الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 315

يوليو - أغسطس 2023 الثمن 10 جنيهات

شخصية مصر وقوتها الناعمة

ميجا توفير

أحصل على عائد يصرف شهرياً يصل الى

15%

كله في حساب واحد..

- تأمين مجانى على الحياه (وفقا لشروط الوثيقة)
- اصدار بطاقة خصم مباشر مجاناً على الحساب
- الحصول على نقاط ترحيبية مجانية على البطاقة الائتمانية

ميجا توفير

تطبق الشروط والأحكام

رقم التسجيل الضريبي 599 - 007 - 200

16990

www.bdc.com.eg

بنك القاهرة
Banque du Caire

فى هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منى عمر
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير عمـــرو الجـــويـلى

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

ستون عاماً من العلاقات المصرية – الفيتنامية ..... السفير رضا الطايفى 4
الحقيبة الدبلوماسية 8
شعب مصر وقوى الطبيعة ..... د. مهندس هانئ محمود النقراشي 18
إذا لم يكن ما تريد فـارد ما يكون ..... سفير جمال الدين البيومى 20
القمة الثانية: إفريقيا روسيا ... الفرص والتحديات ..... سفير د. عزت سعد 26
تركيا كقوة إقليمية متوسطة فى النظام الدولى والشرق الأوسط..... سفير د. عبد الرحمن صلاح 30
علاقات روسيا مع مجلس التعاون الخليجى ... سفير رخـــا أحمد حسن 33
شخصية مصر - دراسه فى عبقرية الغناء..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 36
الهوية الوطنية المصرية دعوات ودعاوى .... سفير علاء عبد العليم 39
حوار سفير فيتنام فى القاهرة Nguyễn Huy Dung ..... السفير رضا الطايفى 40
الوعى الأمنى بقرصنة التكنولوجيا والمعلومات ..... سفير د. سامح أبو العينين 46
الإنسانية والبيئة ..... عيسى بيومى 48t
الدبلوماسية الرياضية العالمية – التجربة الاسترالية ..... زهير عمار 54
أزمة الغذاء العالمية فى ضوء استمرار الحرب الروسية الاوكرانية ..... سفير عزت البحيرى 57
إيكواس .... غلبة الطابع الدبلوماسى ..... دكتور يوسف حسن 60
اللجوء فى عالم تهدده المجاعة ..... ميساء جيوسي 62
ظاهرة التسول وكيفية علاجها ..... سفير أشرف عقل 64
نونية ابن زيدون فى موكب ألزمان ..... عـادل عبدالصمـــد 66
دبلوماسية الامن السيبرانى ..... د .علاء مبروك 69
«تصنيف المكاسب المعززة المحققة فى الدراسات الدبلوماسية» ..... سفير عمرو الجويلى 70
دور المنظمات الدولية فى تنمية مناطق ما بعد النزاع ..... قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى 74
العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية تحولات عميقة - مسارات جديدة ..... قراءة تقديم أ.د. هاجر قلديش 76
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ... تقدمها نادية الريس 78
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان 82
سيجموند فرويد، عالما و علامة ..... سفير د. هادى التونسى 84
مبادرة مصرية لتدويل خدمات مركز البحث والانقاذ المصرى ..... السفيرة د. عبير بسيونى 86

افتتاحية العدد

رئيس التحرير

السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

ستون عاماً من العلاقات المصرية - الفيتنامية

أولاً: يواكب هذا العام الذكرى الستين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفيتنام حيث اتفق الجانبان فى سبتمبر 1963 على إنشاء علاقات دبلوماسية بينهما، وأعقب ذلك قيام مصر بافتتاح سفارتها فى هانوى عام 1964 إيذاناً بتبادل التمثيل الدبلوماسى على مستوى السفراء بين البلدين، علماً بأنه سبق أن افتتحت فيتنام مكتب تجارى لها فى القاهرة منذ عام 1958 حيث كانت مصر من أوائل الدول العربية والإفريقية التى أقامت علاقات قوية منذ البداية مع فيتنام. .

وهى علاقات متميزة منذ البدايات لارتباطها بعنفوان حركة عدم الانحياز والتضامن الآفرو آسيوى ومجموعة ال 77 والحوار بين الجنوب و الجنوب وحركات التحرر الوطنى والنضال ضد الإستعمار الأجنبى، وكذا حالة التوافق الفكرى والطبيعة الثورية وعلاقات الصداقة التى ربطت الزعيم جمال عبد الناصر والزعيم الفيتنامى الأسطورى هو تشى منّه الذى زار مصر ثلاث مرات منها زيارته التاريخية لأهرامات الجيزة والتى علق عليها «أنه اذا نظرنا إلى تمثال أبو الهول فى ليلة قمرية فإنه يبدو صوفياً ومبتهلاً ومهيباً». ومن حسن الطالع أن يتزامن إحتفال مصر بالعيد الواحد والسبعين لثورة يوليو 1952 التى ألهمت وشجعت الفيتناميين فى نضالهم ضد الاستعمار - الذى توج وقتها بانتصارهم فى معركة ديان بيان فو 1954، هذه المعركة التى قادها الجنرال فونغوين جياب التى كتبت تاريخ النهاية للأستعمار الفرنسى لفيتنام «تسع سنوات من 1945 - 1954» وأرّخت لبداية مرحلة جديدة من حرب الهند الصينية والنضال الفيتنامى الصلب ضد القوات الأمريكية وحلفائها خلال الفترة من 1954 حتى 30 أبريل 1975، هذا النضال الذى تُوج برحيل القوات الأمريكية وحلفائها وتحرير الجنوب وإعادة توحيد فيتنام وإطلاق اسم هو تشى منّه على مدينة سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية سابقاً - واحتفال البلدين هذا العام بالذكرى الستين لنشأة العلاقات الدبلوماسية بينهما مما ساهم فى دعم أواصر الصداقة والتعاون بين الجانبين على المستويين الرسمى والشعبى فى مختلف جوانب العلاقات الثنائية والتنسيق الوثيق بينهما فى المحافل الدولية والإقليمية وخاصة فى الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وأخص بالذكر هنا القضية الفلسطينية التى لم تغير فيتنام من ثوابتها تجاه فلسطين الأرض والشعب وتأييد كافة الحقوق المشروعة للفلسطينيين ومازالت فيتنام عند موقفها المبدئى باستضافة السفارة الفلسطينية فى هانوى، برغم إقامته علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وافتتاح سفارة للأخيرة فى هانوى، ابتداء من عام 1993، واقامة سفارة فيتنامية فى اسرائيل عام 2009، وتطور العلاقات الفيتنامية الإسرائيلية اقتصادياً وعسكرياً وتوقيع الجانبين مؤخراً إتفاق تجارة حرة يوم 25 يوليو 2023.

ثانياً: تجدر الإشارة الى أن فيتنام خرجت من حرب الهند الصينية الأولى والثانية منهكة القوى باقتصاد منهار وبنى تحتية مدمرة فضلاً عن خسائر بشرية فاقت المليون ونصف مليون قتيل ما بين مدنى وعسكرى ونزوح جماعى لأكثر من مليون لاجئ، حيث كان الناتج المحلى لفيتنام 1984 بعد حوالى عقد من الاستقلال لا يتعدى حوالى 18 مليار دولار ومتوسط دخل الفرد حوالى 200 دولار عام 1984 مما جعلها حتى ذلك التاريخ تحتل رأس قائمة الدول الأكثر فقراً، ومع ذلك احتفظت فيتنام بإرادة صلبة لا تلين، فكما كان جنودها ومقاتلوها يفاجئون قوات الاحتلال بهجمات خاطفة وناجحة وسط صمت وظلام الغابات والأحراش والكهوف فقد فاجأت فيتنام العالم وخرجت عليه بتجربة تنموية مذهلة «على مدار العقود الأربعة الأخيرة» بدأت عام 1986 بانتهاجها سياسة التجديد والإصلاح التى تسمى « دوى موى» على غرار سياسة التحديث « دولة واحدة ونظامان» التى اتبعتها الصين، الجارة الأكبر منذ عام 1978 بقيادة الزعيم الصينى المجدد «دينج شياوينج» حيث شملت سياسة الدوى موى الفيتنامية حزمة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية إنتقالاً من الإقتصاد المركزى الموجه الى اقتصاد السوق ذى التوجه الاشتراكى الذى يجمع ما بين التخطيط الحكومى وحوافز السوق

Ho -Chi -Minh

جمال عبد الناصر

الحر من خلال حزمة من القوانين المشجعة والحاضنة للاستثمارات الأجنبية والاندماج فى الاقتصاد العالمى والانضمام لمنظمة التجارة العالمية والتوقيع على عدد من اتفاقيات التجارة الحرة مع عدد من الشركاء الدوليين مع تطبيق برنـاج تنموى متوازن بين ما هو صناعى وما هو زراعى وما هو خدمى، ونظام صارم للحد من الفساد، وبرنامج خفض معدلات المواليد بتنفيذ سياسة سكانية صارمة منذ البداية تقصر عدد الأطفال لكل أسرة على طفلين « سياسة الطفلين» . كما ضخت فيتنام استثمارات هائلة من أجل بناء الإنسان الفيتنامى «تعليمياً وثقافياً» وفى مشاريع البنى التحتية وبناء المصانع والمدن الصناعية فى فيتنام مما حولها الى قبلة ومركز آسيوى للأستثمارات الأجنبية وخاصة تلك الواردة من أهم الشركاء التجاريين الحاليين لفيتنام وهم الصين – اليابان – كوريا الجنوبية – الأتحاد الأوروبى – الولايات المتحدة الامريكية هذا بخلاف معونات التنمية الرسمية (ODA) التى تدفقت على فيتنام منذ نهاية التسعينات من قبل الدول والمنظمات الدولية المانحة، فعلى سبيل المثال وليس الحصر، فقد بلغت الاستثمارات الكورية المباشرة والمتراكمة فى فيتنام حتى نوفمبر 2022 حوالى 80 بليون دولار. الأمر الذى جعل فيتنام من أسرع اقتصاديات العالم نمواً، فتضاعف الناتج القومى الاجمالى، وتجاوز معدل النمو حوالى9٪ فى سنوات ما قبل الجائحة، كما تجاوز متوسط دخل الفرد أربعة الاف دولار. وتراجع معدل التضخم الى اقل من4٪. ووفق احصاءات عام 2022 بلغ حجم الصادرات الفيتنامية 371.5 بليون دولار (الألكترونيات – النسيج – الأحذية – الآلات – ومعدات النقل – منتجات الأخشاب – الصلب – المأكولات البحرية – النفط الخام – الفلفل – الأرز – البن) كما بلغت واردات فيتنام عن نفس العام 360.5 بليون دولار، بفائض فى الميزان التجارى بلغ حوالى 11 بليون دولار، ووفق تقديرات سبتمبر 2021 زادت احتياطات فيتنام من العملات الأجنبية عن 105 بليون دولار كما بلغت الاستثمارات الأجنبية المباشرة (FDI)المتراكمة فى فيتنام اكثر من 370 مليار دولار مستثمرة فى 24000 مشروع وفق احصائيات عام 2020.

ثالثـاً: إن تحول فيتنام إلى نمر آسيوى تمثل جيلاً صاعداً جديداً للنمور الآسيوية والى احدى دول الاقتصاديات البازغة بتجربتها التنموية الفريدة التى أصبحت تعرف « معجزة النهر الأحمر» على غرار « معجزة نهر الهان» فى كوريا الجنوبية، لم يحدث من فراغ، إنما يرجع فى تقديرى الى عدد من العوامل أهمها:

1- سياسة الإصلاح والتجديد الجادة الى أخذت بها الحكومات الفيتنامية المتعاقبة منذ الثمانينات والتى طالت كافة أوجة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى فيتنام.

2- دخول فيتنام فى شراكات وتجمعات اقليمية ودولية فاعلة فاقت السبعين تجمع ومنظمة منها: رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان)، منتدى التعاون الاقتصادى لدول اسيا والباسيفيك (آبيك)، منتدى التعاون بين اسيا واوربا (ASEM) وغيرها من التجمعات.

3-حالة الاستقرار السياسى الذى تتمع بها فيتنام والتى يلعب فيها الحزب الشيوعى الفيتنامى دوراً رئيسياً بحكم تنظيماته ومؤسساته القوية المنتشرة فى فيتنام وهيراركى السلطة المنضبط من القاعدة الى القمة.

4- تدفق الاستثمارات الاجنبية المباشرة الى السوق الفيتنامى مدفوعة بحزمة الضمانات والحوافز التى توفرها فيتنام للمستثمرين الاجانب، فضلاً عن معونات التنمية الرسمية التى تلقتها ومازالت تتلقاها فيتنام من الدول والمنظمات الدولية المانحة، فضلاً عما توفره فيتنام من مزايا تفضيلية أخرى مثل توفر العمالة الرخيصة المدربة والاهتمام بعوامل الجودة فى منتجات قادرة على المنافسة.

5- سياسة تصفير النزاعات وخاصة المسلحة منها مع دول الجوار الجغرافى خاصة بعد الحرب مع الصين 1979، وبعد خروج القوات الفيتنامية من كمبوديا عام 1989، الامر الذى ساهم فى تخصيص كافة موارد الدولة لعملية التنمية الشاملة والمستدامة.

6- الإلتزام باجراءات وعمليات مكافحة الفساد وتطهير أية شخصيات أو ممارسات فاسدة أولا بأول والالتزام بمبدأ الشفافية والحوكمة وتعميم وتشجيع ثقافة الاعتراف بالخطأ وصولاً الى حد الإقالة أوالاستقالة لأى مسئول على أى مستوى قيادى اذا ما اقتضى الامر ذلك.

7- تصالح الفيتناميين مع الماضى حيث أن طلب التعويضات عن جرائم وخسائر الحروب التى ارتكبتها قوات الاحتلال المتعاقبة فى حق الفيتناميين –

فى تقديرى – لن تسقط بالتقادم، الا أن ضرورات التعافى الاقتصادى واعتبارات التنمية اقتضت تصالح الفيتناميين ولو مرحلياً مع الممارسات الاستعمارية ضدها.

• ساهمت هذه العوامل وغيرها مثل الموقع الجيوستراتيجى والانفتاح على العالم الخارجى والاشتباك الإيجابى مع القضايا الاقليمية والدولية الخاصة بتحقيق الاستقرار والسلم والامن على المستويين الإقليمى والدولى، ساهمت كل هذه العوامل فى جعل الدولة الفيتنامية رقماً صعباً لا يستهان به فى معادلات القوة ليس فقط فى جنوب شرق آسيا ولكن فى القارة الآسيوية على وجه العموم.

رابعاً: العلاقات المصرية الفيتنامية:

1- كان للاعتراف المصرى المبكر باستقلال فيتنام ، ومن قبل ذلك دعم مصر لنضال الشعب الفيتنامى ضد الاحتلال الفرنسى والأمريكى، وعلاقات الصداقة التى ربطت بين الزعيمين ناصر وهوتشى منّه أعظم الأثر فى متانة وخصوصية علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين على المستويين الشعبى والرسمى وتقارب وانسجام مواقفهما الرسمية تجاه العديد من القضايا الدولية والاقليمية ذات الاهتمام المشترك واحتفاظ مصر برصيد هائل من التقدير لدى شعب وحكومة فيتنام، وهو ما عبر عنه السفير الفيتنامى فى القاهرة نوين هو دونج فى كلمته خلال حفل الاستقبال الذى أقامه احتفالاً بالذكرى الستين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفيتنام يوم 26 يوليو 2023، والتى ذكر فيها « إن فيتنام تحمل لمصر مكاناً فى القلب لدعمها المعنوى الثمين والمساعدات التى قدمتها مصر لفيتنام خلال نضالها من أجل تحرير الوطن واعادة توحيد الدولة وبعد ذلك من أجل التنمية الوطنية والاصلاح الاقتصادى».

2- يشير ما سبق الى ان العلاقات الثنائية بين مصر وفيتنام مؤهلة ومرشحة بشدة لمستقبل واعد بين دولتين صديقتين بحكم التاريخ، وبحكم ان لكل منهما دوره الاقليمى المؤثر فى منطقته والذى يمكن توظيفه بما يعود بالنفع على الجانب الآخر، حيث:

– يربط البلدين موقف تعاهدى شامل امتد مؤخراً واصبح يغطى تقريباً كافة أوجة التعاون والتنسيق الثنائى فى مجالات شتى.

–وجود آليات عديدة وقوية لتنظيم وادارة وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين، فالى جانب التمثيل الدبلوماسى الرفيع على مستوى السفراء، توجد لجنة المشاورات السياسية التى تعقد بالتناوب دورياً بين وزارتى خارجية البلدين فى كل من هانوى والقاهرة والتى عقدت حتى الان تسع دورات. وكذا اللجنة الوزارية الاقتصادية المصرية – الفيتنامية المشتركة التى يرأسها وزيرة التعاون الدولى من الجانب المصرى، ووزير التجارة من الجانب الفيتنامى .

– نشاط « دبلوماسية القمة» بين البلدين خلال السنوات الاخيرة وتحديداً منذ قيام الرئيس عبد االفتاح السيسى بزيارة هى الأولى من نوعها كأول رئيس مصرى يزور هانوى خلال يومى 6/7 سبتمبر 2017 والتى شهدت توقيع تسع اتفاقيات ومذكرات تفاهم احدثت نقلة نوعية فى مسار العلاقات المصرية الفيتنامية، وكذا زيارة الدولة التى

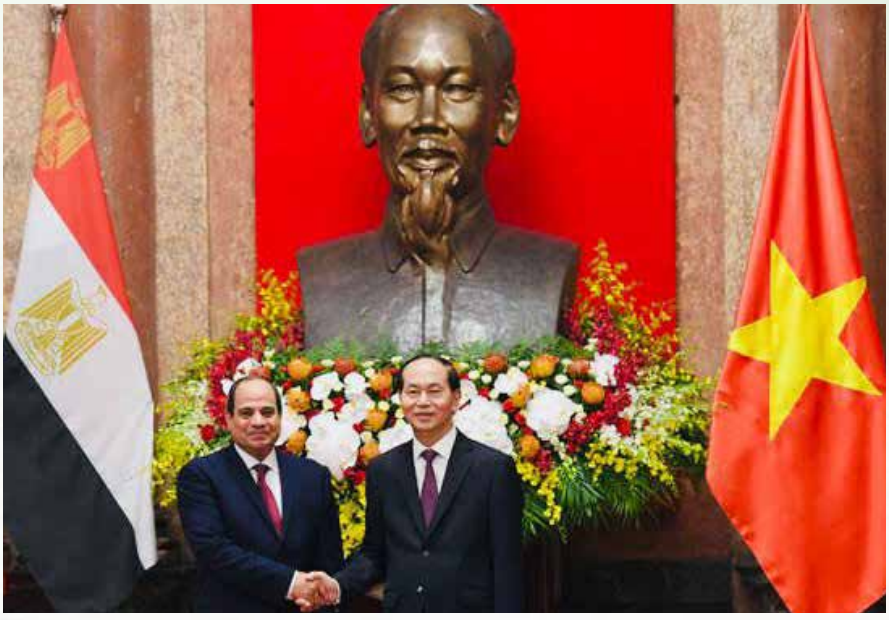

قام بها الرئيس الفيتنامى الراحل « تران داى كوانج» لمصر خلال الفترة 25/ 28 اغسطس 2018 والتى عبر خلالها الجانب المصرى عن تقديره لمساندة فيتنام انضمام مصر لمعاهدة الصداقة والتعاون لرابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) (TAC)، وهى الزيارة التى أثمرت أيضا عن توقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم شملت التعاون فى مجالات الاستثمار والتمويل والبورصة، والبترول والغاز الطبيعى والبتروكيماويات، ونقل وتوطين التكنولوجيا والزراعة وتجارة الارز الترويج للصادرات والمعالجات التجارية فضلاً عن اتفاق تآخى بين محافظة الأقصر ومحافظة ننه بنه، لتصل بذلك نتائج الزيارتين الرئاسيتين إلى توقيع 17 وثيقة تعاون بين البلدين .

وفى هذا السياق فقد قام السيد / تران لوكوانج نائب رئيس وزراء فيتنام بزيارة لمصر على رأس وفد رسمى خلال الفترة من 25 /27 يوليو 2023 شارك خلالها فى احتفال البلدين بالذكرى الستين للعلاقات الفيتنامية – المصرية والتقى خلالها بالسيد د. مصطفى مدبولى رئيس الوزراء الذى اقترح خلال المقابلة تشكيل مجلس أعمال مصرى – فيتنامى مشترك لدعم وتطوير العلاقات الأقتصادية والتجارية والاستثمارية كما أعرب عن تطلعه لعقد الدورة السادسة للجنة الوزارية المشتركة بين البلدين خلال هذا العام بعد التحضير الجيد لذلك.

ختاماً: أود الأشارة والتأكيد من واقع خدمتى سفيراً لمصر فى فيتنام خلال الفترة من 2010 – 2014 ان هناك آفاقاً رحبه وواعدة لإحداث طفرة فى العلاقات الثنائية بين مصر وفيتنام فى كافة المجالات خاصة فى ظل توفر الارادة، ودبلوماسية الاتجاه شرقاً التى نشطت فى السنوات الأخيرة والاهتمام المصرى بتنمية علاقاتها مع الدول والتجمعات الاقتصادية الآسيوية حيث ان فيتنام كانت مدرجة ضمن جولة آسيوية رئاسية للرئيس الراحل مبارك فى ربيع 2011الا أن أحداث يناير حالت دون اتمام هذه الجولة، وهى الارادة التى ترجمتها لاحقاً الزيارات الرئاسية المتبادلة غير المسبوقة بين قادة البلدين فى السنوات الاخيرة. حيث يمكن تطوير العلاقات فى مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وإدارة الموانئ وبناء السفن – التعدين والطاقة والإستزراع السمكى والاقتصاد الأزرق – كما يمكن الوصول بحجم التبادل التجارى الذى بلغ عام 2022 ستمائة مليون دولار الى مليار دولار بحلول 2025، وهو ما ينطبق ايضا على حجم الاستثمارات الفيتنامية فى ظل الحرص الفيتنامى على ضخ استثمارات فى مجالات بعينها فى مصر، كما يمكن دراسة امكانية تسيير خط طيران مباشر بين القاهرة وهانوى أو هوتشى منّه بالتنسيق مع شركة مصر للطيران لتسهيل عملية التدفق السياحى الفيتنامى والآسيوى لمصر، والأمر لايحتاج الا مزيد من عمليات الترويج فى البلدين وتفعيل الاتفاقيات الموقعة وآليات ادارة العلاقات الثنائية. هذا واود الاشارة الى ان تجربة التعاون بين دول حوض نهر ميكونج الذى ينبع من الصين مروراً بميانمار وتايلاند ولاوس وكمبوديا وصولاً الى فيتنام دولة المصب قد يحتاج منا مزيداً من الدراسة و البحث والتشاور حول هذه التجربة مع فيتنام، أملاً فى الاستفادة منها فى التعاطى مع معضلات إقامة السد الأثيوبى على مجرى نهر النيل، وجولات المفاوضات المتعثرة بشأنه نتيجة تعنت حكومة أديس أبابا.

وزير الخارجية يعقد جولة مشاورات سياسية مع نظيره التونسي

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن العاصمة التونسية شهدت انعقاد الجولة الخامسة عشر للجنة التشاور السياسى بين مصر وتونس، وذلك برئاسة كل من السيد سامح شكرى وزير الخارجية، ونظيره التونسى «نبيل عمار»، وبحضور وفدى البلدين. وقال السفير أبو زيد، بأن الوزيرين أشادا فى بداية المشاورات بما تشهده العلاقات بين البلدين من تقدم مستمر وملحوظ فى السنوات الأخيرة، حيث أكدا على أهمية مواصلة التشاور والتنسيق والتعاون إزاء جميع القضايا ذات الاهتمام المشترك، وبما يهدف إلى الارتقاء بالعلاقات إلى المستوى الاستراتيجى، ويحقق مصالح البلدين والشعبين الشقيقين على ضوء ما يربطهما من وحدة المصير والأهداف المشتركة وعلاقات الأخوة التاريخية.كما تطرقت المباحثات إلى الاجتماعات رفيعة المستوى المنتظر عقدها بين الجهات المعنية من البلدين خلال الفترة المقبلة، ومن بينها اللجنة العليا المصرية التونسية المشتركة برئاسة رئيسى وزراء البلدين، وكذا اللجنة التجارية المصرية التونسية المشتركة، فضلاً عن استمرار التنسيق من أجل تفعيل المنتدى الاقتصادى المشترك.

وزير الخارجية يتوجه إلى تشاد للمشاركة فى الاجتماع الأول للآلية الوزارية المنبثقة عن قمة دول جوار السودان

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية توجه إلى العاصمة التشادية ندجامينا، وذلك للمشاركة فى الاجتماع الأول للآلية الوزارية المنبثقة عن قمة دول جوار السودان .

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن وزراء خارجية دول الجوار سوف يبحثون فى اجتماعهم مختلف جوانب الأزمة السودانية، بكافة أبعادها الأمنية والسياسية والإنسانية، وتأثيراتها على الشعب السودانى وتداعياتها الإقليمية والدولية، بهدف وضع مقترحات عملية تمكن رؤساء الدول والحكومات المجاورة للسودان من التحرك الفعال للتوصل إلى حلول تضع نهاية للأزمة الحالية، وتحافظ على وحدة السودان وسلامته الإقليمية ومقدرات شعبه الشقيق.

وزير الخارجية سامح شكرى يتلقى اتصالاً من وزير خارجية الدنمارك

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً، من السيد لارس راسموسن وزير خارجية الدنمارك، حيث تناول الاتصال الحوادث المكرَّرة لحرق وتدنيس المصحف الشريف وما تمثله من جرائم مشينة تصل إلى حد ازدراء الأديان، وتهدد التعايش السلمى بالمجتمعات. وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن وزير خارجية الدنمارك أعرب فى بداية الاتصال عن أسفه واستياء بلاده لوقوع حوادث حرق وتدنيس المصحف الشريف فى الدنمارك، مؤكداً أن هذه التصرفات غير المسئولة لا تعبر عن القيم المجتمعية فى الدنمارك، وأن حكومته تدرس حالياً اتخاذ عدد من الإجراءات واستصدار قوانين تحول دون تكرار مثل تلك الأحداث المؤسفة. كما أكد وزير خارجية الدنمارك على التزام بلاده بتوفير الحماية لمقرات البعثات الدبلوماسية الأجنبية فى الدنمارك، وفى مقدمتها مقر البعثة المصرية.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره الأمريكى

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من وزير خارجية الولايات المتحدة «انتونى بلينكن» للتشاور بشأن العلاقات الثنائية وعدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الإهتمام المشترك. وأشار المتحدث باسم الخارجية، إلى أن الوزير الأمريكى حرص على التأكيد على أهمية الشراكة الإستراتيجية بين البلدين، والحرص على تعزيز التعاون الثنائى فى مختلف المجالات، بما فى ذلك الاقتصادية والتنموية والعسكرية والأمنية. كما حرص وزير الخارجية الأمريكى على تبادل وجهات النظر والتشاور بشأن مواقف البلدين تجاه عدد من القضايا الإقليمية، وفى مقدمتها السودان وليبيا و القضية الفلسطينية، حيث حرص الوزير شكرى على استعراض رؤية مصر ومواقفها تجاه تلك القضايا. وقد ثمن الوزير « بلينكن» الدور الهام الذى تضطلع به مصر فى إطار آلية دول جوار السودان، مبرزاً حرص الولايات المتحدة على التنسيق مع مصر من أجل إنهاء الأزمة فى السودان، بالإضافة إلى تنسيق المواقف والتعاون بشأن إيجاد حلول ناجعة ومستدامة لمختلف الأزمات والتحديات التى تواجه المنطقة.

سامح شكرى يترأس الاجتماع الأول لإطلاق مجموعة قادة الأعمال لمؤتمر COP٢٧

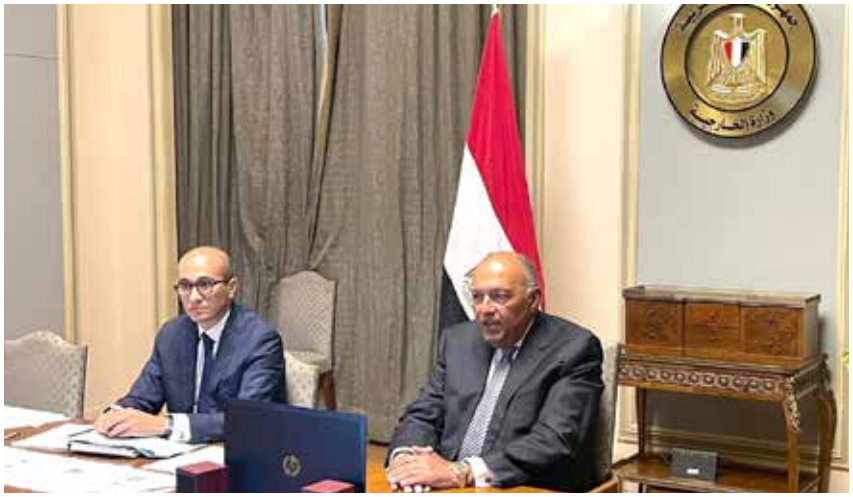

ترأس السيد سامح شكرى وزير الخارجية ورئيس الدورة ٢٧ لمؤتمر أطراف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ COP٢٧، الإجتماع الأول لإطلاق مجموعة قادة الأعمال لمؤتمر COP٢٧ الذى عقد عبر الفيديوكونفرانس، وهى المجموعة التى يرأسها السيد وزير الخارجية بالإشتراك مع السيد ناصف ساويرس، الرئيس التنفيذى لمجموعة OCI العاملة فى مجال الهيدروجين والنيتروجين والطاقة.وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشار إلى أن وزير الخارجية أكد خلال الاجتماع على تطلع الرئاسة المصرية للمؤتمر إلى التعاون مع الشركاء من القطاع الخاص لتعزيز جهود الانتقال العادل نحو مصادر الطاقة الصديقة للبيئة. كما أوضح أن مؤتمر COP٢٧ الذى استضافته مصر بشرم الشيخ فى نوفمبر الماضى قد شهد مشاركة واسعة من الدول والحكومات جنباً إلى جنب مع ممثلى القطاع الخاص، منوهاً بالدور الهام لمجتمع الأعمال والشركات فى التصدى لتداعيات تغير المناخ، وما يمكن له تقديمه من إسهامات لتنفيذ مخرجات مؤتمر شرم الشيخ.

وزير الخارجية يلقى بيان مصر فىجلسة النقاش العاجل حول حوادث حرق القرآن الكريم، التى عقدها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة

القى السيد سامح شكرى وزير الخارجية،من خلال كلمة مسجلة، بيان مصر أمام جلسة النقاش العاجل حول « تصاعد أعمال الكراهية الدينية التى تتجلى فى الانتهاك المتكرر للقرآن الكريم» التى عقدها مجلس حقوق الإنسان، بناء على طلب من مجموعة الدول الإسلامية على خلفية حوادث إحراق القرآن الكريم الأخيرة.وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أشار إلى أن وزير الخارجية أدان فى كلمته بأشد العبارات الجرائم التى تستهدف المسلمين ورموزهم الدينية والقرآن الكريم، مع ترحيبه بعقد جلسة النقاش العاجل، ومطالبته مجلس حقوق الإنسان والمفوضية السامية لحقوق الإنسان بإيلاء الاهتمام اللازم لتفشى ظاهرة الإسلاموفوبيا.

كما أعرب الوزير شكرى عن بالغ القلق والاستنكار لتكرار جرائم حرق المصحف الشريف على يد متطرفين والتى كان أخرها الجريمة التى وقعت أثناء احتفال الملايين من المسلمين بعيد الأضحى المبارك، مشدداً على ضرورة التصدى لهذه الجرائم ومنع تكرارها ومحاسبة مرتكبيها.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيرته الألمانية

تلقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً من وزيرة خارجية ألمانيا « انالينا بيربوك» للتشاور حول سبل تعزيز العلاقات الثنائية والتنسيق بشأن القضايا ذات الإهتمام المشترك وعلى رأسها السودان.

وأوضح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزيرين أكدا خلال الاتصال على حرص القاهرة وبرلين على تعزيز العلاقات الثنائية والارتقاء بها فى مختلف المجالات، كما أشادا بالزخم الذى يشهده التعاون الاقتصادى بين البلدين، مؤكدين أهمية مواصلة تطوير هذا التعاون بما يحقق مصالح البلدين.

وأضاف السفير أبو زيد، أن الإتصال شهد التباحث بشأن الأوضاع فى السودان، حيث استعرض وزير الخارجية الجهود التى تبذلها مصر لحل الأزمة السودانية، ومطالبتها منذ اليوم الأول بضرورة التوصل إلى وقف فورى ومستدام لإطلاق النار. وأكد الوزير شكرى فى هذا الإطار على أهمية الحوار لحل الخلافات فى السودان، مشدداً على الأولوية القصوى التى توليها مصر لأمن وسلامة الشعب السودانى، حيث حرصت منذ بداية الأزمة على الترحيب بالأخوة السودانيين فى مصر، ودعم المعابر الحدودية بالفرق والمعدات الطبية والإغاثية والإنسانية اللازمة لتقديم الدعم للوافدين السودانيين.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيرته النرويجية

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً من وزيرة خارجية النرويج « أنيكين هويتفيلد»، تناول سبل دعم وتعزيز العلاقات الثنائية بين مصر والنرويج، و المستجدات الخاصة بالأوضاع فى السودان والقضية الفلسطينية.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن الوزيرين أكدا خلال الاتصال على تطلع مصر والنرويج لتعزيز العلاقات الثنائية والارتقاء بها فى مختلف المجالات، مضيفاً بأن الوزيرة النرويجية حرصت على الاستفسار عن تقييم وزير الخارجية لمخرجات قمة دول جوار السودان، مشيدةً بالمبادرة المصرية بعقد القمة، ومعربةً عن تطلعها لأن تسهم جهود دول جوار السودان فى حلحلة الأزمة السودانية ووقف الحرب الدائرة.

وقد حرص وزير الخارجية على استعراض جهود مصر منذ بداية الأزمة المطالبة بالوقف الفورى لإطلاق النار، والترحيب بالأخوة السودانيين فى مصر، ودعم المعابر الحدودية بالفرق والمعدات الطبية والإغاثية والإنسانية اللازمة لتقديم الدعم للوافدين السودانيين.

المجلس المصرى للشئون الخارجية

عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية العديد من الأنشطة والفعاليات التى تناول فيها قضايا إقليمية ودولية، وأيضًا تلك الخاصة بالواقع المصرى الداخلى. وفى هذا السياق، تضمَّنت أنشطة المجلس لقاء السيد السفير محمد العرابى رئيس المجلس بوفد الحزب الشيوعى الصينى برئاسة السيد تشو تشينغشان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ورئيس معهد تاريخ وأدبيات الحزب للجنة المركزية للحزب، وذلك فى الندوة التى نظمتها السفارة الصينية بالقاهرة تحت عنوان «الحوار بين سور الصين العظيم والأهرامات»، والتى تم التأكيد فيها على عمق العلاقات بين البلدين، وأهمية تعزيزها فى الوقت الحاضر ومستقبلاً لتحقيق المنافع المشتركة وتعظيمها.

واستضاف المجلس وفد فريق خبراء الأمم المتحدة المعنِى بالسودان؛ حيث توافق الجانبان على مدى التعقيد الشديد الذى يتسم به الوضع السودانى، وضرورة تكثيف الجهود الدولية بغية تسوية الأزمة هناك ومواجهة تداعياتها بقدر كبير من المسئولية. كما استضاف المجلس، بالتعاون مع مؤسسةً الهند «India foundation» التابعة للحزب الحاكم «بهاراتيا جاناتا»، النسخة الأولى من مؤتمر «الهند – غرب آسيا وشمال إفريقيا (WANA)»، تحت شعار «إعادة ربط الجذور من أجل الرخاء المشترك –Reconnecting Roots for Shared Prosperity»؛ حيث أُقيمت مشاورات مع المجلس وعدد من الباحثين العرب بشأن القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وتم التأكيد على أهمية تعزيز التعاون الثنائى المصرى الهندى، وكذا العلاقات الهندية مع دول المنطقة، لاسيَّما فى هذه الأوضاع الدولية الراهنة المليئة بالتحديات، وقد أكَّد الجانب الهندى عن دعم بلاده الكامل لكافة السبل الرامية إلى تحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة بأسرها.

وفى سياق الاهتمام الكبير الخاص بملف مياه النيل وتداعيات السد الإثيوبى على الأمن القومى المصرى، لاسيَّما فى ضوء كون مصر من أكثر البلدان شحًا فى المياه على مستوى العالم، نظم المجلس فعاليتان تضمَّنتا إطلالة عامة على الوضع الراهن، ارتباطًا بالسد، وارتباطًا بالبيان الذى أصدره رئيس الوزراء الإثيوبى آبى أحمد فى منتصف يوليو المذكور، والذى أكَّد فيه على أن «إثيوبيا تحفظ الأمانة ولا تنوى الإضرار بدول حوض النيل الشقيقة»، حيث ثمَّن المشاركون البيان، معربين فى الوقت ذاته عن تفاؤلهم الحذر بشأنه.

من جهةٍ أخرى، زار وفدٌ من المجلس، العاصمة الصربية بلجراد، حيث تم عقد ندوة مشتركة مع المعهد الدولى للسياسة والاقتصاد الصربى وسفارة مصر بصربيا، بعنوان «مصر وصربيا: عبر الروابط التاريخية القوية إلى مستقبل وشراكة مستدامين»، بمناسبة مرور ١١٥ عاماً على إنشاء العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وكذا إجراء عدد من اللقاءات مع الشخصيات الصربية. وقد تضمَّنت الندوة كلمة مسجلة للسيد وزير الخارجية سامح شكرى، والتى أشادت بالتعاون التاريخى الممتد بين مصر وصربيا على المستويين الثنائى ومتعدد الأطراف، مع التأكيد على أهمية التنسيق والتعاون بين الدول المختلفة، ومن بينها مصر وصربيا، لمواجهة التحديات الدولية الراهنة، والاستفادة من تشابه رؤى كلا البلدين حيال القضايا الدولية والإقليمية المختلفة.

فى ذات السياق، وبدعوة من الحكومة الأوزبكية، زار السفير عزت سعد جمهورية أوزبكستان، بهدف مراقبة الانتخابات الرئاسية المبكرة، ضمن فريق من المراقبين الدوليين، والتى انتهت بفوز السيد الرئيس «شوكت ميرضيائيف» بولاية رئاسية ثالثة لمدة ٧ سنوات. هذا، وقد قام أعضاء المجلس برحلة إلى العاصمة الإدارية الجديدة، تعرفوا فيها على الإنجازات الراهنة، وزاروا النصب التذكارى – ساحة الشعب – مبانى البرلمان ومجلس الوزراء (من الخارج) – الكاتدرائية – مسجد الفتاح العليم – المركز الثقافى الإسلامى – ومدينة الفنون والثقافة.

بعثات جمهورية مصر العربية بالخارج تحتفل بالعيد القومى المصري

احتفلت بعثات جمهورية مصر العربية فى الخارج بالعيد القومى المصرى، والذى يوافق الثالث والعشرين من يوليو من كل عام. ويأتى احتفال هذا العام للذكرى الحادية والسبعين لثورة يوليو المجيدة التى سجلت يوماً خالداً وعلامة فارقة فى تاريخ مصر المعاصر، ونموذجاً يحتذى به للدول الأفريقية والعربية والآسيوية ودول أمريكا اللاتينية للتحرر من الاستعمار وتحقيق الاستقلال، وإلهاماً للشعوب لتحقيق آمالها وطموحاتها فى الحرية والتنمية والعدالة. وقد أقامت بعثات مصر بالخارج حفلات استقبال للاحتفال بهذه المناسبة، وحرص كبار المسؤولين والمجتمع الدبلوماسى والشخصيات المؤثرة والإعلاميين وأعضاء دوائر صنع القرار وممثلى الجالية المصرية بدول الاعتماد على المشاركة بها وتقديم التهنئة لسفرائنا بهذه المناسبة. ومن جانبهم، حرص سفراء مصر بالخارج على إلقاء كلمات تعكس الأهمية الكبرى لثورة ٢٣ يوليو فى تاريخ مصر المعاصر، كما تضمنت استعراضاً وافياً لكافة أوجه التطور والتحديث الذى تشهده مصر على مدار السنوات الماضية على كافة الأصعدة، سواء السياسية أو الاقتصادية والتنموية أو الاجتماعية أو الثقافية، فضلاً عن استعرض أهم ملامح العلاقات الثنائية بين مصر ودولة الاعتماد. كما شهدت المناسبة تقديم عدد من الفرق الفنية لمقتطفات غنائية متنوعة من الأغانى الوطنية والتراثية، وإقامة معارض فنية، والتى لاقت صداً طيباً لدى الحضور من المصريين والأجانب.

بريفان | هانوي | ويندهوك

واشنطن | نجامينا | مارسيليا

ليلونجوي | لوساكا | لوبلبانا

مانيلا | طشقند | سنغافورة

نيويورك | المنامة

جوبا | براتسلافا | جنيف

بعثات جمهورية مصر العربية بالخارج تحتفل بالعيد القومى المصرى

سراييفو

تناناريف

اوتاوا

ستوكهولم

بوجمبورا

الدوحة

داكار

براج

أسمرا

مابوتو

لواندا

لاباز

سيدني

رام الله

بكين

برازافيل

أبوجا

لشبونة

موسكو | مدريد | ليما

ليبرفيل | لاهاي | كاراكاس

كيجالي | فريتاون | عمان

جيبوتي | جاكرتا | بودابست

جواتيمالا سيتي | بنما سيتي | الكويت

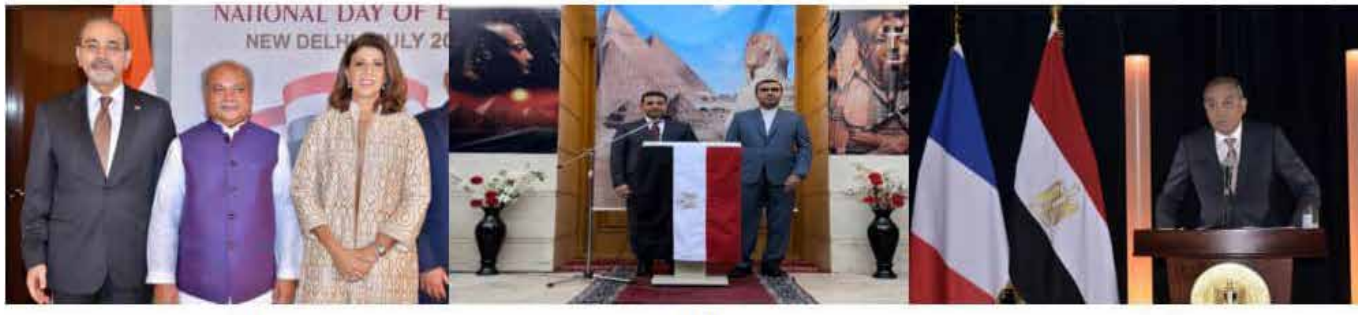

باريس | طهران | نيودلهي

بعثات جمهورية مصر العربية بالخارج تحتفل بالعيد القومى المصرى

مسقط

ياوندي

انقرة

تيرانا

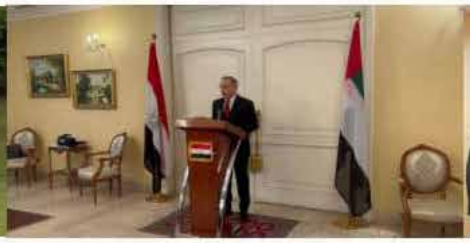

دبي

طوكيو

زغرب

أبو ظبي

تونس

كوبنهاجن

كيتو

لندن

فرانكفورت

فيينا

كوبا

بلجراد

دبلن

فاليتا

مونتريال

نيروبي

هراري

بريتوريا

دكا

هلسنكي

سنتياجو

كولومبو

أربيل

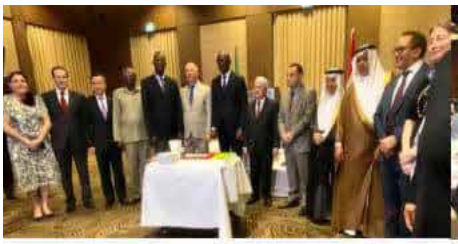

باماكو

برلين

بروكسل

الفاتيكان

أبيدجان

أثينا

أديس أبابا

إسطنبول

الرباط

شـــيكاغو

اصـدرت ولايـة الينـوى فى الولايـات المتحـدة الامريكيـة بيـان تهنئـة للمـرة الأولى بمناسـبة العيـد القومـى لجمهوريـة مـصر العربيـة.

وتلقـى الدكتـور السـفير سـامح أبـو العينـين، قنصل عـام مصر فى شـيكاغو خطـاب التهنئـة بالعيـد القومـى ومئويـة العلاقـات المصريـة الأمريكيـة وقـد خـص البيـان الرسـمى بالتقديـر للدكتـور سـامح أبوالعينـين لـلأداء والتمثيـل الدبلومـاسى المـشرف لمـصر ولمكانتهـا فى وسـط الغـرب الامريكـى ،مشـيدا بعلاقـات الصداقـه القويـةً التـى تربـط المسـؤليين بالولايـة.

قنصلية مصرى شيكاغو تحتفل بالعيد الوطنى بالمتحف الفرعونى

وسـط أجـواء وطنيـة احتفلـت القنصليـة العامـة المصريـة بشـيكاغو، باليـوم الوطنـى لمـصر وذكـرى ٢٣ يوليـو، بدعـوة مـن السـفير الدكتـور سـامح أبوالعينـين، القنصـل العـام لمـصر بشـيكاغو وولايـات وسـط غـرب امريـكا، حيـث أقيـم الحفـل لأول مـرة فى المتحـف الفرعونـى المـصرى التابـع لجامعـة شـيكاغو العريقـة.

بـدأت الاحتفاليـة بكلمـة ترحيبيـة مـن الدكتـور تيـو فانـدن هـوت، رئيـس معهـد الدراسـات الشرقيـة والمتحـف الفرعونـى بشـيكاغو، ومحـاضرة قصـيرة مـن الدكتـورة إميـلى تييـتر عالمـة المصريـات، الذيـن أعربـا عـن حبهمـا لمـصر وشـعبها وحضارتهـا، وشـكرهما العميـق للسـفير أبوالعينـين عـلى جهـوده العظيمـة فى دعـم العديـد مـن الأنشـطة الثقافيـة للمعهـد، وحرصـه عـلى إبـراز الجوانـب الحضاريـة العظيمـة التـى تليـق بمـصر وتاريخهـا الكبـير. وتضمـن الحفـل رسـائل وخطابـات رسـمية مـن حاكـم ولايـة الينـوى «جـى. بـى بريتزكـر»، وحاكـم ولايـة انديانـا السـيد إريـك هولكومـب، وسـكرتير عـام ولايـة الينـوى السـيد أليكـسى جونيولياس، ومراقبـة ولايـة الينـوى، سـوزانا ميندوزا، ورسـالة مـن مقاطعـة كـوك، وكلمـة مـن رئيـس الجامعـة الأمريكيـة بالقاهـرة الدكتـور أحمـد دلال، ورئيـس غرفـة السـياحة بمـصر عـلى المانسـترلى، ورئيـس اتحـاد المصريـين بأمريـكا رجـل الأعمـال رأفـت صليـب، وعـدد كبـير مـن ممثـلى الجاليـة المصريـة بولايـات: الينـوى، تينـسى، ويسكانسـون، نيويـورك، كنتاكـى، مينسـوتا، إنديانـا، فلوريـدا، ميتشـجان، كاليفورنيـا، والعاصمـة واشـنطن، هـذا بالإضافـة إلى رجـال الديـن الإسـلامى والقبطـى، ورؤسـاء الجاليـات العربيـة بشـيكاغو.

السفير مؤيد الضلعى سفير مصر فى بوخارست
يحتفل بالعيد القومى

إحتفال السفير محمد خليل قنصل مصر العام فى سيدنى
بالعيد القومى

رومـــا

اسـتقبل السـيناتور "جاسـبارى" نائـب رئيـس مجلـس الشـيوخ الإيطـالى، السـفير بسـام راضى، سـفير جمهوريـة مـصر العربيـة فى رومـا، حيـث تـم بحـث علاقـات التعـاون والصداقـة بـين البلديـن فى عـدة قطاعـات، ومنهـا البرلمانيـة. وقـد شـدد بسـام راضى عـلى تطلـع مـصر لتعزيـز تلـك العلاقات فى جميـع المجـالات، خاصـة زيـادة الاسـتثمارات، وتوطـين الصناعـة، ونقـل التكنولوجيـا. ومـن جانبـه عـبر السـيناتور جاسـبارى عـن تقديـر حـزب فـورزا إيطاليـا لقيـادة السـيد الرئيـس عبـد الفتـاح السـيسى لدولـة محوريـة مثـل مـصر خاصـة فيمـا يتعلـق بمكافحـة الفكـر المتطـرف ونـشر ثقافـة حريـة الاعتقـاد وقبـول الآخـر. كمـا عـبر جاسـبارى عـن تقديـره لمـا تضمنتـه رسـالة السـيد الرئيـس للتعزيـة فى وفـاة زعيـم حـزب فـورزا ايطاليـا الراحـل سـيلفيو برليسـكونى.

جديـر بالذكـر أن السـيناتور جاسـبارى يعتـبر مـن قيـادات حـزب فـورزا إيطاليـا أحـد اقطـاب الائتـلاف الحاكـم الحـالى فى إيطاليـا وقـد تـولى عـدة حقائـب وزاريـة مـن قبـل.

طشقند

شـاركت السـفيرة أمـيرة فهمـى، سـفيرة جمهوريـة مـصر العربيـة فى طشـقند، فى احتفاليـة نظمهـا الجانـب الأوزبكـى بمناسـبة تسـلمه ١١ شـحنة مسـاعدات طبيـة مصريـة لعـلاج الالتهـاب الكبـدى الوبائـى. شـارك فى الاحتفـال عـن الجانـب المـصرى الدكتـور محمـد حسـانى ، مسـاعد وزيـر الصحـة والسـكان للمشروعـات ومبـادرات الصحـة العامـة (عـبر تقنيـة zoom)، وكل مـن الدكتـور بهـادور كهرمناوفيتـش ، رئيـس لجنـة الرعايـة الصحيـة والوبائيـة وحمايـة الصحـة العامـة بأوزبكسـتان، والسـفير منصوربيـك كليتشـيف سـفير أوزبكسـتان فى القاهـرة (عـبر تقنيـة zoom)، إلى جانـب ممثـل مكتـب منظمـة الصحـة العالميـة فى أوزبكسـتان، وحـوالى ٦٠ طبيبـاً أوزبكيـاً.

أشـاد المسـئولون الأوزبـك بالمسـاعدات الإنسـانية الطبيـة المقدمـة مـن مصر التـى سـيكون لهـا عظيـم الأثـر فى شـفاء آلاف المـرضى المصابـين بالالتهـاب الكبـدى الوبائـى. بينمـا أشـار الدكتـور محمـد الحسـانى مسـاعد وزيـر الصحـة إلى الإنجـاز التاريخـى الـذى حققتـه مـصر فى مجـال القضـاء عـلى الالتهـاب الكبـدى الوبائـى (فـيروس سى) فى أقـل مـن خمـس سـنوات.

فيتنـام

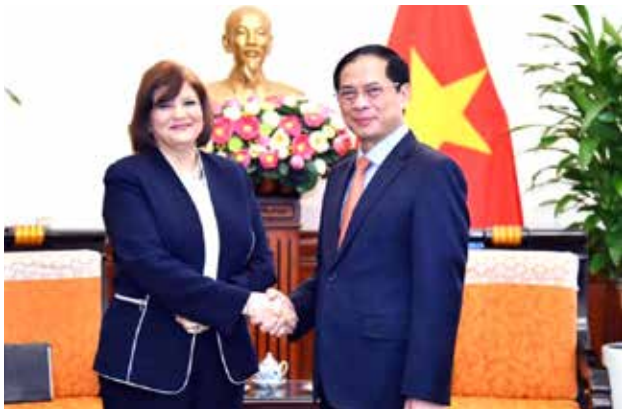

اسـتقبل وزيـر الخارجيـة الفيتنامـى «بـوى ثانـه سـون» السـفيرة أمـل سـلامة، سـفيرة مـصر لـدى فيتنـام، حيـث أشـاد الجانبـان بتطـورات العلاقـات الثنائيـة بـين البلديـن والشـعبين الصديقـين، والتـى تقـوم عـلى أسـس تاريخيـة متينـة. كمـا اسـتعرض الجانبـان سـبل تعزيـز التعـاون الثنائـى فى المرحلـة المقبلـة، خاصـة مـن خـلال تبـادل الزيـارات رفيعـة المسـتوى، بالتزامـن مـع احتفـال البلديـن فى العـام الجـارى بالذكـرى السـنوية الـ٦٠ لإنشـاء العلاقـات الدبلوماسـية بينهمـا.

هـذا، وأكـد الجانبـان خـلال اللقـاء عـلى أهميـة مواصلـة العمـل معـاً مـن أجـل تعميـق التعـاون بـين البلديـن وتعزيـز الأطـر القانونيـة اللازمـة لذلـك فى المرحلـة المقبلـة، وخاصـة فى المجـالات السياسـية والاقتصاديـة والاسـتثمارية والثقافيـة والبيئيـة، وكذلـك مواصلـة التنسـيق وتبـادل التأييـد بـين البلديـن فى الأطـر الإقليميـة والدوليـة متعـددة الأطـراف.

بـكين

نظمـت السـفارة المصريـة فى بكـين منتـدى بعنـوان «التعـاون الـدولى لفـرص الاسـتثمار بمـصر» بمقـر البعثـة، بحضـور الدكتـورة رانيـا المشـاط وزيـرة التعـاون الـدولى، ومشـاركة عـدد مـن الجهـات الصينيـة الحكوميـة وكـبرى الـشركات الصينيـة التـى تعمـل فى مصر.ألقـت السـيدة وزيـرة التعـاون الـدولى كلمـة، اسـتعرضت خلالهـا دور وزارة التعـاون الـدولى فى دعـم القطـاع الخـاص، حيـث أوضحـت أن الـوزارة، بالتعـاون مع شركاء التنميـة سـواء فى إطـار ثنائـى أو متعـدد الأطـراف، قدمـت تمويـلاً إنمائيـاً بأكثـر مـن ٧ مليـار دولار إلى شركات القطـاع الخـاص خـلال الفـترة مـن ٢٠٢٠ -٢٠٢٢، وذلـك فى عـدد مـن القطاعـات الاقتصاديـة، عـلى غـرار الصحـة والتصنيـع والأسـواق الماليـة، كمـا أضافـت سـيادتها أن الـوزارة تهـدف إلى توفـير التمويـل الـلازم إلى القطـاع الخـاص لتنفيـذ المشروعـات عـبر التنسـيق مـع شركاء مـصر التنمويـين، وتعمـل عـلى تقديـم الدعـم الفنـى وتفويـر بيئـة عمـل مناسـبة للـشركات. ألقـت سـيادتها الضـوء عـلى المبـادرات الهادفـة إلى جـذب التمويـل والاسـتثمارات للقطاعـات ذات الأولويـة بالنسـبة إلى الأهـداف التنمويـة المصريـة، وأبرزهـا منصـة «نـوفى» التـى تهـدف إلى حشـد التمويـل لصالـح قطاعـات الطاقـة والغـذاء والميـاه.

كـينيا

التقـى السـفير وائـل نـصر الديـن عطيـة، سـفير جمهوريـة مـصر العربيـة لـدى كينيـا، مـع السـيد ألفريـد موتـوا، وزيـر الخارجيـة الكينـى، حيـث تباحثـا حـول سُـبل تعزيـز العلاقـات الثنائيـة والإعـداد لمشـاركة مـصر فى قمـة منتصـف المـدة التنسـيقية الخامسـة للإتحـاد الأفريقـى والتـى تسـتضيفها كينيـا ، وذلـك فى ضـوء الرئاسـة المصريـة الحاليـة للجنـة التوجيهيـة للوكالـة الإنمائيـة للاتحـاد الإفريقي(النيبـاد). وتنـاول الوزيـر الكينـى مجـالات التعـاون المشـترك بـين البلديـن وتنسـيق المواقـف بشـأن القضايـا الإقليميـة والدوليـة ذات الاهتمـام المتبـادل. وحمـل الوزيـر الكينـى السـفير المـصرى رسـالة إلى السـيد سـامح شـكرى، وزيـر الخارجيـة، معربـاً عـن التطلـع للقائـه فى نيروبـى لمتابعـة الحـوار حـول مسـتجدات القضايـا التـى تناولاهـا خـلال زيارتـه للقاهـرة فى مـارس المـاضى، وفى الاتصـالات الأخـيرة بـين رئيـسى البلديـن.

وأعـرب نـصر الديـن فى اللقـاء عـن تثمـين مـصر للـدور الـذى تلعبـه كينيـا فى مكافحـة الإرهـاب فى منطقـة شرق افريقيـا ووسـاطتها فى العديـد مـن القضايـا الإقليميـة، وبالعلاقـات الاقتصاديـة والتجاريـة المتنامـية بـين البلديـن، مـبرزاً ترحيـب مـصر باسـتضافة الجولـة السـابعة للجنـة المشـتركة بـين البلديـن فى وقـت لاحـق مـن العـام.

شعب مصر وقوى الطبيعة

جدو، لقد وجدت من قراءة التاريخ أن جيش مصر ينتصر دائما عندما يستعين بقوى الطبيعة المتاحة فى مصر ... هكذا بدأ حفيدى كلامه عند وصوله من المدرسة وهو فى السنة الرابعة الابتدائية.

د. مهندس هانئ محمود النقراشى

عضو المجلس الاستشارى العلمى لرئيس الجمهورية

hn@nokraschy.net

وأكمل حديثه قائلا: «فمياه البحر الأحمر التى أغرقت فرعون الهكسوس وهو يطارد قوم موسى هى نفسها – بعد توفيق استخدامها - التى فتحت الفجوات فى خط بارليف لينقض منها خير أجناد الأرض ويحرروا جزءا عزيزا من وطننا وهو صحارى سيناء وجبالها»

فسألته متعجبا: «هل كان هذا هو موضوع الدرس اليوم فى السنة الرابعة الابتدائية؟

قال: «بل هذا نتيجة تفكّرى فيما أراه، أما اليوم فقد طلب منا المدرس كتابة مقال عن نوع الطاقة المتجددة التى يفضلها كل منا لبلده وأنا طبعا اخترت أن أكتب عن مصر لأنى المصرى الوحيد بين زملائى وأغلبهم ألمان وبعضهم أتراك.

«ولماذا طلب منكم المدرس هذا الطلب الآن؟»

قال: «لأننا فى درس اليوم ناقشنا فعاليات مؤتمر المناخ فى شرم الشيخ، ومن هذه المناقشة فهمت السبب فى تغير مناخ كوكبنا وأنه نتيجة حتمية لحرق الوقود خاصة لإنتاج الكهرباء. ولذلك يطالب الشباب والأطفال بالحرص على مستقبلهم بالحد من المحروقات واستبدالها بالطاقات المتجددة. ومن هنا طلب المدرس أن يقترح كل تلميذ النوع من الطاقة المتجددة الذى يصلح للتطبيق فى الدولة التى أتى منها»

سألته: «ومن أين ستبدأ بحثك؟»

قال حفيدى: «طبعا عما يصلح لمصر. لذلك فتحت الأطلس وتفحصت فى خريطة مصر فأعجبتنى ألوانها : الأخضر لوادى النيل والأصفر للصحراء الرحبة التى تحف به من الجانبين ووجدت أن أفضل وسيلة للحصول على كهرباء مأمونة ليل - نهار هى المحطات الشمسية الحرارية لأنها تعطى كهرباء حسب الطلب بفضل التخزين الحرارى فى داخلها. خلصت إلى أن أشعة الشمس وسعة الصحراء من عطايا الطبيعة لشعب مصر، وعند قبول هذه الهدية واستعمالها بحكمة نستطيع الوصول إلى حياة كريمة والانتصار على تحديات المناخ».

قلت له: «الحق معك ... فإن المحطات الشمسية الحرارية تركز الإشعاع الشمسى المباشر على بؤرة – وهذا لا يتاح إلا فى الأجواء الصافية مثل أجواء صحارى مصر – وهذا التركيز يرفع الحرارة فى البؤرة إلى درجة عالية تسمح بتخزينها فى مزيج من الأملاح المنصهرة ثم نقل الحرارة إلى دورة الماء لتحويله إلى بخار يدفع توربينة للدوران وهى بدورها تدير مولّد للكهربا لإنتاجها تبعا لطلب المجتمع وليس عشوائيا مثل الرياح.

NOKRASCHY ENGINEERING
Mechanical Vibrations and Infrasound under Control
Solar Power for Sustainable and Everlasting Energy

مخطط خميسة

مرن ولا مركزي

كهرباء مضمونة ٢٤/٧
٣٦٥ يوم في السنة

تبنى المحطات الشمسية في مجموعات من خمس محطات نمطية، كل منها ٥٠ ميجاوات بتخزين حراري لعبور الليل مدعمة بمحطة غازية واحدة للطوارئ ومرتبطة ببعضها البعض في شبكة فرعية

المحطات الشمسية التي توجد قرب السواحل يستبدل مكثفها الهوائي بوحدة تحلية فتنتج إحتياج المياه للمدن الساحلية دون إنقاص الناتج الكهربي

استهلاك الوقود أقل من ٣٪

وعند ترتيب كل خمس وحدات فى مجموعة مترابطة – أى فى شبكة فرعية - نستطيع التكيّف مع طلب المجتمع بطريقة أفضل حيث أن فى الشتاء يكون الطلب على الكهرباء أقل من الصيف بمقدار الخمس فنوقف وحدة بعد أخرى بالتوالى لإجراء الصيانة الدورية»

قال حفيدى: «إذن هذه أفضل بكثير من محطات الكهرباء التقليدية التى تحرق الغاز إذ أن لها نفس الأداء ولكنها لا تتوقف للصيانة بل تقوم بواجبها طول العام دون توقف، حيث أن العدد خمسة يتوافق مع نمط تغيّر الطلب صيفا وشتاء».

واستطرد: «ما رأيك لو سميناها «خميسة»؟ فهذا اسم سهل النطق والحفظ ونغمته تجلب السعادة، مثل السعادة التى سيشعر بها مستعملى كهربائها لأنها ستكون ميسورة التكلفة – نظيفة الانتاج– مأمونة الأداء – مضمونة العمل – ومستديمة إلى يوم القيامة»

وهكذا استقر هذا الاسم عندما وجدنا لهذا النمط فوائد أخرى بجانب استغنائها كلية عن الوقود الحفرى، حتى أيام الخماسين يمكن تشغيلها بالغاز النباتى لأن التخزين الحرارى يقبل أى مصدر للحرارة. ولقربها من مراكز الطلب يكون فاقد نقل الكهرباء ضئيلا، وعند بنائها قرب السواحل يستعمل فائضها الحرارى لتحلية ماء البحر دون إنقاص ناتجها الكهربائى فنحصل على الماء النقى بتكلفة شبه منعدمة.

أثق أن تلاميذ مصر سيصلوا إلى النتائج المنطقية بتحليلهم لبيئتهم باستعمال الفكر والعلم حيث أن طريقة التعليم الحديثة هى التى ستوصلهم إلى هذا المستوى. أدعوا بالتوفيق للقائمين على التعليم الابتدائى فى مصر وأن يستمروا على خطى الدكتور طارق شوقى ليرفعوا مستوى علم أحفادنا إلى أعلى من مستوى تعليم حفيدى فى مدرسته فى ألمانيا.

ما هي المميزات النوعية ؟ ← ولماذا

- سعر الكهرباء ٣٠٪ أقل من إنتاجها من الوقود الحفري ← الوضع الجغرافي لمصر بين خطي عرض ٢٠ و ٣٠ يمنحها ٣٦٠ يوما مشمسا ويجعل مدة الليل قصيرة نوعا، صيفا وشتاء مما ييسر التخزين الحراري
- بعد تسديد أقساط الدين يكون سعر الكهرباء سنت إمريكي واحد للكيلووات ساعة أقل سعر للكهرباء ← تكلفة الإنتاج تنحصر في الصيانة وأجور العاملين.
- توصيل الكهرباء لمستخدميها بأقل تكلفة ← خميسة توضع في الصحراء على جانبي وادي النيل المزدحم بالنشاط الإنساني قرب المدن والقرى لتخفيف الحمل على الشبكة.
- الفائض الحراري من هذه المحطات النمطية مصمم ليتيح تحلية مياه البحر دون إنقاص ناتجها الكهربي ← أقل تكلفة ممكنة لتحلية مياه البحر ثم إنتاج الهيدروجين الأخضر.
- تغذية القطار السريع تتم بكفاءة أكبر عند وضع المجموعات الخمسية قرب محطات القطار.
- التصميم النمطي للمجموعات الخمسية يفتح المجال للتصنيع المحلي للمكونات المختلفة ←خفض التكلفة.

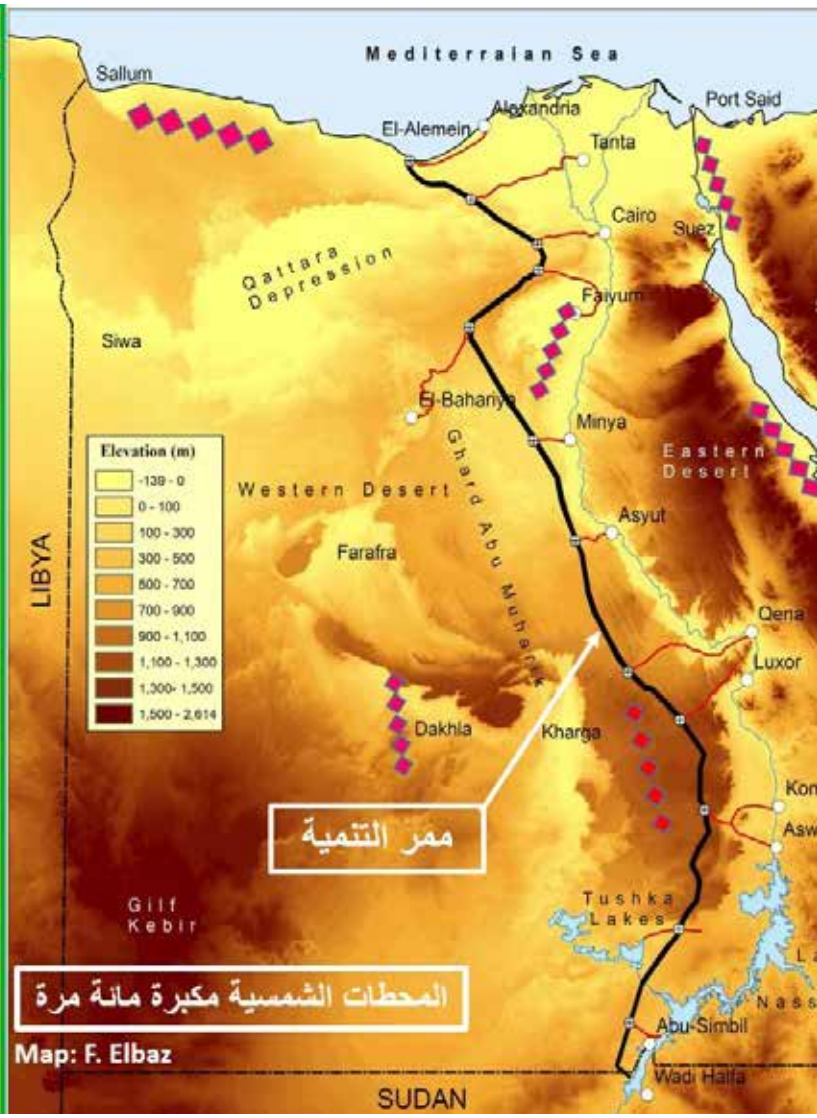

إذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون

قلت لحفيدى طارق مبروك لنجاحك بتفوقك فى التوجيهية.
وأريدك وكل جيلك ان اشرككم فى تجربتى.
فخلاصة التجربة: اننى لم افعل اى شيء كنت أريده من البداية.
ففى مكتبة المدرسة وفى مكتبة ابى قرأت اشعار شوقى وحافظ والمتنبى. وروايات الحكيم وطه حسين والعقاد وأحمد الصاوى وغيرهم كثيرين.

سفير جمال الدين البيومى
gbayoumi@hotmail.com

وشجعتنى المدرسة والمدرسون على الكتابة الأدبية والخطابة مبكرا فى موضوعات الساعة. فبدأت أعد نفسى كى أصبح اديبا. وكانت المدرسة عظيمة وكاملة ومجهزة بقاعة كبرى للاحتفالات والسينما. وكنا نجرى مناظرات حول موضوعات الساعة . أذكر منها موضوع «تنظيم النسل» ومواجهة الزيادة السكانية. ويومها كانت مصر 18 مليون. كما أذكر موضوع مشاركة المرأة فى الحياة السياسية وحقها فى العمل والانتخاب.

واقنعنى اساتذتى وزملائى ان حرفة الادب لا مردود لها وأن الأديب ممكن ان يكون طبيبا او مهندسا.

فتحولت لدراسة الكيمياء والعلوم وشجعتنى معامل المدرسة على ذلك. فدخلت التوجيهية قسم علوم. واعجبت جدا بالمعامل والتحليل والتشريح وكانت متوفرة فى المدرسة.

ولكن فى النهاية اوصلنى المجموع الى كلية التجارة بجامعة الاسكندرية. التى كانت بعيدة تماما عن تفكيرى. لكننى قلت مقولتى الشهيرة وقتها «ملك فى كلية الحمير .. خير من حمار فى كلية الملوك»

فلما حضرت اول المحاضرات وقعت فى غرام أساتذة الكلية فى الاقتصاد والعلوم السياسية والقانون بكل اقسامه. وكانوا بالفعل عمالقة.

وكنت محظوظا ان أستاذى فى الاقتصاد ، الدكتور عبد المنعم البيه، كان يبحث عمن يساعده فى الرسوم البيانية لكتابه فى التحليل الاقتصادى. ووقع اختياره على شخصى من بين عشرة تطوعنا للمهمة. فرسمت رسوم الكتاب كلها 96 رسما . كان على دراستها قبل أن أضع قلمى فيها. ومرت بنا حرب العدوان الثلاثى الفرنسى البريطانى الإسرائيلى سنة 1956 ونحن نراجع طباعة الكتاب فى المطبعة ونستمع لصوت الطيران المعتدى فوق الإسكندرية. وفى عصر يوم اجتمعت الآلاف من الجماهير لتشاهد معركة بحرية انتهت بأصابة المدمرة الفرنسية «جان دارك 1» . لكنى خرجت بجائزة ان أستاذى دعانى للمشاركته لعبة التنس التى كنت اهواها. والاهم اننى عشقت علوم الاقتصاد. كما اغرمت بدروس التاريخ الدبلوماسى، وامهات الأفكار السياسية، التى كان يحاضرنا فيها العالم العملاق الاستاذ الدكتور طه بدوى. وكان مجرد تلخيصنا لمحاضراته يشكل كتابا قيما فى علمه. كذلك استمتعت بدراسة القانون الدولى العام والخاص والمدنى والتجارى والبحرى.

ثم كانت المفاجأة فى تعيين أستاذى المفضل فى الاقتصاد رئيسا لاحد البنوك الكبرى. فجاءنا شاب ليكمل المهمة وهو الدكتور صلاح الصيرفى العائد لتوه من الدراسة فى «هارفارد» فوجدناه غير راض عن مستوانا فى علم الاقتصاد. فمثل ذلك تحد لنا لنثبت له كفاءتنا العلمية. وفى الممارسة كلفنى بكتابة بحث بعنوان «دالة الطلب الكلى والعرض الكلى عند اللورد كينز» (واتعشم الا يسألنى عنهما احد الان) فانهيت ورقتى بالقول: «ولعل الصواب لا يكون قد جانب طالب اقتصاد مبتدئ» فاستدعانى ووبخنى قائلا: ان أسوأ ما بحثك هو الجملة الاخيرة. فهذه ليست كتابة «طالب مبتدئ» وصارت صداقة دفعتنى للصدارة لاحصل فى سنة التخرج على جائزة الدكتور منصور فهمى فى الاقتصاد. حيث حققت أعلى درجات علوم الاقتصاد سنة التخرج. وكان المفروض ان احصل على شهادة او درع، بالاضافة لمكافأة مالية قدرها 45 جنيه. ولقد تسلمت المبلغ المالى ولكن فى يوم الاحتفال سلمونى ورقة بيضاء ملوفة بشريط أنيق لحين كتابة الشهادة. واضطررت لاحقا أن اطلب شهادة مطبوعة بالآلة الكاتبة لاضمها لملفى بوزارة الخارجية.

الوظيفة:

كانت كبريات المؤسسات والبنوك تطلب اوائل الخريجين لتختار موظفيها من بينهم وبهذا حضرت مقابلة فى البنك المركزى وحصلت على المركز الأول. ولم احسم أمرى وقتها.

لكن كانت لى حكاية طريفة مع عميد المسرح يوسف بك وهبى عندما مثل بمسرحنا برأس البر. وفى يوم عصيب وجدته فى غاية الغضب حيث كان بحاجة شديدة للنقود ولم يجد ما يكفيه بشباك التذاكر . فاقتربت منه وصالحته ثم

المنى القديم لوزارة الخارجية

حفيدي طارق عبد الغفار

وفرت له مائة جنيه بكاملها مما اسعده فاقنعنى بانى أصلح للعمل بالخارجية. وبالصدفه جاء الاعلان بعد ذلك فتقدمت للمسابقة وكنت من الأوائل.

الاختيار :

كان على يوم 11 مايو سنة 1961 ان اختار بين ان اتسلم العمل فى البنك المركزى المصرى او التحق بوزارة الخارجية.

وحتى صباح ذلك اليوم لم أكن قد حسمت اختيارى . وكان والدى واسرتى يفضلون البنك تجنبا للغربة والاغتراب. فقررت ان اجرب الذهاب مبكرا للبنك واعددت كل إجراءات تسلم العمل وانتهيت حوالى الساعة التاسعة. ثم قررت ان «أمر» على وزارة الخارجية لارى شكلها فاعجبنى القصر واناقة الدبلوماسيين. وللمفاجئة وبلا سبب واضح بقيت فى الخارجية ولم أعد للبنك. وقال لى زميلنا السفير محمود عبد النبى لاحقا ان البنك ظل يتساءل كيف لأول الدفعة ان يتخلى عن الوظيفة خاصة وأن راتب البنك كان 25 جنيها ومكافأة سنوية سبعة شهور . مقابل 17 جنية فى وزارة الخارجية..

واذا سالتنى الان لماذا بقيت فى الخارجية وتركت فرصة البنك. اقول لا ادرى. وانما هى الخيرة فيما اختاره الله.

لكن بعد فترة وجيزة أحببت عملى الدبلوماسى لان الاجتهاد فيه ممكن وبارز. واتجهت بهدوء للعمل الاقتصادى فوفقنى الله فيه بأكثر مما تخيلت.

ومع الإخلاص والاتقان والعمل المتواصل تولدت الخبرة . ووجدت نفسى فى المقدمة وصرت المفاوض الرئيسى فى عدة مفاوضات هامة. واصبحت بين النخبة التى تحظى بالرضى (الا الرضى المادي) وصرت أشعر بالرضى عن نفسى وبرضى رؤسائى وقبلها رضى المولى العلى القدير.

والمدهش اننى قابلت يوسف بك وهبى بالصدفة فى دار الأوبرا بعد سنوات وكان سعيدا للغاية عندما علم ان نصيحته لى نجحت.

الدرس الذى خرجت به من كل هذه الخبرات هو (اذا لم يكن ما تريد، فارد ما يكون)

وان تحسن الاستفادة بما بين يديك خير من اضاعة الوقت فى انتظار البديل. بلغكم الله رضاه ورضى عنكم وارضاكم.

الاختيارات وتوفيق الله:

التحقت بوزارة الخارجية فى مايو ١٩٦١ وكنت اعتز بانى خريج قسم الاقتصاد والعلوم السياسية بكلية التجارة بجامعة الإسكندرية وبأن دفعتى فى السلك الدبلوماسى ضمت بعض زملاء الدراسة وايضا ضمت اول سيدة تلتحق بالسلك الدبلوماسى. رحم الله هدى المراسى التى كانت ايضا الفتاة المثالية لجامعة الإسكندرية. ولحقت بنا السفيرة مرفت تلاوى التى حصلت على ترقية لاحقة جعلتها تسبقنا فى الترتيب.

وبعدها عينت السفيرة الدكتورة عائشة راتب سفيرة فى الدنمرك ثم ألمانيا سنوات ١٩٧٨ الى ١٩٨٤. وقد قلت مرات ان سيدات السلك الدبلوماسى المصرى بلغن مستويات من الكفاءة قلما يبلغها الرجال.

لكن بدايتى الشخصية بالسلك لم تكن أفضل ما تصورت. فقد الحقت بالعمل بالإدارة الثقافية رغم خلفيتى الاقتصادية. وكان رؤسائى من السوريين فى زمن الوحدة. وكان بدفعتى ستة من الملحقين من سوريا. فلما شكوت لسعادة «المستشار» عصمت عبد المجيد (الوزير لاحقا) من أننى اقتصادى يعمل بالثقافة طمأننى ان أمامى الفرصة للعمل بكافة إدارات الوزارة.

وبعد التدريب بمعهد الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة الحقت بالعمل فى الإدارة الاقتصادية سنة ١٩٦٣ ولم اترك هذا القطاع مطلقا للنهاية. حتى عندما فكرت فى التغيير للتنويع منعنى رؤساء الإدارة المتعاقبين.

وعندما نقلت الى سفارتنا فى بوخارست سكرتيرا ثالثا. تزامن ذلك مع إغلاق عدد من مكاتب التمثيل التجارى بالخارج. ورأى سفيرنا فى بوخارست وقتها ان اتولى «بهدوء» عمل رئاسة المكتب التجارى فى بوخارست وإبلاغ الخارجية الرومانية بذلك. وقد نقلنى ذلك من مستوى التعامل كسكرتير ثالث الى مستوى رئيس مكتب تجارى. مما

كان يتيح لى مقابلة نائب وزير التجارة وأضاف ذلك الكثير لعملى. حتى أننى عندما كتبت التقرير التجارى السنوى جاءنا تكريم من وكيل وزارة التجارة الدكتور حسين خالد حمدى بان التقرير يرقى لمستوى يرجو ان يصل اليه بعض الممثلين التجاريين. وصرت محل تشجيعه ورعايته.

ورشحنى ذلك كى اعمل قنصلا بالانابة فى ريو دى جانيرو . وهناك اتسعت دوائر العمل لتشمل الجالية العربية والإسلامية وبضعة عشرات من المصريين. ثم جامع ومركز إسلامى كبير فى سان باولو، حظيت مصر برعايته وتولى مصرى مرموق رئاسته.

وتعلمت فى البرازيل بدايات العمل مع الأزهر الشريف فى الدعوة الإسلامية. اولا بايفاد مبعوثين لإحياء ليالى شهر رمضان المعظم، كانو خير مظهر ودعاية لمصر لدى الجاليات العربية يتصدرها اللبنانيون والسوريون الذين يملكون اكبر النوادى الاجتماعية فى البرازيل. بجانب جالية فلسطينية من اكبر الجاليات. وكان كل هؤلاء يتوجهون لبعثة مصر بوصفها البعثة العربية الوحيدة فى ريو فى ذلك الوقت. ويقال ان هناك فى البرازيل لبنانيين من الأجيال الثلاثة اكثر عددا من اللبنانيين فى لبنان.

وتحضرنى فى الذاكرة اننا كنا نشهد زحاما غير مسبوق فى جامع سان باولو كلما أحى ليالى رمضان المقرءون من مصر فلما سألت المسلمين البرازيليين فوجئت باجابتهم بأنهم لأول مرة يستمعون الى «قرآن حي» يتلوه مقرئ وليس عن طريق الراديو او الشرائط. ويجب أن يدرك ذلك من يتساءل عن جدوى إيفاد مقرئين لإحياء ليالى شهر رمضان. ولهذا ولاحقا فى الكاميرون طلبت عشرة من المقرئين لكل المدن الإسلامية هناك.

ومن الأشياء التى تعلمتها أن العمل فى الخارج ليس كل شيء فى تكوين خبرات

السفيرة مرفت التلاوى

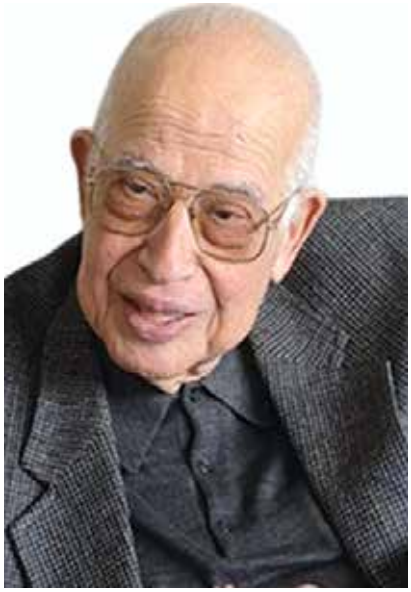

السفير عصمت عبد المجيد

الدبلوماسى. فاستاذنت الوزارة فى البقاء بالديوان العام لست سنوات بعد عودتى من ريو، كسبت فيها الكثير من الخبرات خاصة من رئاسات مثل احد أعظم من عرفتهم السفير صلاح العبد. الذى عملت معه اكثر من مرة. وتعلمت منه الكثير.

واشهد للتاريخ انه كلف سنتى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ بموضوعين غاية فى الأهمية وقت ولاية الرئيس جمال عبد الناصر:

الاول - ادارة مفاوضات انضمام مصر للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT. سنة 1968 ونجحنا فى الانضمام رغم معارضة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل (ويروج البعض لمقولة ان امريكا هى التى دفعت مصر للانضمام). واضع بين قوسين هنا ان الروس عاتبوا الرئيس جمال عبد الناصر لهذا الانضمام الى منظمة «استعمارية» حسب وصفهم. ثم انضموا لها سنة ٢٠١٣ بعد مصر بنحو ٤٥ سنة. وهو ما يؤكد ان كل من خالف سياسة مصر الخارجية تبعها بعدها بعقود.

الموضوع الثانى - كان سنة 1969 وهو طلب تقدير موقف حول الآثار الاقتصادية المتوقعة لإنهاء حالة الحرب مع اسرائيل. وقد وثق السفير فى شخص كى اعاونه فى الأمر بتكتم تام حتى أننى كتبت الورقة النهائية على الآلة الكاتبة بنفسى ثم طبعت بيدى ١٢ نسخة فقط فى مطبعة الوزارة. قبل اختراع التصوير الإلكترونى والكمبيوتر. وهى من أعظم الوثائق التى شاركت فيها او اطلعت عليها فى حياتى. وللأسف لم تبق معى اى نسخة من هذه الدراسة الهامة.

من النقيض الى النقيض:

يقال ان شعب البرازيل وبخاصة ريو دى جانيرو (ويسمونهم الكاريوكا) من اكثر شعوب العالم تفاؤلا ومرحا. وكرنفال ريو دى جانيرو ورقصة السامبا شهود على ذلك. ويقال ايضا ان الشعب الألمانى هو من بين اكثر الشعوب دقة وجدية تصل للتشاؤم أحيانا. على الأقل بسبب ما جرى لهم نتيجة الحرب العالمية الثانية.

وبهذا فمن الأمور المتناقضة فى تاريخى هو الانتقال من ريو /البرازيل؛ الى بون/ المانيا. ففى ألمانيا تعلمت الكثير فى الأداء الدبلوماسى والدقة فى العمل والأمانة والصراحة الشديدة بالاضافة الى تقديرهم لمصر القديمة وايضا المعاصرة، قائدة عملية السلام الساداتية.

وفى ألمانيا تعلمت المزيد من الجدية. لانك ان سألت الالمان سؤالا عاما ودون دراسة فسوف تتلقى اجابة عامة (وربما عائمة) بقدر سؤالك. فكنت قبل أى مقابلة اذاكر درسى جيدا وأقرأ اهم الدوريات المتخصصة وكانت تلك المعلومات تدهش زملاءنا الالمان فيعتدلون ويعطونا أفضل الإجابات. وهو ما يستحق مقالة مفصلة. ومثال ذلك عندما سألتهم الثالثة صباحا

كرنفال ريو دى جانيرو

بالتليفـــون عـــن موقفهـــم من ضرب الامريـــكان لليبيـــا. وكان الرد صريحا وهو انهم رغم عدم ســـعادتهم بسلوك القذافى عموما. غير انه بالنسبة لحادثة مقتل جنود امريكيين فى ملهى فى برلين (التى تســـببت فى رد الفعل الامريكي)، فإنه لم يثبت لديهـــم اى علاقة للقذافى بمن ارتكبوا الحادث. وعندما أبلغنا هذا الرفض الألمانـــى للهجوم الأمريكى كان ذلك من العوامل المشجعة لان تتخذ مصر موقفا معارضا للهجوم أســـوة بباقى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية.

ومثال ذلك ايضا نصح الالمان لنا بالا نتوقع الكثير من اجتماعات G.7 فى شأن مشكلة الشرق الأوسط التى قلما تناقش او ينظر اليها المجتمعون فى هذه الجولات وان علينا نحن تحريك الموقف.

ومن ذكرياتى الطيبة ان رئيس ألمانيا قرر منحى وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى وان اتسلمه فى حفل قبل مغادرتى لألمانيا.

ويثير ذلـــك اندهاشى من ان أحدا فى وزارة الخارجية لم يحصل على وســـام مصرى طوال فترة حكم الرئيس مبارك. فعندما استأذنت الرئيس فى حمل الوسام الألمانـــى كان المفـــروض ان يصدر لى قرار بالاذن، مصحوبا بمنحى الوســـام المصرى المساوى. وهذا لم يحدث لى ولا لأى دبلومـــاسى فى تلك الفترة. بحجة ان الأوسمة مكلفة.

الخيرة فيما يختاره الله:

عندما نقلت ســـفيرا لدى الكاميرون وســـفير غير مقيم فى غينيا الاستوائية. أحســـســـت بحيرة شـــديدة وبتضاؤل مؤسف. ليس لانها افريقيا، وإنما لاننى لم اعمل مطلقـــا بالملف الافريقى وكان عملى مركز على الملفات العربية والأوربية والاقتصادية. ولم أكـــن بين افضل من يمثل مصر افريقيا.

وهو أمر يؤكـــد ان الواقع دائما ما يفرض نفسه على المنطق والأصول. حتى ان السفير صلاح العبد امتنع عن كتابة تقاريـــر تقدير كفاية الدبلوماســـيين. وذكر لى السبب، وهو انه كتب فى تقريرى يرشحنى كى اعمل فى احدى بعثاتنا لدى المنظمات الاقتصادية الدولية او الإقليمية او فى دولة يشـــكل الاقتصـــاد المكون الاساسى فى علاقات مصر بها. فتقرر أن انقل الى البانيا ، واعتذرت.

وكان تشـــجيع الدكتـــور بطرس غالى هو العامـــل الرئيسى فى قبولى لمهة الكاميرون وغينيا الاستوائية. ويعلم الله اننى فى النهاية اعتبرها من افضل المهام التى قمت بها واســـتفدت فيها خبرات كبيرة فى دول تقـــدر مصر تقديرا عاليا لمسته فى كافة المعاملات مع كبار رجال الدولة فى البلديـــن مقارنة بالتعامل مع ســـفراء دول كبرى اخرى اوربية وغير اوربية.

وقد فتحـــت فى الكامـــيرون ملف الدعوة الإســـلامية فى بلد فيه ٤ مليون مســـيحى و ٤ مليون مسلم و ٤ مليون وثني؛ فيهم كنـــا نجاهد ونعلم العربية والشريعة الإسلامية. ودخلنا التليفزيون بمسلسل «محمد رسول الله» واوبريت «اولاد مصر» ورفعنـــا اذان المغرب فى التليفزيون فى شـــهر رمضان المعظم. ووبعثنا بعـــشرات من الدارســـين فى الأزهر. واســـتقبلنا عشرات من علماء الأزهر والأطباء والمدرسين والخبراء من مختلف المجالات.

وعلى مســـتوى الاسرة فقد سعدت زوجتى للغاية بفـــرص العمل الخيرى والاجتماعى حتى اختبرت لرئاسة حملة اليونيسيف فى غرب افريقيا.

الاكسلانسات:

يبـــدو أن هناك اعتقاد متأصل لدى الرأى العام بل وفى مؤسســـة الرئاسة مؤداه ان الدبلوماســـيين «اكسلانسات» يحصلون على مكافئاتهم اولا بأول بما انهم «يســـافرون» ويعملون بالخارج ويتقاضـــون الآلاف. وعندمـــا أثارت معى هذا الموضوع الإعلامية الاســـتاذة فريدة الزمر قلت لها: اننى انتمى لاسرة مستورة. لكنى لم ارى الفقر بعينى الا وانا اعمل فى الخارج مقابل راتب شهرى 180 جنية اســـترلينى فى بوخارســـت و620 دولار فى ريو دى جانيرو. وبالفعل فقد حـــول لى والدى مـــرة راتب أربعة شهور من مصر عندما كانت قواعد نظام الصرف تسمح بتحويل ما يساوى راتب ستة شهور الى الخارج.

وفوجئت – وانا ســـفير اتقاضى اقل من 5000 دولار – بسفير اوربى ينتقد سكرتير سفارة دولة اوربية اهرى والذى كان يتعالى عـــلى الناس رغم أن راتبه لا يتجاوز 12000 دولار .

اما صديقتنا ســـفيرة دولة اوربية أخرى فقـــد أقســـمت أن راتبها ليس 36000 دولار لان الراتـــب يتضمـــن «ميزانية ترفيه» بقيمة 12000 دولار.

والحمد لله ان الامور تحسنت نسبيا فى الوقت الحالى. لاننا بالفعل كنا نواجه مواقف غير لائقة فى مهامنا بالخارج ببدل سفر لا يتجاوز 125 دولار للمؤتمرات. فلما بادرت بإغلاق باب غرفتى فى مدريد – حيث كنت مصاحبا لوزير الخارجية فى مهمة – وجدت أن سعر الغرفة المعلق

إذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون

على البـــاب كان 1200 دولار فى الليلة. ولكن الله ســـتر واســـتضافتنا الدولة المضيفة.

وقد ســـارت مفاوضات المشـــاركة المصريـــة الأوربية على خـــير ما يكون فنيا وتوصلنا الى احد أفضل الاتفاقيات مقارنة بباقـــى بلدان المتوســـط. لان الجانب المصرى كان مسلحا بدعم قوى مـــن الحكومة التى وفـــرت لنا ميزانية ســـنوية قدرها مليـــون جنيه تتضمن بعض المكافآت للخـــبراء وأعضاء الوفد . وقـــد طبقت مبدأ وهـــو أن من يوزع مكافآت على الآخرين يحسن الا يحصل على اى مكافأة منها.

ومع ذلك فلســـبب لا ادريه فوجئت براتبى يتوقف بعـــد انتهاء اجل القرار الجمهورى بمـــد خدمتى. وتصورت أن الأمر سيســـتغرق بعـــض الوقت لحين صدور قرار جديد. وصحوت من الغفوة على تليفون من الســـفير ســـمير سيف اليزل يســـألنى ضاحكا عما اذا كنت لم اتقاضى راتبى من 11 شهر. وان الوزير اكتشـــف بالصدفة أن قرار التجديد لى اختفى فى مجلس الوزراء طيلة هذه المدة. وتم تـــدارك الموقف. وعلى الان أن اتقدم بطلب صرف مرتب 11 شهر المتأخرة. ولقد قررت الا أتقدم باى طلب متوقعا من الحكومة التى أخطأت فى مستحقاتى أن تتيحها دون طلب. وهو مالم يحدث ويعلم الله وحســـابات وزارة الخارجية وكثير من الزملاء أن لى فى ذمة الدولة هذا الراتب.

لكن المنغصات لا تقف عند هذا الحد. فقد كنا كمـــن يقود قاربا بالمجاديف فى بحر عاصف من المعوقات.

من ذلك ان «اقتصـــادى كبير» كان يرى انه الاحق بادارة المفاوضات. وبدأ يناوئنا فى العمل.

وفى ليلة اســـتدعانى السفير أحمد أبو الغيط فى العاشرة مســـاء كى اقابل الوزير. وعنده علمنـــا أن تلقى خطابا من «الاقتصـــادى المصرى الكبير» يرفق

جمال عبد الناصر

بالخطاب بحثا مطولا باللغة الانجليزية، يقول انـــه يمثل فى رأيـــه ورای خبراء وزارته الموقف المبدئـــى الذى يجب ان يتبنـــاه المفاوض المـــصرى. وطلب منا وزير الخارجيـــة أن ندرس الموقف وان نرد على خطاب «الاقتصادى الكبير».

حضر هذا الموقـــف الزميلين ايمن زين الدين وحازم فهمى. وبعد فترة من التأمل اذا بالسكرتير الأول حازم فهمى يخبط رأسه ويقول انه راى هذا الكلام من قبل. وتبـــين فى النهاية أن ما وافانا به «الاقتصـــادى الكبير» هو ورقة عمل اوربية رسمية شارحة للموقف الأوربى من اتفاقية المشـــاركة. ومعنى ذلك أن ســـيادته كان يعد العدة كى تبدأ مصر التفاوض بتبنى الموقف الأوربى.!!!

ظللنا نفكر:

١ - هل يعقل أن «الاقتصادى الكبير» تصور أن مثل هـــذا الأمر يمكن أن يمر على وزارة الخارجية ببساطة.

٢ - هل يعلم الرجل بحقيقة الأمر؟ أم ان معاونيـــه الذين كانـــوا يتقاضوا مرتباتهم بالدولار غرروا به.؟

٣ - والسؤال الأهم؛ كيف نعالج هذا الموقف؟ وكيف نرد ؟

واقترحنـــا فى النهايـــة أن يحمل رد وزير الخارجية مسئولية هذا «التزوير» على عاتـــق معاونو «الاقتصادى الكبير» ويعاتبه على اقتراحه الذى كان سيضعنا فى مأزق.

نفس هذا «الاقتصادى الكبير» اقترح

السفير بطرس غالي

فى نهايـــة المفاوضات أن توجه الحكومة المصرية خطابـــا بعدة أســـئلة توجه للجانب الأوربى للاستفسار حول بعض تفاصيل «المســـودة العاشرة» للاتفاق. وأصر على صياغة الخطاب بنفسه.

وأخيرا اطلعنا على مسودة الخطاب. واتصـــل بى أحد كبار قيـــادات الدولة يســـألنى - بصورة شـــخصية - عن رايى فى الخطاب. فقلـــت بصراحة أن هذا الخطاب ســـيكون «سبة» فى جبين من يوقعه. لانه بلغ من السذاجة وغيبة الخبرة والمعرفة انه سأل عن جدوى مواد معينة فى الاتفاق كان الجانب المصرى هو الذى جاهد لصياغتها.

ولقد ابلغت رئيس الدولة بهذا الأمر فى جلســـة دعى إليها كبار المســـئولين. فلما سمع كلامى قرر توقيع الاتفاق على الفور. وحسم الأمر.

ومع ذلك صمم «نفس الاقتصادي» ان يسافر ويتفاوض بنفسه مع الجانب الاوربى بدعوى ان كل القيادات الأوربية هم من أصدقائـــه. فلما ذهب قيل له ان القيـــادات التى يأمل ان يتحدث معها لا علاقة لها بالمفاوضات. وشاءوا ان يلقنوه درســـا فى مراســـم واصول التفاوض. وجعلوه يتحدث مـــع موظف من ادنى درجـــات المفاوضين لانـــه هو المختص بالمسائل المراد بحثها.

لكن قصة «الاقتصـــادى الكبير» لم تنته. ففى يوم طلب منى الدكتور أسامة الباز ان اطلع على مشروع مقال سينشر

السفير أحمد أبو الغيط

السفير حازم فهمي

باســـم الرئيس فى دورية أوربية مهمة. فلما أنهيت القراءة انفلت لسانى بالقول «من ال ح م. الـــذى كتب هذا الكلام..» فذكر انه «الاقتصادى الكبير» فقلت ان هذا دليل اضافى على استهتاره. فهو قادر على كتابة أفضل من ذلك. لكنه استهان فكلف مهمة كتابـــة المقال لاحد صغار موظفيه من غير المؤهلين ؛ ثم كتبنا مقال جديد.

ولســـبب لا ادريه صدرت الدورية الأوربيـــة وعلى غلافها صـــورة جوية لخريطة مصر ومعهـــا صورة للرئيس وصورتى. وقد أبلغـــت الموقف لوزير الخارجيـــة الذى تفهـــم الوضع تماما. لكنى لاحظـــت أن تلك الدورية أصبحت تتجاهلنى تماما رغم انها كانت تنشر لى مقالا عن مصر واوربا كل سنة.

وبالتوازى فعندما شاركت بالحديث فى منتدى أوربـــى دولى فى مصر أبلغنى دبلوماسى ذو شأن انه كاد يغلق الهاتف اكثر من مرة فى وجه مســـئول فى مكتب «الاقتصادى الكبير» لكثرة الحاحه على الا أشـــارك فى المنتدى، لان مصر تفضل ترشـــيح «شـــخصية اجنبيـــة» مكان «المتحدث المصري».

وكان الاسهام الاعظم «للاقتصادى الكبير» هو تبنيه للموقف الأمريكى من قضية الهندســـة الوراثيـــة فى منتجات الغذاء ضد الموقـــف الأوربى. ولم يدرك انه بهذا يقف ضد موقف «مصر» ايضا. وانكشف الموقف وغادر الرجل منصبه «لمنصب اهم». !!

فى الحبس مظاليم:

بالمقابل يتحدث الناس عن «قضايا الفســـاد» ويعلم اللـــه ان الدنيا بخير وليست بالسوء الذى يصوره البعض او تصوره الاتهامات. ومن بين تلك القضايا التى كنت قريبا منها:

** قضيـــة وكلاء وزارة الصناعة الذى وضعوا فى الســـجن لثلاثة سنوات للتحقيق فى قرارهم إسناد عطاء توريد مصنع لإنتاج ورق الصحف من مصاصة القصب الى مصنع فى دولة محددة، دون اجراء المناقصة اللازمة. وتبينت براءتهم لان التمويل كان «منحة» من تلك الدولة التى كانت «الوحيـــدة» التى تنتج هذا النوع من المصانع. ولم يكن هناك محل لإجراء مناقصة لعـــدم وجود منافس . ولكن المنحة ضاعت على مصر.

** قضية وزير المالية الذى ظل فى السجن لسنوات لانه وافق على قرار لجنة فنية مختصة بخفض ضريبة جمركية فرضت بالخطأ على مستورد قدم تظلما وانصفته اللجنة المختصة وظل الوزير فى السجن لانه اعتمد القرار العادل.

** قضية لوحات ارقام الســـيارات التـــى حصلنا عليها كمنحـــة من دولة اوربية . فاحيل للتحقيق رئيس الوزراء والوزير التى اعتمـــد القرار الى ان تبين أن المصدر الوحيد لهذه اللوحات كانت الدولة التى قدمتها «مجانا».

** وكنت شـــخصيا محل مساءلة من جهة رقابية لاننى اعتمدت مشروعا «للتوامة» بين البنـــك المركزى المصرى ونظيره البنك المركزى الأوربى للاستفادة برفع قدرات ادائنا المصرفى للمستويات العالمية. وكانـــت تهمتى اننى لم اجرى مناقصـــة بين البنك المركـــزى الاوربى المانح للتمويل «ونفســـه» قبل ترسية المشروع عليه وهو المانح.

واستطيع ان اضرب عشرات الأمثلة بقضايـــا مماثلة لم تكـــن فيها أجهزة الرقابة على دراية بما تراقب ولا بقوانين وقواعد العمل.

** بل أننى تعرضت للمساءلة من البيروقراطيـــة الأوربية عندما لم تنجح مناقصة لتوريد اثـــاث لمكتب مشروع الدعـــم الذى كنت اديـــره. فقد اتخذت قرارا بـــشراء الأثاث بالأمـــر المباشر فى حدود صلاحياتى ووفرت تكلفة الأثاث المســـتأجر مؤقتا وتكلفة اعلان مناقصة جديدة كان يتكلف اكثر من قيمة الأثاث كله. وكانت المؤاخـــذة تنصب على اننى تحايلت على المناقصـــة بالشراء بالأمر المباشر رغـــم ان قرارير وفر مئات الاف الدولارات.

المكافأة الكبرى :

وهكـــذا تمضى الحياة وأشـــعر ان اكبر جائـــزة حصلت عليهـــا من عملى الدبلوماسى هو رضاء كل من تعامل مع موضوعاتى والمسئوليات التى كلفت بها.

والجائـــزة الأهـــم هـــو الاسرة الدبلوماسية العظيمة المحيطة بنا سواء من أجيال سبقتنا او إجيالنا واجيال من حملوا الراية من بعدنا. وأشعر بسعادة واطمئنـــان كلما دعيت للمشـــاركة فى اختبارات الشباب المتقدمين لوظائف عليا كالتمثيل التجارى وغيره او لمحاضرات تدريب الشـــباب. فاشـــعر بالسعادة لمســـتويات اولادنا مع التعليم المصرى الراهن رغم شـــكاوانا أحيانا. فهو جيل الأحفاد الذى نعلمه؛ ولكنه ايضا يعلمنا التعامل مع وســـائل التواصل الحديثة. الأمر الذى يجعلنى مطمئنا لمســـتقبل بلدنا فى ايدى هذه الأجيال العظيمة .

القمة الثانية: إفريقيا روسيا ... الفرص والتحديات

بدعوة كريمة من شبكة قنوات روسيا اليوم (RT) حضرت فعاليات الجلستين العامة والختامية للقمة الثانية إفريقيا / روسيا التى عقدت على مدى يومى 27 / 28 يوليو 2023، بمدينة سانت بيترسبرج العاصمة القديمة لروسيا، والتى عقدت تحت مسمى «القمة الاقتصادية والإنسانية الروسية الإفريقية»، واستهدفت تعزيز العلاقات بين روسيا والبلدان الإفريقية، وبصفة خاصة فى مجالات السياسة والأمن والتنمية الاقتصادية والعلوم والتكنولوجيا والبنية التحتية والتعليم والثقافة.

سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

وشمل جدول أعمال القمة أكثر من 30 جلسة نقاش حول أهم قضايا التعاون الإفريقى الروسى، جرت خلالها التفاعلات، وجهاً لوجه، بين السياسيين ورجال الأعمال والخبراء ووسائل الإعلام.

وعلى حين بدت روسيا مصممة على عقد القمة، بعد تأجيلها العام الماضى لظروف الحرب فى أوكرانيا، رغم الضغوط الشديدة التى مارستها الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين خاصة المانيا وفرنسا، رأت دول القارة فيها فرصة لتبنى مقاربات براجماتية تتيح لها الاستفادة من الإمكانات والفرص التى توفرها السوق الروسية، رغم قسوة العقوبات الغربية المفروضة عليها.

وقد صدر عن القمة بيان ختامى وخطة عمل مشتركة حتى عام 2026، وأيضاً خطة للتعاون فى مجال مكافحة الإرهاب وأخرى لتنشيط التنسيق بين الجانبين فى السياسة الخارجية.

وعلى خلاف القوى الكبرى الأخرى المتنافسة فى إفريقيا، والتى أعلنت عن استراتيجية واضحة المعالم لكل منها فى إفريقيا جنوب الصحراء، مثل الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الأوروبى، لا توجد مثل هذه الاستراتيجية لروسيا. وفى هذا السياق، ينظر إلى الإعلان الختامى الصادر عن القمة الأولى – التى تم تدشينها فى أكتوبر عام 2019 برئاسة مشتركة من مصر رئيس الاتحاد الإفريقى آنذاك وروسيا تحت شعار «السلام والأمن والتنمية» – على أنه الأساس الأوّلى للشراكة الإفريقية الروسية، أو بالأحرى استراتيجية روسيا الإفريقية. فقد أنشأ هذا الإعلان الآليات الخاصة بالقمة، وتناول مجالات التعاون، وعلى سبيل المثال أشار إلى أن إفريقيا وروسيا سيعقدان «مشاورات سياسية سنوية بين وزراء خارجية الدول الإفريقية وروسيا والرئاسات السابقة والحالية والمستقبلية للاتحاد الإفريقى (الترويكا)، وذلك فى الفترات ما بين دورات الانعقاد. وعقد أول وآخر اجتماع فى هذا الشأن، افتراضياً، فى عام 2020 بين وزير الخارجية لافروف والترويكا الإفريقية. وكان أحد أهم النقاط التى نوقشت آنذاك إنشاء آليات تعاون فعالة بين روسيا وإفريقيا فى إطار منتدى الشراكة بين الجانبين، وذلك لأغراض تنسيق تطوير العلاقات الإفريقية الروسية. غير أن مثل هذه الآليات لم ترى النور، على خلاف منصات التعاون للقوى الكبرى الأخرى والتى تهتم بآليات المتابعة والممارسات التنفيذية لما يتفق عليه فى القمة.

ويمكن القول بأن الجانب الروسى تبنى مقاربة اقتصادية واضحة للقمة، وهو ما يتضح ليس فقط من مكان عقدها وهو أكبر أرض معارض فى المدينة حيث جرى عرض بعض أحدث إنتاج روسيا من الأسلحة بما فيها المسيرات، بل وأيضاً من حيث المشاركين فى الجلسة الافتتاحية، بجانب الرئيس بوتين والرئاسة الحالية للاتحاد الإفريقى (جزر القمر). فقد شاركت ديلما روسيف رئيس «بنك التنمية الجديد» لتجمع بريكس ورئيسة البرازيل الأسبق، ورئيس البنك الإفريقى للاستيراد والتصدير. وجاءت مشاركة البطريرك كيريل «بطريرك موسكو وعموم روسيا» فى الجلسة الافتتاحية، للتأكيد على اهتمام روسيا بإبراز القواسم الثقافية والدينية المشتركة مع إفريقيا من حيث تمسكها بالقيم التقليدية فى مواجهة «القيم الليبرالية الغربية»، وأن منظومة القيم الروسية تتفق مع نظيرتها الإفريقية، والتى تقوم على احترام التنوع الدينى والثقافى والحفاظ على قيم الأسرة كنواة للمجتمعات.

من ناحية أخرى، جاءت القمة بعد أيام من قرار موسكو رفض العمل باتفاق الحبوب، والذى انتهى فى 17 يوليو الماضى، الذى يسمح بتصدير القمح الأوكرانى عبر البحر الأسود، والذى تعتبره الأمم المتحدة غاية فى الأهمية كونه يحافظ على التوازن فى الأسعار ويمنع وقوع أزمة غذائية عالمية. وقد حظى هذا الموضوع بمساحة معتبرة فى الكلمة الافتتاحية للرئيس الروسى الذى أوضح أن الدول الغربية «تتهم روسيا زوراً بالتسبب فى الوضع الراهن للأزمة فى سوق الغذاء العالمى، إلا أنها فى الوقت نفسه تعيق إمدادنا بالحبوب والأسمدة للدول المحتاجة». وقال: «لمدة عام تقريباً من هذه الصفقة المزعومة، تم تصدير ما مجموعة 32.8

مليون طن من الحبوب من أوكرانيا، ذهب أكثر من 70٪ منها إلى البلدان ذات الدخل المرتفع والمتوسط، بما فيها دول الاتحاد الأوروبي، بينما بلغ ما وصل إلى دول مثل إثيوبيا والسودان والصومال وعدد من الدول الأخرى، أقل من 3٪». وأضاف أنه بينما تبلغ حصة روسيا فى سوق القمح العالمى 20٪، وحصة أوكرانيا 5٪، إلا أنه لم يتم الوفاء بأى من شروط الصفقة المتعلقة برفع الصادرات الروسية من الحبوب والأسمدة من قائمة العقوبات ووصولها إلى السوق العالمية.

وقد أعلن الرئيس بوتين فى ختام عرضه قيام روسيا بتوفير ما بين 25.000 إلى 50.000 طن من الحبوب مجاناً إلى كل من بوركينا فاسو وزيمبابوى ومالى والصومال وجمهورية إفريقيا الوسطى وإريتريا خلال الأشهر القادمة وأن روسيا ستتحمل تكلفة توصيل هذه الشحنات، مضيفاً أن إمدادات روسيا من الحبوب لإفريقيا بلغت العام الماضى 11 مليون طن، بينما بلغت خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجارى 10 مليون طن «رغم كل العقوبات غير الشرعية ضدنا». ومن جانبه، أكد الرئيس عبد الفتاح السيسى فى كلمته فى الجلسة العامة للقمة، «أهمية إيجاد حلول عاجلة لتوفير الغذاء والأسمدة بأسعار تساعد إفريقيا على تجاوز هذه الأزمة، مع البحث عن آليات تمويل مبتكرة تدعم النظم الزراعية والغذائية فى إفريقيا».وأعرب الرئيس السيسى عن تطلعه «لحل توافقى بشأن اتفاقية تصدير الحبوب، يأخذ فى الاعتبار مطالب كافة الأطراف ومصالحهم، ويضع حداً للارتفاع المستمر فى أسعار الحبوب».

وفى التقدير فإن عقد القمة فى حد ذاته يمثل نجاحاً لا يستهان به لروسيا. ذلك أنه رغم مشاركة نحو ثلث القادة الافارقة فقط (17 رئيس دولة وحكومة) فى القمة، الأمر الذى اعتبره الإعلام الغربى بمثابة فشل ذريع، إلا أن التغطية الروسية أبرزت أن قادة الدول الرئيسية فى القارة حرصوا على الحضور وفى مقدمتهم الرئيس عبد الفتاح السيسى ورؤساء جنوب إفريقيا والسنغال ورئيس الوزراء الإثيوبى، بجانب إيفاد 49 دولة ممثلين عنها فى القمة، منهم 20 على مستوى عال، وهو عدد الدول التى توجد لروسيا فيها سفارات مقيمة. وقد أشار الرئيس بوتين فى كلمته الافتتاحية والختامية إلى أن الغرب «حاول بشتى السبل عرقلة القمة، بممارسة ضغوط غير مسبوقة على الدول الإفريقية».

وفى تصريحات لديمترى بيسكوف المتحدث باسم الكريملين، وكذلك ميخائيل بجدانوف نائب وزير الخارجية، تم الكشف عن ضغوط كبيرة مارستها سفارات فرنسا وألمانيا فى إفريقيا لثنى بلدان القارة عن الحضور. وهناك تصريحات معلنه لبعض كبار مسئولى الدولتين فى هذا الاتجاه.

والواقع أن خطاب الرئيس السيسى أمام القمة أشار بوضوح لمدى ضخامة تلك الضغوط الغربية عندما ذكر أن هذه القمة «تأتى فى ظرف دولى بالغ التعقيد، ومناخ عام يتسم بدرجة عالية من الاستقطاب، والتغيرات التى باتت تمس القواعد الرئيسية التى بنى على أساسها نظامنا الدولى، بمفهومه الحديث ... إن الدول الإفريقية ذات سيادة، وإرادة مستقلة وفاعلة فى مجتمعها الدولى، ويتعين أن تبقى

القمة الثانية: إفريقيا روسيا ... الفرص والتحديات

بمنأى عن مساعى الاستقطاب فى الصراعات القائمة».

ومن المهم الإشارة إلى أهمية اللقاءات الرئاسية الثنائية التى عقدت على هامش القمة، بما فيها لقاء الرئيسين المصرى والروسى. واختص هذا الأخير مصر بإشارات عديدة فى كلمته الافتتاحية والختامية، خاصة وأنها الشريك الاقتصادى والتجارى الأكبر لروسيا فى إفريقيا (أشار إلى مشروع الضبعة النووى والمنطقة الصناعية الروسية المنتظر تدشينها للتصدير لإفريقيا). وبالمثل كشفت القمة عن قوة العلاقات الروسية / الإثيوبية ليس فقط فى ضوء مشاركة رئيس الوزراء آبى أحمد، بل وأيضاً إعلان بوتين، خلال لقائه بأحمد قبل يوم من القمة «لقد أعددنا حزمة كاملة من الوثائق لزيارتكم، بما فى ذلك اتفاق حكومى بشأنأمن المعلومات، والنقل الجوى، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخارطة طريق للتعاون فى مجال استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، وبروتوكول بين سلطات الجمارك فى البلدين.

ولقد لخص الرئيس بوتين فى كلمته الختامية، ما خلصت اليه القمة من نتائج، مشيراً فى ذلك إلى ما يلى بصفة خاصة:

1- تعهد بإن تكون هناك آلية عمل وتنسيق بين روسيا وإفريقيا فى المرحلة المقبلة (وهو ما أغفلته القمة الأولى).

2-تقديم مساعدات للدول الإفريقية لمكافحة الأوبئة، مشيراً إلى أن المبالغ المخصصة لذلك تتجاوز 1.5 مليار روبل.

3- أشار إلى أن الشركات الروسية مستعدة لتمكين الشركاء الافارقة من التكنولوجيا وزيادة التعاون الثقافى والرياضى.

4- أعلن عن خطة عمل مع إفريقيا حتى 2026 تستهدف زيادة التبادل التجارى وتطوير البنية التحتية والتعامل بالعملات الوطنية.

5- أكد استعداد روسيا لتزويد إفريقيا ببعض الأسلحة مجاناً لتعزيز الأمن بالقارة والعمل بشكل أوثق مع أجهزة إنفاذ القانون والمخابرات الإفريقية.

6- تعهد بأن تزيد بلاده صادراتها الزراعية للقارة، وأنها ستظل مورداً يعتمد عليه للغذاء، مضيفاً أن موسكو الغت ديوناً مستحقة على إفريقيا بقيمة 23 مليار دولار (لم يوضح الفترة الزمنية أو يحدد الدول المعنية).

رفض العمل باتفاق الحبوب

7- **سياسياً، قال بوتين:**

• - «اتخذنا موقفاً موحداً بالقمة على تحدى النظام الاستعمارى ومحاولات القضاء على القيم»، مضيفاً أن بلاده وإفريقيا «تؤيدان إنشاء عالم متعدد عادل، مبنى على احترام الشرعية الدولية».

• - أن إفريقيا تتحول إلى مركز قوة جديد، وينبغى على الجميع أخذ ذلك فى الحسبان. وفى هذا السياق، أشار بوتين إلى المبادرة الإفريقية لتسوية الأزمة

الأوكرانية كدليل عـــلى انخراط القارة فى عمليات وساطة كانت حصرية على «الدول التى يقـــال إنها ديمقراطيات، أما الأن فلا».

وأضاف: «اليوم إفريقيا مســـتعدة للمساعدة فى معالجة مشاكل تقع خارج نطاق مصالحها الأساسية. بكل احترام نتعامل مع مبادرتكم، وسندرسها بكل اهتمام.

أخيراً لقيت القمة اهتماماً كبيراً من قبل العديد من مراكز الفكر الروسية، التى قامت بتنـــاول الجوانب المختلفة للعلاقات الروسية الإفريقية، مشيرة فى ذلك إلى أوراق القوة أو المزايا التى تتمتع بها روســـيا فى إفريقيا – مثل التاريخ وتعهدات روســـيا الصريحة بالتعاون مع دول القارة والصناعات العسكرية والتعـــاون الأمنى والقيـــم التقليدية وحاجة إفريقيا إلى روسيا كموازن قوة فى عملية صراع القوى الكبرى – وكذلك أوجه الضعف، حيث ذكر الخبراء أنها عديدة، منها:

1- فتـــم التواصل بين روســـيا وإفريقيا، والذى بدأ فى عقد التسعينات من القرن الماضى بعد ســـقوط الاتحاد السوفيتى واستغرق نحو ثلاثين عاماً. إذ يصعـــب القول بـــأن تداعيات هذا الانقطاع تم تجاوزها بشـــكل كامل، أخذا فى الاعتبار حقيقـــة أنه فى غياب روسيا قام لاعبون أخرون بملأ الفراغ.

2- عـــلى العكس مـــن الخصوم الغربيين، لا تبذل روسيا ما يكفى على المســـتوى المفاهيمى، والذى لا يتعلق فقط بتشـــكيل صـــورة إيجابية عن روســـيا فى إفريقيا وأخرى عن إفريقيا وروســـيا، ولكن أيضاً التعزيز المتبادل للقيم المشتركة.

3- تعد حركـــة التبادل التجارى الروسى / الإفريقى الأقـــل، بالمقارنة بالقـــوى الكبرى الأخـــرى فى القارة، وذلك بالرغم مـــن التعهد بالعمل على مضاعفتها. فقد تراجعت قيمة المبادلات التجارية بين روســـيا ودول القارة من 20 مليار دولار إلى 17.7 مليار فى الفترة ما بين 2017 و2021، وذلك على عكس الصين (282 مليار) والاتحاد الأوروبى (254 مليـــار) والولايات المتحدة (83 مليار)، علمـــاً بان نســـبة 70٪ من تجارة روسيا مع إفريقيا هى مع بلدان الشـــمال، منها 30٪ مع مصر وحدها، وهى الشريك الاقتصـــادى والتجارى الأكبر لروسيا فى القارة.

كذلك فإن الاستثمارات الروسية فى القارة لا تزيد عن نسبة 1٪ من إجمالى الاســـتثمارات الأجنبية فيها، وتتركز نســـبة 60 إلى 70٪ منها فى قطاعات النفط والغاز واليورانيوم والبوكسيت والمـــاس والحديد والصلـــب والموارد المعدنية الأخرى.

4- افتقاد موسكو إلى استراتيجية علاقات عامة فى علاقاتها الإفريقية، وهو مقتضى ضرورى لتعـــاون اقتصادى مزدهر.ذلـــك أن ندرة وجود معلومات إيجابية حـــول إفريقيـــا، والمخاطر السياســـية والتجارية العالية، وأهمية المشـــاريع الاســـتثمارية طويلة الأمد، قد جعلت قطاع الأعمال الروسى حذراً آزاء الإقبال على الاســـتثمار فى إفريقيا والتعامل معها.

5- تمثل العقوبـــات الاقتصادية والمالية غير المســـبوقة على روســـيا، ارتباطاً بالحرب فى أوكرانيا، قيداً على تعاون روسى / إفريقى فعال.

والخلاصة هـــى أن صعود التأثير الروسى فى إفريقيا، وفقاً للخبراء الروس، مرهون بأن تقترن تعهدات موســـكو بشراكة قوية مـــع إفريقيا بتحركات عمليـــة، وأن ذلك يســـتوجب إعداد استراتيجية واضحة تشمل مشروعات وتدابير فعالـــة للتنفيذ، ونتائج يمكن التحقـــق منها. ويؤكد هـــؤلاء أن لدى بلادهم القدرات الكبيرة الكفيلة بقيام تعـــاون مفيد للجانبين فى المســـتقبل، خاصـــة فى مجالات الطاقـــة والصحة والتعليـــم وتكنولوجيـــا المعلومـــات والاتصالات والأمـــن الغذائى والتعاون الفنى والاقتصـــادى والتجارة، بجانب التعاون الأمنى والعسكرى.

تركيا كقوة إقليمية متوسطة فى النظام الدولى والشرق الأوسط

تميل دراســـات العلاقات الدولية الى التركيز على تأثير النظام الدولى والقوى العالمية المسيطرة عليه فى أوقات القطبية الثنائية أو المنفردة، وهما النظامان الدوليان اللذان ســـادا عالمنـــا بعد الحرب العالمية الثانية. فقد تنافس القطبان الأمريكى والســـوفيتى لأربعة عقود حتى تفكك الإتحاد السوفيتى فى نهاية الثمانينات من القرن الماضى وانفردت الولايات المتحدة بقطبية أحادية لحوالى ثلاث عقود حتى ظهرت قوى منافســـة مثل الصين وتضاءلت القوة الاقتصادية والعسكرية النسبية للولايات المتحدة بصورة أجبرتها على تحديد أولويات حركتها الخارجية العالمية والاعتماد بصورة أكبر على حلفائها الإقليميين وخاصة أولئك الذين من مصلحتهم إطالة أمد الأحادية القطبية الأمريكية التى تدّعى ســـعيها لإقامة نظام دولى ليبرالى سياسيا واقتصاد عالمى يقوم على أسس السوق الحر.

سفير د. عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

ومنذ مطلع القـــرن العشرين بدا للعيان تدهور القوة الأمريكية النسبية وعدم مصداقية الأســـس السياســـية والاقتصاديـــة التى تظاهـــر النظام الليبرالى الغربـــى بتطبيقها. وجاءت هجمات سبتمبر 2001 الإرهابية ضد نيويورك وواشـــنطن وفشـــل الغزو الأمريكى لكل من أفغانستان والعراق وتخلى العالم الغربى عن مبادئ السوق الحر فى التعامل مع الأزمة الاقتصادية العالمية، وفشـــل ثورات الربيع العربى التى دعمتها الولايات المتحدة والعالم الغربى فى تغيير النظم السياســـية فى الدول التـــى قامت فيها، وأخيرا رفض روســـيا لتمدد حلف شمال الأطلنطى الغربـــى الى أوكرانيا وشـــنها لحرب ضد ذلك التمدد ووقـــوف العديد من دول العالم التى تضم غالبية ســـكانه على الحياد إزاء هذه المواجهة الغربية الروسية الاقتصادية والعسكرية والتى قد تمتد لتتحول الى مواجهة نووية أو الى حرب استنزاف طويلة الأمد.

ومع بزوغ نظام دولى جديد متعدد القوى الدولية يتجه دارســـو ومحللو العلاقات الدولية الى استخدام مناهج أكثر واقعية تجمع بين تحليل المستوى الدولى العالمى الذى يتضمن اتجاهات عامة وخطوط حمـــراء تضعها القوى العالمية مثـــل الولايات المتحدة والصين وبين المستويات الإقليمية المختلفة التى تلعب فيها بعض القوى المتوسطة دورا هاما فى صياغة التفاعلات داخل اقليمها ويمكن أن تؤثر على التوازنات الدولية. وقد ثبت لى خلال دراســـتى لتفاعلات الربيـــع العربى الإقليميـــة والدولية أن الـــدول المتوســـطة الإقليمية (مثل السعودية وروسيا والإمارات ومصر) يمكن أن يكون لها فى مثل هذه الفترات الانتقاليـــة للنظام الـــدولى تأثير أكبر من القوة العالمية المســـيطرة والقوى الإقليمية المساندة لها (الولايات المتحدة وتركيـــا فى حالتنا هذه). والملاحظ هنا أن روسيا تحولت لتصبح قوة إقليمية مناوئة لاســـتمرار ســـيطرة القطبية الأحادية الأمريكية ســـواء فى تدخلها العسكرى فى سوريا أو ليبيا أو حربها ضد أوكرانيا.

وبالطبع تســـعى كل مـــن تركيا والسعودية الى تعظيم نفوذهما الإقليمى والى القيام بدور دولى كقوى متوسطة مؤثرة تصلح لأن تكون همزة الوصل بين الشرق الأوسط ومراكز صنع القرار الدولى سواء فى واشـــنطن والعواصم الغربية أو بكين أو الهند. ورغم القيود التى تفرضهـــا الأزمة الاقتصادية على ممارسة النفوذ المصرى إقليميا ودوليا، فإن عـــودة التعاون المصرى مع تركيا يمكن أن يتيـــح لمصر مصادر إضافية لتعظيـــم قدراتها ونفوذها أيضا كقوة إقليمية ودولية متوسطة.

وسوف يعالج هذا المقال خصائص وسياسات تركيا كقوة إقليمية مؤثرة وقوة دولية متوسطة. ويشرح الطريقة الواقعية المرنـــة التى اتبعتها الحكومة التركية خلال العقدين الماضيين لتعظيم قدراتها على التأثـــير الإقليمى والدولى وتصحيح مســـار سياساتها للتغيرات التى طرأت على النظام الدولى.

ومثلها مثل مصر، فإن موقع تركيا الفريد من نوعه على شـــواطئ البحر المتوسط والبحر الأسود وكذلك كهمزة وصل بين أوروبا وغرب آسيا يضعها فى موقع مركزى لتوســـيع نشاطاتها الخارجية إزاء المناطـــق المتاخمة لها مع تمتعها أيضًا تاريخيا بميزة نسبية أنها قابلة للدفاع عنها جغرافيًا بسبب التضاريس الجبليـــة فى جزء كبير من اقليمها المطـــل على البحر. ومع انهيار الإمبراطوريـــة العثمانيـــة وصعود جمهورية تركيا فى عام 1922، كانت تركيا أول الشعوب المهزومة فى الحرب العالمية الأولى التى قامت من جانب واحد بمراجعة معظم الشروط التى فرضتها عليها قوى الحلفاء المنتصرة والتى ما لبثت أيضـــا أن اعترفت لتركيا فى وقت مبكر بحقها فى التدخل فى بعض الدول المجاورة لها لأسباب أمنية مثل العراق فى اتفاقية أنقرة لعام 1926. وقد أدى الوضع غير المستقر داخليا للجمهورية التركية إلى توخـــى الحذر فى فترتى ما بين الحربين العالميتين والحرب العالمية الثانية ومباشرة بعد تلك الحرب، قبل أن تعود إلى وضعها كقوة إقليمية قوية

متحالفة مع الغرب مع تصاعد الحرب الباردة.

ومع تفكك الاتحاد السوفيتى بدأت تركيا بتشجيع أمريكى غربى فى القيام بدور إقليمى نشـــط، من خلال البحث فى البداية عن روابط واتصالات تجارية موسعة مع جمهوريات آسيا الوسطى المســـتقلة حديثًا. وتحول هذا الدور فى عهد حكم حـــزب الحرية والعدالة منذ عام 2002 الى محاولة تقديم نموذج لما يعرف بالشعوب التركية فى تلك الدول لما يمكن أن تكـــون عليه دولة علمانية ديمقراطيـــة حليفة للغـــرب ولكنها تتمتع بحرية نســـبية تجعل برلمانها مثلا يرفض أن يشارك الجيش التركى فى العمليات العســـكرية التى قادتها الولايـــات المتحدة ضد عـــراق صدام حســـين لتحرير الكويت عام 1991 ناهيك عن الغزو الأمريكى البريطانى للعراق عام 2003. وقد أعطت تركيا فى عهد أردوغان أولوية أكبر بشكل متزايد للشرق الأوسط وشـــمال إفريقيا مع الحفاظ على التركيز القديم على القوقاز والبلقان*.

وحافظت تركيـــا دائما على موازنة دورها كقوة إقليمية من ناحية وكونها صاحبـــة ثانى أكبر قوات عســـكرية مشاركة فى حلف شمال الأطلنطى من حيث عدد القوات وتســـليحها. فعلى الرغـــم من أن التـــزام تركيا بأهداف الناتو أصبح مشكوكًا فيه فى السنوات الأخـــيرة مع اعتراضها عـــلى عضوية السويد وابتزازها لدول أوروبا الغربية بتهديدهم بفتح الباب أمام اللاجئين من سوريا لاجتياح حدود أوروبا الغربية، فإن قدرتها على إبـــراز أهميتها داخل الحلف وخارجه على حد سواء لا يمكن إنكارها. وكثيرا ما صورت الدراسات الغربيـــة التدخل التركى فى ســـوريا وليبيـــا وأذربيجان عـــلى أنها لموازنة التدخل الـــروسى فى تلك المناطق وأنها تتم لصالح العالـــم الغربى ودون أن تكلف الناتو النفقات المالية والعسكرية والخسارة السياسية التى تكلفتها مثلا عمليـــات الحلف لإســـقاط القذافى فى ليبيا عـــام 2011. ولعل هذا ما يفسر الجرأة التى أسقطت بها تركيا طائرة مقاتلة روســـية على الحدود السورية

عـــام 2015 اعتقادا مـــن قادتها أن حلف الناتو يقف وراءها وهو ما تبين لأردوغان عدم دقته وظهرت له حدود قدرات الولايات المتحدة على التدخل فى ظل النظام الدولى الناشئ، ليس فقط فى مواجهة روسيا انما أيضا فى مواجهة التخلص من الإخوان المسلمين فى مصر وردا على ضربـــات صاروخية إيرانية ضد منشـــئات بترولية سعودية وضد أبو ظبى.

ولعل محاولة الانقلاب العســـكرى فى تركيا وعدم تحرك الدفاعات الجوية لحلف الناتو فى قاعدة انجرليك التركية ضد الطائرات التى قادها الانقلابيون الأتراك لقصـــف وزارة الدفاع التركية وكانوا فى طرقهم أيضا لقصف مكان إقامة أردوغـــان وتأخر صدور بيانات الإدانة الغربية لتلك المحاولة، قد جاءت كلها كصفعات إفاقة وتنبيه لإردوغان ورفاقه حول الواقع الـــدولى الجديد. وسرعان ما عادت بعدها تركيا للموازنة فى علاقاتها مع روسيا والحصول منها على صواريخ الدفـــاع الجوى S400 حيث لم تعد تثق فى أن دفاعات الناتو ســـوف تخدم أغراضها وقت الحاجة اليها. وخلال عامـــى 2017 و2018 كانت تركيا قد عقـــدت مجموعة من التفاهمات مع روسيا لتقسيم نفوذهما فى سوريا وفى ليبيا.

ومنذ عـــام 2019 بدأ أردوغان فى مســـاعى التقارب مع الدول العربية التى عاداها وقـــت الربيع العربى بعد أن أدرك أن الولايات المتحدة لن يمكنها ولن ترغب فى التدخـــل لمحاولة إعادة الإخوان المسلمين إلى سدة الحكم فى دول الربيع العربى. ومـــع ذلك فقد وضح لأردوغان أيضا الخطوط الحمراء فيما يتعلق بتوسيع عضوية الناتو فسرعان

أين تقف مصر من إعادة ترتيب الأوراق فى الشرق الأوسط؟

ما تراجع عن اعتراضه على قبول عضوية السويد بعد أن استغل هذا الكارت خلال حملته الانتخابية مثلما فعل مع سياساته الشعبوية بتخفيض سعر الفائدة التى تخلى عنها أيضا بعد الانتخابات.

ومع اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية فى فبراير من عام 2022، بدأت تركيا فى استغلال دورها التاريخى بصفتها مضيفًا لمضيق البوسفور وأعلنت أن تصعيد الصراع المستمر إلى حرب أدى إلى تفعيل صلاحياتها بمقتضى اتفاقية مونترو لعام 1936، مما مكّن أنقرة من إغلاق المضائق الاستراتيجية للبحر الأسود أمام معظم السفن الحربية الأجنبية خلال فترة الحرب. كان الأثر العملى لهذه الخطوة هو فصل الأسطول الروسى فى قاعدة طرطوس فى سوريا عن الأسطول الروسى الموجود فى البحر الأسود ولكنها منعت أيضا اساطيل الدول غير المشاطئة للبحر الأسود من دخوله. وفى الوقت نفسه رفضت تركيا الانضمام إلى العقوبات الغربية على موسكو ، خلافا لموقف بقية أعضاء حلف الناتو وأظهرت قدرتها كقوة إقليمية متوسطة على اتباع سياسة أكثر استقلالية بالاعتماد على أهمية موقعها الاستراتيجى واهتمام طرفى النزاع بعدم استعدائها.

ولا شك أن قدرات تركيا العسكرية والاقتصادية النسبية مقارنة ببقية دول الشرق الأوسط تمكنها من ممارسة النفوذ كدولة إقليمية مؤثرة ويمكنها اتباع سياسات مستقلة عن القوى الدولية ما دامت تلك السياسات لم تمس المصالح الحيوية للأقطاب الدوليين الرئيسيين. وتمثل الصادرات العسكرية التركية خاصة المسيرات والصواريخ الموجهة أداة هامة من أدوات هذا النفوذ خاصة بعد أن لعبت تلك الأسلحة دورا حاسما فى حسم المواجهات العسكرية لصالح الطرف الذى حصل عليها من تركيا فى كل من ليبيا وسوريا وأذربيجان وإثيوبيا وأوكرانيا. وتسابقت دول المنطقة مثل السعودية والإمارات والجزائر والمغرب للحصول على تلك المسيرات. واشترت دولة قطر مصنعا تركيا لإنتاج الدبابات التى طورتها تركيا باستخدام خبرات الحرب فى الإقليم.

وتعتمد تركيا على أهميتها الاستراتيجية واستقلالها السياسى وعلاقاتها الوثيقة بكل القوى الدولية الفاعلة بما فيها الصين لكى تعظم من نفوذها الإقليمى وتزيد من مكاسبها الوطنية وتأثيرها الدولى. وتكفى الإشارة هنا الى أن تحول أردوغان عن سياسة الانتصار للإخوان المسلمين ومعاداه أعدائهم وتنازله عن حق محاكمة قتلة خاشوقجى من جانب أنصار محمد بن سلمان قد عادت عليه بعشرات المليارات من الدولارات السعودية والإماراتية فى صورة ودائع واستثمارات ومثلها فى صورة صادرات تركية عسكرية ومدنية جديدة للبلدين ومثلهما فى صورة عقود لشركات المقاولات التركية فى دول الخليج خلال السنوات الخمس المقبلة. ولعلى لا أبالغ حين أصف هذه التدفقات بأنها كانت طوق النجاة للاقتصاد التركى ولحملة الانتخابات الرئاسية لأردوغان نفسه.

*(هذا المقال هو الجزء الأول من دراسة للكاتب منشورة فى عدد أغسطس 2023 من المجلة المصرية للدراسات الاستراتيجية الصادرة عن المركز المصرى للفكر والدراسات الإستراتيجية والتى وافقت مشكورة على نشره أيضا فى الدبلوماسي)

علاقات روسيا مع مجلس التعاون الخليجى

تعطى روسيا أهمية خاصة لعلاقاتها مع مجلس التعاون الخليجى مجتمعاً وعلى المستوى الثنائى مع دوله الســـت الأعضاء، وذلك حتى تتكامل علاقاتها الجيدة مع كل دول منطقة الخليج، حيث أن لروسيا علاقات قوية مع إيران التى تمثل الشـــق الشرقى من الخليج، ويشـــمل تعاونها مع روسيا كافة المجالات الاقتصادية والعســـكرية والسياســـية والملف النووى الإيرانى فى مواجهة العقوبات الاقتصادية الأمريكية وخضوع الدول الأوروبية لتطبيق الكثير من هذه العقوبات . وتســـتغل روسيا والصين أى فراغات أو ثغرات فى الوجود الأمريكى فى منطقة الخليج لتعمل على ملئها والتوسع فيها بكل ما يمكن من أوجه التعاون .

سفير رخـا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com

وقد عقد فى موســـكو يوم 9 يوليو 2023 الاجتمـــاع الســـادس للتعاون الاســـتراتيجى بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجى على مســـتوى وزراء الخارجيـــة، وكان الاجتمـــاع الأول فى الرياض بالســـعودية فى عـــام 2017، والثانى فى الإمارات العربية فى عام 2019، وكان الجانبان الـــروسى والخليجى قد وقعا على مذكـــرة التفاهم حول الحوار الاســـتراتيجى بينهما فى نوفمبر 2011، وتم البناء عليها بســـعى كلا الطرفين للمضى قدماً لبناء علاقات قوية ووثيقة هدفها خدمة المصالح المشتركة للجانبين فى كافـــة المجالات . وقـــد عقد الاجتماع الخامس فى الرياض فى يونيو 2022.

وحرص وزيـــر الخارجية الروسى ســـيرجى لافروف فى كلمته الافتتاحية للاجتماع الســـادس فى موســـكو على التركيز على اهتمـــام حكومته بتطبيق الحـــوار، وتعزيز التعـــاون فى المجالات كافة مع دول مجلس التعاون الخليجى . وقدم وجهة نظر روسيا بشأن الحرب الأوكرانية وإحاطة الوزراء المشاركين فى الاجتماع بها، والوضع الميدانى، والتقدم الذى أحرزته العملية العسكرية الروسية الخاصة (فى اوكرانيا)، ورؤية موسكو للعوامل التى قد تسهم فى زيادة تصعيد النزاع . وأشـــار لافـــروف إلى أن الدول الغربية مارست ضغوطاً على دول الخليج (العربية) كى تنضم إلى العقوبات ضد روســـيا، إلا أن هذه الضغوط لم تحقق نتائج، وأن علاقات روســـيا مع جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجى لها تاريخ طويـــل، ويتطلع إلى أن يعزز هذا الاجتماع الوزارى هذا المسار بينهم . وأبدى ترحيباً روسياً بعودة العلاقات بـــين الســـعودية وإيران الأمـــر الذى سيسهم فى خلق أجواء تتسم بالإيجابية فى المنطقة باسرها . وذكـــر أن التبادل التجارى بـــين روســـيا ودول مجلس التعاون الخليجى ارتفع إلى مســـتوى 11 مليـــار دولار أمريكـــى، على الرغم من الصعوبات الجيوسياسية، وأكد أن العلاقات بين الجانبين مبنية على أساس الاحترام المتبادل، وأبدى استعداد روسيا لتلبية الطلب الإضافى للدول العربية من الحبوب، حيث أن روســـيا تواصل بيع الحبوب وتفى بالتزاماتها دون استثناء، وعلى استعداد لتلبية جميع الاحتياجات، بمـــا فى ذلـــك الاحتياجـــات الإضافية لشركائها العرب. (ولاشك أن هذه إشارة غير مباشرة من وزير خارجية روســـيا إلى اســـتعدادهم لتعويض أى نقص فى إمـــدادات الحبوب التـــى كانت تحصل عليها الدول العربية من أوكرانيا نتيجة ظروف الحرب الروسية الأوكرانية).

وقال لافـــروف أن روســـيا تدعم شركائها العرب فى سعيهم لإيجاد الحلول الوسطية الرامية لمراعاة بعضهم البعض وجميع الأطراف المعنية، وأشـــار إلى أن إيران والسعودية تحدثا بشكل إيجابى خلال المحادثـــات الجاريـــة والجهود المبذولة لدفع العملية السياسية فى اليمن، وأعرب عن الأمل فى أن تسفر هذه الجهود عن هدنة طويلـــة الأمد، وتفتح إمكانية إجراء حوار وطنى واسع النطاق تحت رعاية الأمم المتحدة، وأن تسفر فى نهاية المطاف عن حل دائم وشـــامل لجميع المشكلات التى يواجهها اليمن، وأشار إلى أن المشاركين فى هذا الاجتماع فى موسكو شـــددوا على أنه لا بديل عـــن احترام المبادئ الأساســـية للتواصل بين الدول، والقانون الدولى، وميثاق الأمم المتحدة، وأن هذا هو أهم أساس لتناول الأزمات فى جميع أنحاء الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وفى أى مناطق أخرى فى العالم، وأنه يتم الاتفـــاق على أهمية حل جميع الخلافات بين دول المنطقة بمســـاعدة حلفـــاء خارجيين لديهـــم تفكير بناء من أجل ضمان الحفاظ على اســـتقرار مستدام وطويل الأمد فى الخليج العربى. والحقيقة أن حديث لافروف عن القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة وتطبيق ذلك على حل الأزمات سواء فى الشرق الأوسط أو مناطق العالم الأخرى، هل يمكن أن يطبق على الحـــرب الأوكرانية أم أن هذا مرهون بتفســـير ومفهوم كل طرف من أطراف الأزمة ورؤيته الخاصة.

وكانت كلمة وزيـــر خارجية عمان بمثابة رد غير مباشر على هذا التساؤل، حيث قال أن الـــصراع فى أوكرانيا يجب حله من خلال حـــوار قائم على القانون الدولى، مـــع مراعاة وجهات نظر جميع الأطراف، وضرورة الحل الســـلمى لهذا الصراع مـــع مراعاة مصالـــح جميع الأطراف .

هذا ولم تســـتبعد بعض الأوساط الروسية أن تبدى دول مجلس التعاون الخليجى اهتماماً بالقيام بمساعى لدفع جهود التسوية السياسية والدبلوماسية للحرب الأوكرانية بالاســـتناد إلى جهود ســـابقة بذلتهـــا كل من الســـعودية والإمارات العربية وأســـفرت عن نجاح فى مجال تبـــادل الأسرى بين روســـيا وأوكرانيا، وتخفيف حدة بعض جوانب

علاقات روسيا مع مجلس التعاون الخليجى

الأزمة الإنسانية الحادة بسبب الصراع وأن تجربة الوساطة الإيجابية لدفع الاتصال بين روسيا وأوكرانيا، والتى تتوفر لدى أعضاء بارزون فى المجلس مثل السعودية والإمارات العربية، يمكن أن تشهد تطوراً مهماً . وكان الرئيس بوتين قد أعلن فى وقت سابق «أنه يثمن عالياً المساعدة التى قدمتها السعودية والإمارات العربية فى عملية تبادل الأسرى بين روسيا وأوكرانيا».

وقد أكد لافروف أن روسيا لا تسعى من تحالفاتها إلى تهديد أى دولة . ولعله يقصد بذلك المصالح الأمريكية وارتباطاتها بدول مجلس التعاون الخليجى الذى أكد أمينة العام جاسم البديوى أن دول المجلس تقف على مسافة واحدة من كل شركائها الدوليين . هذا ويلاحظ أن التغطية الإعلامية الخليجية للاجتماع المشترك فى موسكو اتسمت بالتحفظ والاقتصار على وقائع الاجتماع يوم انعقاده مع أقل القليل من التعليقات والتحليلات عقب انتهاء الاجتماع .

وتناول الاجتماع المشترك تطورات القضية الفلسطينية على ضوء تجمد عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين من ناحية، وتمادى الحكومة اليمينية المتطرفة الإسرائيلية فى انتهاكاتها لحقوق الشعب الفلسطينى فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، حيث تم بحث السبل الممكنة لدفع عملية التسوية السياسية الفلسطينية الإسرائيلية، بما فى ذلك تفعيل دور اللجنة الرباعية للشرق الأوسط والمكونة من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة . كما جرى بحث الملفات الإقليمية التى تهم الطرفين، وفى مقدمتها الأزمة السورية والترحيب بعودة سوريا إلى حاضنتها العربية وشغل مقعدها فى جامعة الدول العربية ودور روسيا فى مساعى تطبيع العلاقات بين تركيا وسوريا من أجل الإسهام فى التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة السورية . والتطرق إلى الأزمة الليبية وأهمية تشجيع الأطراف المحلية الليبية المتصارعة على التوصل إلى توافق على صيغة قانونية لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية وإنجاز تسوية سياسية للأزمة الليبية، وتطرقت المباحثات إلى الأزمة السودانية والحرب الدائرة بين الجيش وقوات الدعم السريع والجهود العربية والأفريقية والدولية من أجل التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار والعودة إلى الحياة الطبيعية للشعب السودانى والحيلولة دون تصعيد الصراع بما يهدد وحدة وأمن واستقرار السودان وجيرانه .

وقد تضمن البيان الختامى للاجتماع الموضوعات التالية:

-اتفاق الطرفين على دعم محادثات السلام فى جدة، والجهود المبذولة لتمكين الطرفين المتصارعين فى السودان من التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار، والتفاوض من أجل إيجاد تسوية سياسية للأزمة .

-الاتفاق على أهمية الحفاظ على الأمن البحرى والتصدى للتهديدات لخطوط الملاحة والمنشآت النفطية فى دول مجلس التعاون الخليجى.

-دعوة جميع الأطراف اليمنية إلى الشروع على الفور فى مفاوضات مباشرة تحت رعاية الأمم المتحدة .

-خروج جميع القوات الأجنبية والمقاتلين الأجانب والمرتزقة من ليبيا وإجراء الانتخابات الليبية .

ويلاحظ أن بعض بنود البيان الختامى تتطلب مساهمة أطراف أخرى، ففى الصراع العسكرى فى السودان يتطلب تخلى الطرفين المتحاربين عن فكرة إمكانية الانتصار عسكرياً وقبول وقف دائم لإطلاق النار والدخول فى مفاوضات لتسوية سياسية تضمن الخروج الآمن لقادة قوات الدعم السريع . وأما الأزمة الليبية فهى ليست أقل تعقيداً للتداخل الشديد بين القوى الليبية المتصارعة والقوى الإقليمية والدولية الداعمة لطرف أو آخر، ووجود جيشين وحكومتين وأصحاب مصالح فى القوى الفاعلة . ولعل الأزمة اليمنية تدخل فى

اطار إمكانيات كل من السعودية وإيران بالتعاون مع الأطراف اليمنية المتصارعة والامم المتحدة من أجل إنهاء هذا الصراع والبدء فى عملية إعادة الإعمار . أما الإشارة فى سياق تناول القضية الفلسطينية إلى إمكانية إحياء دور اللجنة الرباعية للشرق الأوسط، فهو مطلب غير عملى فى المرحلة الحالية على ضوء الحرب الأوكرانية وحقيقة أنها حرب بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية – ومن ثم لا ينتظر تعاونها فى إطار الأمم المتحدة بشأن القضية الفلسطينية مع روسيا، ويضاف إلى ذلك انشغال الإدارة الأمريكية بالإعداد والاستعداد للانتخابات الرئاسية الأمريكية فى نوفمبر 2024.

وتقدر روسيا عالياً تعاون دول مجلس التعاون الخليجى، خاصة السعودية والإمارات العربية، من خلال منظمة أوبك بلس، بالمحافظة على مستويات الإنتاج وأسعار البترول بما يحافظ على مصالح الدول المنتجة والمصدرة للبترول، وعدم الاستجابة لضغوط واشنطن على الدول الخليجية العربية لزيادة الإنتاج من البترول لتعويض مقاطعة الدول الغربية للبترول والغاز الروسى، الأمر الذى يضعف مفعول المقاطعة الغربية على روسيا. كما تقدر دول الخليج العربية لروسيا إبداء الاستعداد لمدها باحتياجاتها من الحبوب إزاء ما نتج عن الحرب الأوكرانية من

نقص فى إمدادات الحبوب وارتفاع كبير فى أسعار المواد الغذائية .

ويسعى الطرفان، دول مجلس التعاون الخليجى وروسيا، إلى تعزيز العلاقات بينهما فى عدة مجالات قدر الإمكان، مع إدراكهما أن هذا لن يؤدى إلى الحلول محل الولايات المتحدة الأمريكية التى لها علاقات متجذرة مع دول الخليج العربية، وإنما هو من قبيل تحقيق توازن فى هذه العلاقات والحد من السيطرة الأمريكية وإظهار أن ثمة بديل لها فى عدة مجالات سواء مع روسيا أو الصين، وأن إعادة العلاقات بين إيران والسعودية تأتى فى هذا السياق وتبطل مفعول استخدام واشنطن فزاعة إيران فى مواجهة دول الخليج العربية. ومن منطلق الواقعية من كلا الطرفين – روسيا ودول مجلس التعاون الخليجى – فقد أكدا أن تعاونهما ليس موجهاً ضد طرف معين، هذا من جانب، وأن دول المجلس تقف على مسافة واحدة فى علاقاتها مع كل الأطراف .

شخصية مصر - دراسه فى عبقرية الغناء

فى ســـنة ١٩٦٧ نشر كتاب «شخصية مصر -دراســـه فى عبقرية المكان للدكتور جمال حمدان. سمحت لنفسى ان اســـتعير روح هذا العنوان لاكتب هذه السطور تحت عنوان:»شخصية مصر -دراسه فى عبقرية الغناء.» اكتب هذا من واقع قناعة راسخه بان الاغنيه لعبت دورا محوريا فى تشكيل شخصية مصر منذ بداية القرن العشرين.ولعل اى دراسه تاريخية او سوسيولوجيه او اجتماعيه عن مصر لا تكون مكتمله اذا اغفلت دراسة الاغنيه المصريه.

شعوب العالم كلها تغنى ولكنى لا اظن ان شعبا من الشعوب غنى كما غنى الشـــعب المصرى : غنينا لمصر وللبنان ولسوريا وفلسطين والسودان وللجزائر كما غنينا لجندول فينيسيا ولياالى الانس فى فيينا.

لم اسمع اغنيه فرنسيه لبرج ايفل او اغنيه ايطاليه لبرج بيزا ولكن عبد اللطيف. التلبانى غنى لبرج الجزيره.

غنينا للوحـــده وللقوميه العربيه وغنينا لملاحم تأميم قناة الســـويس وبناء السد العالى.غنينا للحرب وكانت الاغنيه من اكبر العوامل الداعمه للروح المعنويه وصمود الشعب المصرى ومن منا الى يومنا هذا رغـــم مرور قرابة الســـبعين عاما لا تهتز مشاعره عند سماع ام كلثوم تغنى «والله زمان يا ســـلاحى» وفايده كامل وهى تغنى «دع سمائى فســـمائى محرقه» او

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

المجموعه وهى تنشد «الله اكبر» غنينا للانكســـار وكانت اغانى الانكسار زفرة الم لكنها لـــم تكن ابدا تنهيدة استســـلام ولعل رائعـــة عبد الحليم حافظ «عدى النهـــار «اعز مثال على ذلك وكانت كانها بلسم يداوى جراح النكسه وتحفزنا حتى نحقق النصر الذى غنينا له عندما تحقق «بسم الله الله اكبر بسم الله».

غنينا للثوره منذ ثورة ١٩ عندما غنى سيد درويش بلادى بلادى التى صارت النشـــيد القومى لمصر وغنينا كثيرا لثورة ٥٢ ومـــن احلاها اغنية «منصـــوره يا ثورة احـــرار « التى غنتهـــا ام كلثوم.غنينا للزعماء بداية من اغنية»يا بلـــح زغلول التى نظم كلماتها بديـــع خيرى ولحنها وغناها سيد درويش عندما فرض الاحتلال حظرا على اسم الزعيم سعد زغلول ثم غنى عبـــد الحليم «يا جمال يا حبيب الملايين» وغنـــت ام كلثوم «يا جمال يا مثال الوطنيه»ثم غنى عبد الحليم لاحقا للسادات»عاش اللى قال الكلمه بحكمه» وغنينا لمبـــارك «اخترناك». وبذلك يصبح استعراض اغانينا هو استعراض لتاريخنا الحديث.

وبعـــد ان اســـتعرضنا البعـــد

الشيخ محمد الطوخى

ام كلثوم

محمد عبد الوهاب

عبد الحليم حافظ

نجاة

نزار قبانى

التاريخى للاغنيه

دعونا نستعرض الاغنيه بشكل عام فى ثوبها العاطفى والاجتماعى.

لدى قناعة راسخه بان الغناء من اسمى الفنون فهو يمزج الكلمه المنظومه بالموسيقى والصوت الشجى فيخرج اكثر جمالا وعذوبه وهو الفن الاوسع شيوعا بين الجماهير والاقرب الى قلوبهم.

ولقد نال الغناء ما يستحقه من تقدير عندما حصل المغنى وكاتب الاغنيه الامريكى Bob Dylan على جائزة نوبل فى الادب فى عام ٢٠١٦ ورغم تحفظ البعض على هذا الاختيار الا انى وجدته اختيارا موفقا فالاغنية تنشر الشعر والكلمه على اوسع مدى فكم واحد قرأ قصيدة ابو فراس الحمدانى « اراك عصى الدمع»قبل ان تغنيها ام كلثوم وكم واحد قرأ قصيدة «مضناك جفاه مرقده» لاحمد شوقى قبل ان يشدو بها عبد الوهاب؟

وعلى مستوى العالم نسمع عن عن البوم غنائى او شريط وزع عشرة ملايين نسخه فكم كان سيسمع الكلام المنظوم او لم يتحول الى اغنيه.

والسؤال الذى يطرح نفسه علينا لماذا نغنى؟ والاجابه ببساطه اننا نغنى عندما نحب! فعندما يكون الحب رومانسيا نغنى للحبيب الاغانى العاطفيه وعندما يفيض بنا حب الله نغنى الاغانى الدينيه ونغنى لحب الوطن الاغانى الوطنيه.

احببت برنامج كانت تبثه الاذاعه المصريه اسمه «اغانى وعجبانى يستضيف المشاهير ليتحدثوا عن الاغانى التى احبوها ويشاركوا. الجمهور الاستماع اليها. ولطالما وددت المشاركه فيه للحديث عن الاغانى التى احبها ولكن لاننى لست من المشاهير فلم يتحقق. املى فى ذلك !

ولعلى استعيض عن ذلك بانتهاز فرصة هذا المقال لاكتب عن الاغانى التى احبها.

ابدأ بالاغنيه الدينيه واحبها الى قلبى اغنية»ماشى بنور الله»التى اداها عدد من المنشدين احبهم الى الشيخ محمد الطوخى وهى من كلمات محمد الفكهانى والحان رضا حمدى وكلماتها يمكن ان يترنم بها المسلم والمسيحى وكل انسان يعبد ربه بقلب صافى وهو يقول»وبارك لى فى عيالى وفى صحتى ومالى وفى كل احوالى»ولا يسع من يسمعها مهما كانت ديانته الا ان يقول امين.

وفى حب الوطن احب اغنية «صوت الوطن» التى كتبها احمد رامى ولحنها رياض السنباطى وشدت بها ام كلثوم احبها لانها مدونة سلوك للوطنيه وترشدنا الى كيف نحب بلدنا ونكون جديرون بها فتوصينا وتقول :»عيشوا كراما تحت ظل العلم تحيا لنا عزيزة فى الامم -صونوا حماها وانصروا من يحتمى ودافعوا عنها تعش وتسلم

اما ارقى الاغانى الرومانسيه واعذبها فكتبها عزيز اباظه ولحنها وغناها عبد الوهاب،»همسه حائره» التى تصف لقاء حبيبن على شاطئ النيل و يقولون:»نغضى حياء ونغضى عفة وتقى ان الحياء سياج الحب مذ كان»

نستعين بالغناء على مشقة العمل واحب اغنيه للعمل الى نفسى جاءت فى تابلوه راقص لفرقة رضا تقول كلماتها التى للاسف لا اعرف كاتبها «يا فرحه ما كانت على بالى ياهنای باعز امالى انا بابنى فى السد العالى»

ولحنها الموسيقار جمال سلامه ويصور التابلوه الجميل فرحة واعتزاز العمال والعاملات وهم يبنون السد العالى عنوان لعهد جديد يعمل فيه الشباب فى المشاريع القوميه بفخر واعتزاز دون اكراه السوط والعصا اللذين الهبوا ظهور اجدادهم وهم يحفرون قناة السويس،

النيل مصدر حياتنا ونماء ارضنا غنت له ام كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم الا ان اكثر اغنيه للنيل تطربنى وتشجينى غنتها نجاة من كلمات المبدع العظيم مرسى جميل عزيز والحان محمود الشريف وتقول «عطشان يا اسمرانى محبه عطشان يا اسمرانى املالى الانانى محبه املالى الانانى» كلمات رائعه زادها اللحن جمالا وزانها صوت نجاة العذب الرخيم.

كان من الطبيعى ان نغنى للقطن الذى كنا نطلق عليه الذهب الابيض وكان مصدر رخاءنا وجلسنا على

بيرم التونسى

كامل الشناوى

صلاح جاهين

عرشه لسنين طويله بفضل قطننا طويل التيله وكان القطن لا يذكر الا وذكرت معه مصر وكإنهما صنوان وللاسف عققناه واهملناه وانكرنا فضله ففقدنا عرشه وفى ايام مجده غنينا له»نورت يا قطن النيل»من كلمات حسين حلمى المانسترلى ومن الحان محمد صادق الذى غناها وغناها العديد من المطربين بعده احلاهم واعذبهم صوت احلام التى يفيض صوتها عذوبة وحنان وكانه صوت ام حنون تهدهد طفلها الى صدرها كلمات بسيطه وجميله وهى تقول «قطن بلادنا الله اكبر يملا بيوتنا سمن وسكر ده حرير يا بنات قطننا والله»

هكذا عبرت الاغنيه عن شخصية الانسان المصرى وروحه حتى بات من المتعذر التعرف عليه دون التعرف على اغانيه.

ولكن كيف حققت الاغنيه المصريه هذا الرقى وهذه المكانه الرفيعه؟

فضل كبير يعود الى الاذاعه المصريه التى تبنت الاغنيه وبثتها على موجات اثيرها ورعتها من خلال انتقاء قامت به لجان للنصوص تختار من الكلام اسماه وارقاه وتمنع الغث والبذئ وفتحت ابواب الاذاعه لكبار الشعراء شوقى وحافظ ابراهيم وعلى محمود طه وعزيز اباظه وكامل الشناوى ولم تبد اى نزعه شوفينيه مصريه ففتحت الباب للشعراء العرب جبران اللبنانى ونزار قبانى السورى وابوالقاسم الشابى التونسى والهادى ادم السودانى وعبد الله الفيصل السعودى وحتى محمد اقبال الباكستانى وعمر الخيام الفارسى ولم تشغل لجنة النصوص نفسها بالصراع بين الفصحى والعاميه ادراكا منها ان العاميه الراقيه لا تقل سموا عن الفصحى وتعبر عن خصوصية اللفظ والروح المصرية الخالصة ففتحت الباب لبيرم التونسى وجليل البندارى وصلاح جاهين وبديع خيرى.

وبجانب لجنة النصوص كانت لجنة الموسيقى والالحان التى حافظت على نقاء النغم بعيدا عن الصخب والضوضاء اما الضلع الثالث فهو لجنة الاصوات التى تجيز الاصوات الرخيمه البعيده عن السوقيه والنشاز وظل عندليب مصر الاسمر يذكر فضل الاذاعه عليه فغير اسمه من عبد الحليم شبانه الى عبد الحليم حافظ عرفانا بفضل ورعاية حافظ عبد الوهاب رئيس لجنة الاستماع بالاذاعة. ومن خلال هذه البوابه ثلاثية الاضلاع حافظنا على رونق وجمال وبهاء الاغنيه المصريه لفظا ولحنا واداءا .

ثم كانت الهاويه التى قادت الى الحطمه بظهور شرائط الكاسيت التى اتاحت لكل من يمتلك جهاز تسجيل جماعى ان يطبع ملايين من النسخ دون حسيب او رقيب:الفاظ سوقيه هابطه واصوات غوغائيه لمؤدين يتخذون اسماء هزليه والحان صاخبه ضوضاءيه شوهت الاغنيه المصريه ونالت من مكانتها.وزاد الام ضغثا على إباله بظهور الفيس بوك والتيك توك ففتح الباب على مصراعيه امام كل مدع قبيح

لست مبالغا ان قلت ان الاغنية المصرية معلم من معالم الثقافة والحضاره المصرية تكاد ترقى الى مكانة الاهرام والمسلات والمعابد واسوار وابواب القاهره فلنحافظ عليها ونحميها من المسخ والتشويه ولنرد الاعتبار والهيبه والمنعه للقلعه الحصينة التى نبتت ونمت وترعرت فى جنباتها الإذاعة منذ ايام شارع الشريفين ثم انتقالها مع التلفزيون الى ماسبيرو .

ماسبيرو منارة الفن الراقى اغنيه ودراما واخبار ماسبيرو حائط الصد الاخير امام الغوغائيه والقبح والفوضى التى تقودها وسائل التواصل الاجتماعى والقناوات الخاصه والاعلام المعادى عضوا على ماسبيرو المكانه والمكان بالنواجذ وحافظوا عليه وادعموه فمن بعده الطوفان.

الهوية الوطنية المصرية
دعوات ودعاوى

اذا كانت الهوية هى القيم الذاتية والمعتقدات الاساسيةالتى انصهرت واستقرت فى ضمير ووجدان أمة أو شعب من الشعوب على امتداد مراحل تاريخهم وموقعهم المكانى ، أذا كان ذلك كذلك ، فليس من الغريب أن تحاول القوى العالمية الكبرى تغيير هويات شعوب أخرى لغزوها فكريا كبداية تمكنها من السيطرة والتوسع وبسط النفوذ والهيمنة لتحقيق الأستسلام المعنوى المسبق الذى يغنيها عن تحمل تكاليف المحاولات القسرية لتغيير هذه الهوية . وبهذا يكون النجاح فى تغيير الهوية بمثابة حصان طرواده فى الأسطورة المعروفة .

أولا : تناول عدد من المفكرين والمثقفين المصريين فى غضون العامين الماضيين موضوع الهوية المصرية بأطلاق عدة اراء ودعوات اما للمحافظة على منظومة القيم السائدة خشية التأثيرات السلبية لبعض التيارات الاجنبية ، واما لاصلاح جوانب سلبية اصابت الأنسان المصرى ، واما لأعطاء أهتمام اكبر بالجانب النهضوى للهوية (على حساب الجانب الصراعى لها) ، واما لعدم تسكين الهوية عند مرحلة زمنية معينة وللأخذ بالعولمة التى ينفون عنها أى جوانب سلبية .

ثانيا : اذا أمعنا النظر فى تفاصيل الأراء والدعوات المذكورة على ضوء الحقائق المعرفية والوقائع التاريخية ، فسيتضح لنا :

٠١ أن معظم ما ذكر - وما لم يذكر - من تشوهات فى الهوية المصرية يكاد ينحصر فى جانب واحد منها هو الشخصية المصرية ، والتى نتجت كما هو معروف عن ضغوطات ومشكلات اقتصادية وسياسية وثقافية وعن قصور فى أداء بعض البنى المؤسسية ولم تنتج عن اختيار حر نابع من رغبة شعبية جماعية ، الأمر الذى يوشى بامكان زوالها بزوال مسبباتها .

٠٢ أن العولمة الثقافيةترتبط وتتماشى مع الأفكار العلمانية الغربية ويهدفان معا الى تبنى النموذج المادى الغربى بكافة وجوهه ، وهو ما يوفر بيئة خصبة لانتشار افكار وسلوكيات تستهجنها قيمنا الروحية والإخلاقية تحت مسميات براقة وخادعة عن الحرية والرقى والتقدم . ويؤدى هذا

سفير علاء عبد العليم

التغيير الجوهرى لهويتنا الى الأضرار بأمننا القومى بصورة واضحة. ومن ناحية ثانية ، فلا يوجد ارتباط شرطى وجودا وعدما بين العولمة والعلمانية وبين التقدم والنهضة اللذين يقومان على أسس علمية ومعنوية معروفة من أهمها احترام وتحقيق الذات الخصوصية للأفرادوالشعوب .

٠٣ أن تجزئة الهويةبين جانبين صراعى ونهضوى هو تقسيم مفتعل لا تعرفه الهوية حتى بمقتضى تعريفها، وهو تقسيم يصلح لوصف أمور أخرى مثل السياسات والاستراتيجيات .

٠٤ أن الدعوة الى عدم تسكين الهويه لعدم تمكين تيار الأسلام السياسى من تحقيق أغراضه هى دعوة لا لزوم لها لأن قوة هذا ا التيار قد انتهت بثورة يونيو ٢٠١٤ ، كما أن أفكاره لم تنتشر وتستقر الا لدى بضعة ألاف من معتنقيها ، وهى بذلك لم تمس الهوية المصرية الجامعة ، بل كانت بثورا مرضية على وجهها ، ونحن سائرون فى علاجها حتى استأصال شأفتها .

٠٥ اصابة لغتنا العربية السليمةبلعنتى التجاهل والتشويه وهو ما نراه ظاهرا فى انتشار العامية المهجنة والممسوخة فى الأعلانات واللافتات والفنون الهابطة ، ولولا أن المصحف الشريف مرسوم بالتشكيل النحوى ما أستطاع غالبية المسلمين قراءته على نحو معقول .

٠٦ اهمال تصحيح التاريخ المصرى بصفة عامة والقديم منه منذ العصر الحجرى الحديث بصفة خاصة ، قد ادى الى وصمه بأنه تاريخ عبدة ألهة وثنية وأننا من نسل الفراعين الملعونين .

ثالثا : اننى أدعو الى اتباع مناهج البحث العلمى مثل التحليلى والأستقرائ والتاريخى لكى يتوصل مفكرونا ومثقفونا (داخل أطار مؤسساتنا البحثية) الى اسباب ومسببات المظاهر المرضية التى طفت وتطفو أحيانا على سطح هويتنا والى طرق مكافحتها .

وفى انتظار ما يأتى به هذا التوافق ودون مصادرة على نتائجه ، فان قناعتى الشخصية هى أن السماح بتسييس الهوية مهما كانت المبررات هو أمر خطير وأن الاولى والأسلم هو المحافظة على طبيعتها مع أزالة ما اعتور بعض عناصرها من تجاهل وضعف وتشويه . ولعل لنا عبرة ؟ومثالا فى الشعوب القديمة فى الأمريكيتين وأستراليا الذين ضاعوا عندما ضاعت وتشوهت هوياتهم الأصلية .

ببساطة وصدق اذا نحن سمحنا بتسييس هويتنا فلن نجد من يدافع عنا أمام محاكم التاريخ فى الدعاوى التى سوف ترفعها أمامها أجيالنا القادمة .

حوار سفير فيتنام فى القاهرة Nguyễn Huy Dung

مع السفير رضا الطايفى رئيس التحرير

بمناسبة الاحتفال بالذكرى الستين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفيتنام

دار الحوار حول خلفية إقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وفيتنام – آليات العلاقات الثنائية والآمكانيات والفرص الاقتصادية والتجارية بين البلدين – التنوع العرقى فى فيتنام – التجربة التنموية الفيتنامية – السياحة فى فيتنام – الجالية والاستثمارات الفيتنامية فى مصر – أهم انطباعات السفير عن مصر وفى مايلى ما ذكره السفير الفيتنامى نوين هوى دونج:

خلفية عن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين فيتنام ومصر:

تأسست الجمهورية المصرية الأولى عام 1953 وبدأت مسارها الصحيح نحو تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية والتحديث وعقب مرور عدة سنوات قليلة وفى ظل روح التضامن بين الدول التى تطمح الى الاستقلال والتنمية، اقامت مصر وفيتنام علاقات دبلوماسية عام 1963 مما جعلها من أوائل الدول العربية التى اعترفت دبلوماسيا بدولتنا الشابة فى جنوب شرق اسيا. وقبل ذلك بسنوات قليلة فى عام 1958 ، تم افتتاح أول مكتب تجارى فيتنامى فى القاهرة ، حيث كان بمثابة أول حضور لجمهورية فيتنام الديمقراطية فى هذا البلد الجميل مصر ذى الحضارة القديمة والعظيمة. ويرجع هذا العمل الى مؤسس الأمة الفيتنامية القائد العظيم والثورى هو تشى مينه حيث كان لديه انطباع عميق عن مصر عندما زارها لأول مرة فى يونيو 1911 أثناء بحثه عن النهج الامثل لتحرير شعبه وأمته وفى سبتمبر 1946 ، اختار الزعيم العظيم هو تشى مينه مصر مرة أخرى كوجهة عبور له اثناء رحلته من وإلى فرنسا حيث كانت مفاوضاته مع الحكام الأجانب السابقين.

كانت دولة فيتنام الديمقراطية فى ذلك الوقت تخوض مقاومة شرسة وطويلة ضد الإمبريالية الأجنبية من اجل استعادة تحررها الوطنى وإعادة توحيدها الذى استمر الى ما يقرب من 20 عامًا. يمكن القول أن الانتصار فى معركة ديان بيان فو فى فيتنام عام

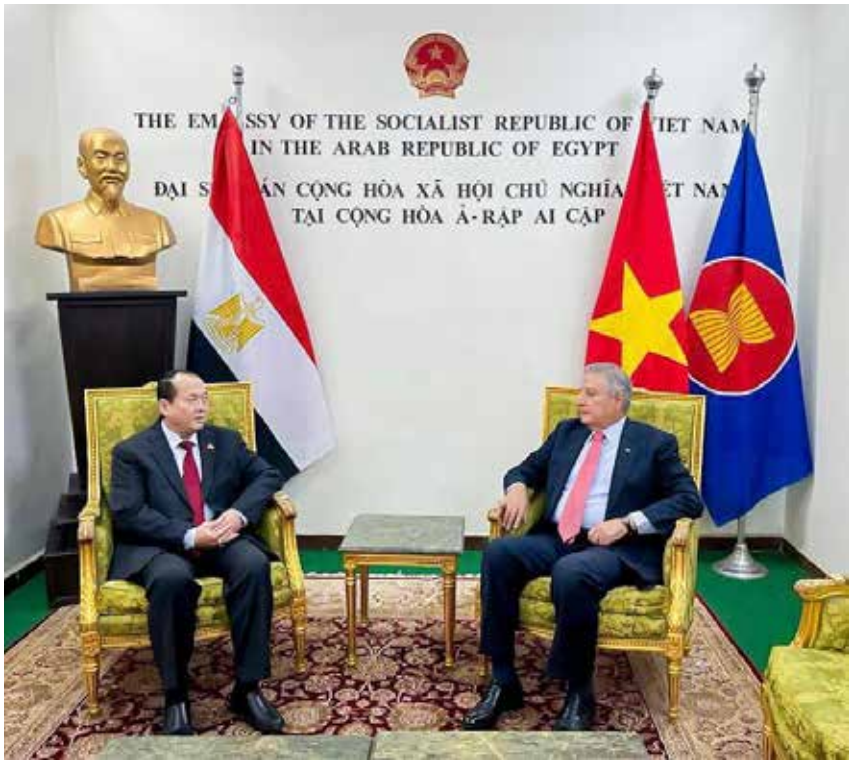

1954 على الاستعمار الفرنسى أعطى املا وطموحا للعالم المضطهد للوقوف فى وجه الاستعمار. على مر السنين، قدم بلدانا لبعضهما البعض الدعم المعنوى الكبير فى المحافل الدولية مثل حركة عدم الانحياز، وفيما بعد فى الأمم المتحدة ، ومجموعة الـ 77.

واليوم ، وضعاً فى الاعتبار الدعم السياسى والدبلوماسى المتبادل ، تدخل بلداننا مرحلة جديدة من التعاون الاقتصادى من أجل التنمية والازدهار المتبادلين. هناك حوالى 35 اتفاقية ومذكرة تفاهم موقعة بيننا تغطى العديد من مجالات التعاون. فى عام 2017 ، قام الرئيس عبد الفتاح السيسى بزيارة فيتنام ، وفى عام 2018 ، قام الرئيس الفيتنامى الراحل تران داى كوانج بزيارة مصر. كانت هاتان الزيارتان علامة فارقة فى تطور علاقاتنا الثنائية ، الامر الذى مهد الطريق لانشاء علاقات ثنائية أقوى فى السنوات اللاحقة.

آليات العلاقات الثنائية والإمكانيات والفرص الاقتصادية والتجارية بين فيتنام ومصر

فى عام 1994 ، قرر البلدان إنشاء لجنة حكومية مشتركة للتعاون

الاقتصـــادى والتجارى (JMC) لتعزيز التجـــارة الثنائيـــة والاســـتثمار ولقد أصبحت هذه اللجنة هى الالية الرئسية للتعاون بين فيتنـــام ومصر حتى الآن تمكنت اللجنـــة الحكومية المشـــتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى من عقد خمس جولات مـــن الاجتماعات لمراجعة ومناقشـــة مختلف جوانـــب التعاون بالتفصيل، ومن المنتظـــر عقد الدورة السادسة للجنة قريبا. بالإضافة إلى ذلك، منذ عام 2018 ، هناك شـــكل آخر من التعاون بيننـــا، وهو التعاون المحلى بين مقاطعة نينه بينه فى فيتنام والأقصر فى مصر. هذا العـــام ، نرى تعاونًا آخر من هذا القبيل ينشـــأ بين هانوى والقاهرة عندما وقعت العاصمتان مذكرة تآخى خلال زيارة نائـــب رئيس وزراء فيتنام تران لو كوانج إلى مصر فى يوليو 2023. تقدم مـــصر منحًا دراســـية للطلاب الفيتناميين فى دراسة اللغة العربية كل عام ونتطلع إلى رؤيـــة عدد متزايد من هؤلاء الطلاب هنا فى مصر. أخيرًا وليس آخرًا ، تجرى وزارتـــا الخارجية أيضًا مشاورات سياسية منتظمة على مستوى المدير العام كل سنتين.

فى إطار اللجنة الحكومية المشـــتركة للتعاون الاقتصـــادى والتجارى تمكن البلـــدان من إبرام حـــوالى 35 اتفاقية ومذكـــرة تفاهم كما ذُكـــر أعلاه. وبلغ إجمالى حجم التبادل التجارى (اعتبارًا مـــن عـــام 2022) 630 مليون دولار أمريكـــى، عـــلى الرغم ان هـــذه قيمة متواضعة الا ان تجارتنا فى تزايد مستمر. فى عـــام 2022 ، شـــهدت فيتنام أول استثمار لها فى مصر بإجمالى 32 مليون دولار أمريكـــى (بالمقابل 2.62 مليون دولار أمريكى من الاستثمارات المصرية فى فيتنام). وفقًا لما اتفق عليه الرئيسان خـــلال زيارتيهما ، فإننا نســـعى الآن للوصول إلى حجـــم تجارة ثنائية بقيمة 1 مليار دولار أمريكى قبل عام 2025. ونحن نعمل عـــلى ذلك بغض النظر عن تداعيات وباء كورونا والأزمات المستمرة فى مناطـــق مختلفة من البـــلاد العالم التى تؤثر بعمق على سلاســـل التوريد العالمية ، نحن نعلـــم جيدا صعوبة هذا الهدف ولكن بجهودنا المشتركة وإرادتنا السياسية ، قد نتغلب عليه ونصل إليه.

يمكن أن نرى بوضوح أن اقتصادينا متكاملان تمامًا وان هناك إمكانات هائلة للتجارة المتبادلة بيننا. تعد مصر سوقًا كبيرة فى شـــمال إفريقيا تضم أكثر من 105 مليون نســـمه. وكذلك فيتنام فى جنوب شرق آسيا. وذلك لأن مصر يمكن أن تكـــون جسرا هاما لنقـــل البضائع الفيتنامية إلى إفريقيا وأوروبا وأمريكا وهذا بفضل موقعها الاستراتيجى الذى يربط بين ثلاث قارات وقناة الســـويس، يمكـــن لفيتنام أيضًـــا أن تكون بوابة لمـــصر للوصول إلى جنوب شرق آســـيا عـــلى وجـــه الخصوص وشرق آســـيا وأوقيانوسيا بشكل عام، وذلك بصفتنا عضوًا فى أكثر مـــن 17 اتفاقية تجارة حرة ثنائية ومتعددة الأطراف ، يمكننا أيضًا المســـاعدة فى تسهيل تدفق السلع والخدمات المصرية إلى العديد من المناطق الأخرى. ونحن على استعداد دائم للقيام بذلك مع أصدقائنا الجيدين من الدول. التحديـــات الوحيدة أمام زيادة التجارة بالنســـبة لنا الآن هـــى البحث عن آلية مناسبة لطريقة الدفع والسداد والبحث عن معايير المنتجـــات الحلال للتصدير الأغذية الفيتناميـــة. آمل أن يتم التغلب على هذه العقبات عن قريبً فى المجالات الأخرى ، أعتقد أن بلدينا لديهما مستوى عالٍ من الاتفاقيات والتشابه فيما يتعلق بالشؤون الدولية والأمنية.

سياســـة فيتنام تجـــاه التنوع العرقي والدينى والثقافى:

فيتنـــام أمة متعـــددة الأعراق. كل مجموعة من المجموعات العرقية البالغ عددهـــا 54 لديها هوياتهـــا الثقافية التقليديـــة ومعتقداتهـــا وديانـاتهـــا بأشـــكال مختلفة مثل المعتقد الشعبى لعبادة الأجداد والأشخاص الذين قدموا مســـاهمات كبيرة للأمة و كذا المجتمع والمعتقـــدات الدينيـــة. إن التضامـــن الوطنى الكبير هو أساس نجاح النضال الفيتنامـــى من أجل التحـــرر الوطنى وإنهـــاء الاســـتعمار فى أوائـــل القرن العشريـــن ، الامر الـــذى أدى إلى ثورة أغسطس 1945 وولادة أول جمهورية ديمقراطية لفيتنام. أكد قائدنا العظيم هوشى مينه على شعار « التضامن الكبير يؤدى الى نجاح عظيم » وفقا لهذا، ومنذ بدايـــة بناء أمة جديدة ، أنشـــأنا جبهة الوطن الأم لفيتنام كهيئة تمثيلية لجميع الفئـــات العرقية والدينيـــة والطبقات الاجتماعية فى المجتمع فبدون المشاركة الفعالة والتضحية من جميع المجموعات العرقية والدينية والاجتماعية ، لما نجحت ثورتنـــا وكذلك المقاومـــة الطويلة ضد الاستعمار الغربى والإمبريالية.

فى هـــذا المجتمع متعـــدد الأعراق ، نعطى الأولوية لضمان المساواة الشاملة لجميـــع العرقيات ، مـــع التأكد من أن المجموعـــات الأقل ميـــزة تتلقى رعاية إضافية لتزدهر على قدم المســـاواة مع مجموعة الأغلبية ، مثل شـــعب فيت أو كينه. فى الجمعيـــة الوطنية (برلمان من مجلس واحد)، تنشـــئ فيتنام مجلس الأقليات العرقية الذى يتولى الشـــؤون العرقية ويراعى المســـاواة فى الحقوق والمصالح والالتزامات. يعترف دســـتور فيتنام بحقـــوق الأقليـــات الإثنية «فى اســـتخدام لغتهم وكتابتهم ، والحفاظ على هويتهم العرقيـــة وتغذية عاداتهم وتقاليدهـــم وثقافاتهم الرفيعة». حيث ان لكل شخص «الحق فى تحديد هويته عرقيًا واستخدام لغته الأم واختيار لغة للتواصل». ظلت الفلسفة الرئيسية لنهج الحكومة تجاه تنميـــة الأقليات العرقية دون تغيير منذ عام 1992: «المســـاواة والتضامن والمساعدة المتبادلة والتنمية الشاملة». تدعو السياسيات الحالية إلى

تنمية سياسية واجتماعية اقتصادية وثقافية شاملة فى المناطق الجبلية. تشمل الأولويات القطاعية: نقل وتطوير البنية التحتية ، والقضاء على الجوع والحد من الفقر ، وحماية البيئة ، والموارد البشرية والتنمية الثقافية ، والتنمية المجتمعية القائمة على الأصول. أدخلت الحكومة نظام سياسات لإدماج الأقليات العرقية فى عملية التنمية الوطنية ، وهو ما يصل إلى أكثر من 100 وثيقة قانونية تم سنها من قبل أكثر من 10 سلطات حكومية منذ الثمانينيات. توحد هذه السياسات «الخطة الرئيسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للأقليات العرقية والمناطق الجبلية 2021 2030-» وصدرت خطة التنفيذ من قبل الحكومة فى عام 2020.

وبالمثل ، لدينا لجنة وزارية للشؤون الدينية.يقال ان فيتنام تستضيف جميع ديانات العالم ، مثل المسيحية والبوذية والبروتستانتية والإسلام ... بينما فى نفس الوقت هى مسقط رأس العديد من الديانات والمعتقدات الأصلية. لذلك فإن سياسة الدولة التى تضمن المساواة والمعاملة العادلة للجميع لها أهمية كبيرة لحماية الاستقرار الاجتماعى والازدهار. تنتهج فيتنام سياسة متسقة لاحترام وضمان حرية الناس فى المعتقد والدين وكذلك المساواة بين الأديان ، مع تعزيز القيم الثقافية والأخلاقية وموارد الأديان من أجل تنمية البلاد. غالبية الشعب الفيتنامى (95 ٪ من السكان) هم من أتباع معتقدات وديانات مختلفة. اعترفت دولة فيتنام وأصدرت تراخيص لـ 43 منظمة من 16 ديانة تضم 26.5 مليون متابع ، وهو ما يمثل 27 ٪ من إجمالى سكان البلاد. أكد دستور فيتنام لعام 2013 أن الحق فى المعتقد والحرية الدينية هو حق أساسى للناس. على وجه الخصوص ، أدى اعتماد قانون المعتقدات والأديان لعام 2016 إلى إنشاء إطار قانونى قوى لحماية هذا الحق. فى فيتنام ، لا يوجد صراع دينى وتعيش جميع الأديان فى وئام ، وينخرط أتباع الديانات بنشاط فى البناء الوطنى والتنمية.

على هذا النحو ، يمكننا أن نرى أن فيتنام تؤمن بالوحدة فى التنوع بناءً على تجربتنا الخاصة ، فى الماضى والحاضر.

وقد تم تأكيد ذلك أيضًا عندما أصبحنا عضوًا فى مجموعة الآسيان حيث يتم التمسك بهذا المبدأ إلى حد كبير.

التجربة الفيتنامية فى التنمية:

يوجد عدد قليل من البلدان فى العالم التى يمكن مقارنة نموها الاقتصادى بنمو فيتنام. تفتخر الأمة بمعدلات نمو متسقة تحسد عليها والتى اجتذبت الاستثمار الأجنبى المباشر ، وشجعت الصادرات ، وعززت البلاد من الداخل ، مما أدى إلى زيادة الطلب المحلى وخلق طبقة متوسطة وطبقة عليا صاعدة.

تعد فيتنام وجهة جذابة بشكل متزايد للمستثمرين الأجانب بالاضافة الى الاقتصاد سريع النمو وعدد كبير من السكان يقارب 100 مليون معظمهم شباب يبلغون سن العمل بالإضافة إلى العديد من العوامل الإيجابية الأخرى. أثبت الاقتصاد الفيتنامى قدرته على الصمود خلال الأزمات ، وكان آخرها -ازمة كورونا. كانت فيتنام واحدة من عدد قليل من البلدان التى سجلت نموًا فى الناتج المحلى الإجمالى فى عام 2020 عندما جاء هذا الوباء. تباطأ نمو الناتج المحلى الإجمالى إلى 2.58 فى المائة فى عام 2021 بسبب ظهور متغير دلتا ولكن من المتوقع أن ينتعش إلى 7.5 فى المائة فى عام 2022. يمثل سكان فيتنام 1.25 فى المائة من إجمالى سكان العالم وهو ما يمثل عددًا كبيرًا من الشباب وقوة عاملة ديناميكية بالإضافة إلى دعم قوى لنمو الطلب الاستهلاكى.

لقد أثبت التاريخ أن فيتنام قادرة على التكيف مع التغييرات والتغلب على عدم اليقين والعودة أقوى وأقوى. لأكثر من 30 عامًا من الإصلاحات الاقتصادية الاجتماعية (سياسة الدوى موي) ، انتقلت فيتنام من كونها واحدة من أفقر الدول فى العالم إلى دولة ذات دخل متوسط منخفض بالاضافة الى عدد من الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية الهامة. لقد نجحت فيتنام ان تغير نفسها

الى ان تصبح دولة نامية ذات دخل متوسط مرتفع بالاضافة الى الصناعات الحديثة وذلك بحلول عام 2030 ودولة متقدمة مرتفعة الدخل بحلول عام 2045. وايضا أصبحت فيتنام أكثر تكاملاً مع الاقتصاد الإقليمى والعالمى من خلال المشاركة فى عدد من اتفاقيات التجارة الحرة وتواصل التزامها بسوق التجارة الحرة.

تشمل القطاعات الرئيسية الحالية للاقتصاد الفيتنامى الزراعة ، وصيد الأسماك ، والإلكترونيات ، والمنسوجات والملابس ، والأحذية الجلدية ، والسياحة ، وما إلى ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن فيتنام هى ثالث أكبر مصدر للأرز ، وثانى أكبر مصدر للبن والمطاط الطبيعى فى العالم اليوم. فى الأشهر الأولى من عام 2023 ، على الرغم من كل العواصف الاقتصادية فى العالم ، لا تزال تدفقات الاستثمار الأجنبى المباشر إلى البلاد جيدة بحوالى 15 مليار دولار أمريكى فى الأشهر السبعة الأولى من عام2023 وهكذا ، منذ عام 1988 عندما بدأنا إصلاحنا الاقتصادى حتى الآن ، تلقت فيتنام ما يقرب من 430 مليار دولار أمريكى من الاستثمار الأجنبى المباشر.

يعتمد اقتصاد فيتنام على الصناعات الكبيرة مثل المنسوجات والأغذية والأثاث والبلاستيك والورق بالإضافة إلى السياحة والاتصالات. تمثل الزراعة 12.6 ٪ من الناتج المحلى الإجمالى وتوظف 37 ٪ من إجمالى القوى العاملة فى عام 2022 (حسب احصائيات البنك الدولى ، 2023). تشمل المحاصيل الرئيسية الأرز والقهوة والكاجو والذرة والفلفل والبطاطا والفول السودانى والقطن والمطاط والشاى وكذلك تربية الأحياء المائية. فى حين فائض التجارة الزراعية يمثل أكثر من 11 مليار دولار أمريكى فى عام 2022.

ساهمت الصناعة بنسبة 37.5 ٪ من الناتج المحلى الإجمالى ووظفت 27 ٪ من القوى العاملة المدربة فى عام 2022 (حسب احصائيات البنك الدولى ، 2023). ازدهر قطاع الطاقة فى السنوات الأخيرة (الفحم ، الهيدروكربونات ، الكهرباء ، الأسمنت ، صناعة الصلب). على الرغم من كونها «وافدًا جديدًا» فى صناعة النفط ، فقد أصبحت فيتنام ثالث أكبر منتج فى جنوب شرق آسيا. كما استثمرت الدولة فى صناعات ذات قيمة مضافة عالية مثل السيارات والتقنيات الإلكترونية والكمبيوتر (البرمجيات). تمثل الخدمات 41.2 ٪ من الناتج المحلى الإجمالى ويعمل بها 35 ٪ من إجمالى القوى العاملة فى عام 2021 (حسب احصائيات البنك الدولى ، 2023). تشمل الخدمات الرئيسية السياحة والاتصالات.

تعد فيتنام واحدة من أكثر الاقتصادات انفتاحًا على التجارة الدولية فى آسيا. مثلت التجارة الفيتنامية 186 ٪ من الناتج المحلى الإجمالى فى عام 2021 (البنك الدولى ، 2023). تصدر فيتنام أجهزة الإرسال الإلكترونية والهواتف (22 ٪ من إجمالى الصادرات فى عام 2021) والدوائر الإلكترونية المتكاملة والتجمعات الدقيقة (4.3 ٪) والأحذية والمنتجات التكنولوجية وآلات المعالجة الآلية للبيانات. تشمل الواردات الدوائر الإلكترونية المتكاملة والتجميعات الدقيقة (14.5 ٪ من إجمالى الواردات فى عام 2021) ، والأجهزة الإلكترونية ، وأشباه الموصلات والدوائر المطبوعة (كومتريد ، 2023).

الشركاء التجاريون الرئيسيون هم الولايات المتحدة (28.7 ٪ من إجمالى الصادرات فى عام 2021) والصين (16.7٪) وكوريا الجنوبية (6.5 ٪) واليابان (6 ٪). مورديها الرئيسيين هم الصين (33.2 ٪ من جميع الواردات) ، كوريا الجنوبية (17 ٪) ، اليابان (6.8 ٪) والولايات المتحدة (4.6 ٪). فى السنوات الأخيرة ، أظهرت فيتنام التزامًا قويًا بتحرير التجارة. انضمت إلى منظمة التجارة العالمية فى عام 2007 ووقعت اتفاقيات التجارة الحرة (FTAs) مع دول الآسيان والولايات المتحدة. كما تتمتع فيتنام باتفاق تعاون مع الاتحاد الأوروبى. صادق البرلمان الأوروبى على اتفاقية التجارة الحرة بين الطرفين فى فبراير 2020 ودخلت حيز التنفيذ فى عام 2021.

تم توقيع شراكة اقتصادية إقليمية

شاملة (RCEP) - أكبر اتفاقية تجارية فى العالم - من قبل فيتنام فى عام 2020 ، والتى تضم 16 دولة فى المجموع: أستراليا ، بروناى ، كمبوديا ، الصين ، الهند ، إندونيسيا ، اليابان ، لاوس ، ماليزيا ، ميانمار ، نيوزيلندا والفلبين وسنغافورة وكوريا الجنوبية وتايلاند. كما أن فيتنام عضو نشط فى الشراكة الشاملة والتقدمية عبر المحيط الهادئ (CPTPP). فيتنام هى أيضا عضو فى الاتحاد الاقتصادى لاوراسيا. فى الآونة الأخيرة ، أبرمت فيتنام اتفاقية التجارة الحرة مع الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل فى منطقة الشرق الأوسط.

وقدرت قيمة صادرات السلع بنحو 335.92 مليار دولار أمريكى فى عام 2021 ، وذلك أعلى من 282.72 مليار دولار أمريكى فى عام 2020. وبلغت واردات السلع 331.58 مليار دولار أمريكى فى عام 2021 ، أعلى ب262.75 مليار دولار أمريكى فى عام 2020. الفائض التجارى وصل إلى 17.7 مليار دولار أمريكى فى عام 2021 ، مقابل 30.7 مليار دولار أمريكى فى العام السابق. سجلت فيتنام نموًا بنسبة 18.8٪ فى الصادرات فى عام 2021 ، حيث شهدت فائضًا تجاريًا لها مع الولايات المتحدة ، أكبر سوق تصديرى لها، لتصل إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق 94.9 مليار دولار أمريكى فى عام 2022 (حسب احصائيات ناسداك ، 2023). وصل إجمالى صادرات فيتنام فى عام 2021 إلى 402.89 مليار دولار أمريكى ، بينما ارتفع إجمالى وارداتها بنسبة 26.5٪ إلى 350.98 مليار دولار أمريكى ، مما أدى إلى فائض تجارى بما فى ذلك قطاع الخدمات بقيمة 1.963 مليار دولار أمريكى (منظمة التجارة العالمية ، 2023)

المقاصد السياحية فى فيتنام:

السياحة صناعة متنامية فى فيتنام على مدار الثلاثين عامًا الماضية. يوجد فيها مناطق مناخية استوائية رطبة ، يختلف مناخ فيتنام من الشمال إلى الجنوب ومن الدلتا إلى الجبال. ستكون تجربة رائعة للزوار أن يروا الجليد فى منطقة سابا الجبلية العالية فى شمال فيتنام خلال فصل الشتاء ، وخاصة وقت عيد الميلاد المجيد. ربما هو الموقع الوحيد فى جنوب شرق آسيا بأكمله الذى يتساقط فيه الجليد. إذا كان لشمال ووسط فيتنام أربعة فصول: الربيع ، والصيف ، والخريف ، والشتاء.

فإننا يمكن ان ترى فى جنوب فيتنام فقط المواسم الجافة والرطبة. فى هذا العام ، استقبلت فيتنام 6 ملايين زائر أجنبى فى الأشهر الستة الأولى ، وهو رقم مشجع للغاية مقارنة بسنوات الكوفيد. بالحديث عن جمال فيتنام ، لا ينسى المرء أن يذكر خليج ها لونج فى الشمال ، وشواطئ نها ترانج وكهوف فونج نها -كى بانغ فى الوسط وجزيرة فو كووك فى الجنوب. بصرف النظر عن هؤلاء ، هناك بلدة دا لات ، عاصمة الزهور فى فيتنام ؛ والمنتجعات والمتنزهات المختلفة داخلها ، وما إلى ذلك. هذا العام وحده ، قد تجتذب السياحة ، المحلية والدولية على حد سواء ، 10 مليارات دولار أمريكى للبلاد. يجب ألا يفوت المسافرون إلى فيتنام رحلة نهر ميكونغ البحرية من فيتنام إلى كمبوديا المجاورة فى غضون يوم واحد فقط. تعد فيتنام أيضًا موطنًا لمئات الفواكه الاستوائية المشهورة الآن فى جميع أنحاء العالم مثل الليتشى وفاكهة التنين واللونجان والدوريان وجوز الهند والمانجو وما إلى ذلك. كما أن المطبخ الفيتنامى يستحق الاستكشاف ، بل وان

البعض يذهب إلى القواميس الإنجليزية لمعرفة اسم كل اكلة مثل بانه (خبز محشو) أو نوك مام (صلصة السمك) أو فو (حساء الأرز المعكرونة). بوبى تشين ، الشيف الشهير المشهور من أصل مصرى ، كان سفير الطهى لبلدنا منذ عام 2014 ولا يزال نشطًا فى الترويج للمطبخ الفيتنامى.

الجالية و الاستثمارات الفيتنامية فى مصر:

الجالية الفيتنامية فى مصر صغيرة ، حيث يوجد حوالى 30 شخصًا ، معظمهم متزوجون من أزواج مصريين. إنهم بالفعل يندمجون جيدًا فى المجتمع المصرى ، ويتخذون الإسلام دينًا جديدًا لهم ويساهمون فى تنمية أسرهم وتنمية مصر. نحن نشجع دائمًا هؤلاء الأشخاص على العيش وفقًا للقوانين واللوائح المحلية ، والمساهمة قدر المستطاع فى ازدهار وطنهم الثانى والعمل كجسر قوى بين الشعبين.

لا يزال الاستثمار الفيتنامى فى مصر جديدًا وصغيرًا. أنا محظوظ لأننى شاهدت أول استثمار فيتنامى هنا فى عام 2022. الشركة هى شركة ناجحة وشجاعة من هانوى وتعمل الآن بشكل جيد فى مدينة السادات بمساعدة ومساندة كبيرة من كلا الحكومتين. إننى أتطلع إلى رؤية استثمارات أكبر من فيتنام إلى مصر والعكس صحيح.

إنطباعات السفير الفيتنامى عن مصر:

عندما نزلت من الطائرة وتوجهت إلى مقر إقامتى فى مدينة الشيخ زايد ، غمرنى شعور مماثل عندما كنت أقود سيارتى إلى المنزل من مطار هانوى. كان بإمكانى رؤية الباعة الجائلين ، الشوارع الضيقة التى تشبه الحى القديم على الطراز الفرنسى فى هانوى. كل يوم فى طريقى إلى العمل ، بإمكانى رؤية البنية التحتية سريعة التغير ، ولا سيما إنشاء خط سكة حديد أحادى جديد على طول ممر 26 يوليو. القاهرة بالفعل تتغير يوما بعد يوم. حتى الآن ، قابلت الكثير من الناس فى هذه المدينة الضخمة. لم يسبق لى أن تعرضت لسوء المعاملة. الانطباع هو أن الشعب المصرى لطيف للغاية ولطيف ومستعد للمساعدة. مع كل الآثار التاريخية التى زرتها أنا وعائلتى وزملائى ، يمكننا أن نرى بوضوح عظمة هذه الحضارة والثقافة. أنا متأكد من أن هذا هو السبب فى أن هذا البلد العظيم يجذب الكثير من الناس ليأتوا ليبدو أعجابهم بها. المصريون يطمحون إلى أن يكونوا عظماء وسيكونون بالتأكيد كما كانوا فى الماضى لأنهم فى أيد أمينة.

إختتم السفير الفيتنامى نوى هوى دونج حواره قائلاً:

الثقافة هى الأساس والوسيلة لتبادل المعلومات بين الشعبين وتعتبر الآن أداة للدبلوماسية. تتمتع مصر بخبرة واسعة فى الدبلوماسية الثقافية التى نسعى للتعلم منها. هناك سيدة مصرية أتت إلى فيتنام قبل بضع سنوات ، وتعلمت وأتقنت الفن الفيتنامى القديم للعرائس المائية لاستحضار وتقديم القصص الفولكلورية المصرية هنا فى القاهرة. هى مهاب الفنانة الموهوبة. فى كل عام ، يأتى عشرات الطلاب الفيتناميين ممن درسوا اللغة العربية فى مصر ويعودون ، حاملين معهم الصور الرائعة لمصر إلى فيتنام ومواطنيهم. كلتا البعثتين الدبلوماسيتين لبلدينا تبذل قصارى جهدها لتقديم ثقافاتنا لشعبها وجمهورها. نحن هنا نبحث عن كل فرصة للقيام بذلك ، لا سيما فى أحتفالتنا هذه السنة.

الوعى الأمنى بقرصنة التكنولوجيا والمعلومات

إن التعاون الإقليمى والدولى والرغبة فى تبادل المعلومات ومحاكمة المسئولين عن الهجمات الإرهابية والمجرمين على أعمال قرصنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتنفيذ تدابير تعاونية تتوافق مع القانون الوطنى والدولى للتصدى للتهديدات السيبرانية، كلها عناصر حيوية لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

ينطوى ذلك أيضاً على توفير الوصول إلى تكنولوجيات أمن المعلومات والاتصالات، وخلق إجراءات للاستجابة السريعة للحوادث، وتيسير التعاون عبر الحدود من خلال الاتفاقات الدولية والإقليمية، وتطوير برامج بناء القدرات الأمنية المستدامة.

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أولاً: إعطاء الأولوية للتوعية بأمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبناء القدرات فى الخطط والميزانيات الوطنية:

1- تتمثل إحدى القضايا الرئيسية فى الأمن السيبرانى الدولى فى الفجوة الرقمية، التى لا تتعلق فقط بالتدريب، بل عدم الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ويرجع ذلك إلى عدد من مشكلات البنية التحتية مثل نقص خطوط الاتصالات وضعف الاستقبال، وكذلك انخفاض مستوى التعليم الشخصى مثل ضعف مهارات القراءة والكتابة. ولذلك فمن الأهمية بمكان إيلاء قدر أكبر من الاهتمام للنفاذ الإقليمى لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتدريب.

2- يلزم ما تقدم توفير التدريب على الوعى الأمنى وتحديث المعدات فى الميزانيات الوطنية والإقليمية، وكذلك مناقشة والاتفاق على تحقيق ذلك على مستوى الإدارات المسئولة وفى الموازنات المعنية ومع المتخصصين فى المناصب الرئيسية لضمان الإدارة اليومية المناسبة لأمن المعلومات.

3- نظراً لأنه من المتوقع أن تزداد حوادث الأمن السيبرانى من حيث الحجم والتعقيد، مما لا يؤثر فقط على المرافق الوطنية والمؤسسات المالية، ولكن حتى المؤسسات السياسية، فمن المهم أن يكون لدينا أكثر من وحدات استجابة تكتيكية مؤهلة لتحديد وحل حوادث الأمن السيبرانى.

4- من المسائل الرئيسية فى الأمن السيبرانى السرية فيما يتعلق بالموارد والأساليب الأمنية والاستخبارات، حيث يجب التمييز بوضوح بين ما تحتاجه الشركات الأمنية للحفاظ على السرية وما يمكن الإفراج عنه علناً، مهما كانت عملية إجراء هذا التمييز معقدة، حيثما يمكن إتاحة التقنيات الأساسية لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: تعزيز بناء كفاءة الأمن السيبرانى فى الجامعات والأكاديميات:

1- من الأهمية بمكان بناء الكفاءات فى إدارات المعلومات والحوكمة وتقنيات الأمن السيبرانى فى برامج التعليم العالى على مستويين. الأول هو المستوى الفنى، حيث يتعلم الطلاب التقنيات الأساسية لإدارة المعلومات والأمن السيبرانى كجزء من دراسات الكمبيوتر. والثانى هو تدريب المديرين الذين قد لا يكونون فنيى كمبيوتر أنفسهم، ولكنهم سيكونون مسئولين عن إدارة أولئك الذين يقومون بالعمليات التقنية. يجب على هؤلاء المديرين زيادة فهمهم لإدارة المعلومات وقبل كل شيء مبادئ إدارة المعلومات لمنع الوصول غير المصرح به إلى المعلومات الآمنة.

2-بالإضافة إلى التدريب الجامعى، من المهم النظر فى التدريب المهنى. سيحدث هذا أيضًا على مستويين: التدريب قبل الخدمة والتدريب أثناء العمل. كلاهما مهم للغاية، خاصة لأن الأمن السيبرانى هو مجال يتطور بسرعة، وبالتالى يعد تحديث المعرفة جزءاً حيوياً من بناء والحفاظ على مستويات الكفاءة.

3- تؤدى المؤسسات دوراً رئيسياً فى التدريب على الأمن السيبرانى، سواء فى الإدارات الفنية أو الشركات الناشطة فى المجال السيبرانى. يجب أن يشمل ذلك دورات تعريفية للموظفين المعنيين أثناء الخدمة. يجب أن يكون الهدف فى أية منظمة هو بناء كادر من الخبراء التقنيين والمديرين القادرين على العمل معاً لتحديد التهديدات ومكافحتها وبناء الدفاعات لوقف التهديدات قبل أن تتحقق.

ثالثاً: التعاون مع هيئات الشهادات المهنية المعتمدة:

1- من المهم التأكد من أن كلاً من الموظفين التقنيين والإداريين لديهم المؤهلات ذات الصلة. هذا فى حد ذاته جزء مهم من الحفاظ على الأمن. فى حين أن الجامعات لديها شهاداتها الخاصة، تحتاج الشركات والحكومات إلى مجموعة مكافئة من المؤهلات المهنية، والتى يمكن تقديمها من خلال هيئات الشهادات المهنية لتحسين كفاءة القطاع الخاص. كما هو الحال مع قطاع الدولة، يحتاج القطاع الخاص إلى نفس المستويات من التدريب المهنى ومنح الشهادات، لا سيما حيث يعمل القطاع الخاص كمقاول مسئول عن بناء وصيانة البنية التحتية للأمن القومى.

2- كما أشرنا سابقاً، فإن الأمن السيبرانى لا يقتصر على كادر من الفنيين القادرين على تشغيل أنظمة الأمان وتحديد نقاط الضعف والعيوب فى وقت مبكر وإصلاحها. بل يشمل أيضاً المديرين القادرين على ضمان تأمين البنية التحتية الأمنية للمؤسسة. يتضمن هذا الإشراف على من لديه حق الوصول إلى نظام تكنولوجيا المعلومات ووسائل الوصول، والحد من الوصول إلى أجزاء معينة من النظام، وضمان أن النظام بأكمله آمن وأن أى خروقات - محتملة أو فعلية - يتم تحديدها والتعامل معها بسرعة من قبل الفنيين.

3- كل هذا يشير إلى أهمية وضرورة إنشاء وتحديث مجموعة من المعارف التى يجب أن يعرفها متخصصو الأمن السيبرانى وأهمية أن يكونوا قادرين على استخدامها عند الحاجة. كما ينطوى على وضع توصيفات ومسئوليات وظيفية واضحة، حيث يقدم المسئولون تقاريرهم إلى مسئول المعلومات والأمن الرئيسى.

ويمكن تحديد إطار المعرفة هذا من قبل الجامعات والشركات والحكومات بالتعاون مع الهيئات المهنية ذات الصلة التى توفر المؤهلات.

رابعاً: ثقافة عالمية للأمن السيبرانى: أعلنت العديد من الدول بالفعل عن خطط لتحديث ثقافة أنظمة الأمن السيبرانى الخاصة بها، وهى حاجة مؤكدة فى المنطقة العربية، وهناك ثلاثة محاور أساسية فى هذا السياق:

1- التعريف بعناصر الثقافة الدولية: توقع الخبراء أن يشهد القرن الحادى والعشرون تطور الحرب السيبرانية، وقد رأينا بالفعل أمثلة على ذلك فى العديد من مناطق العالم. إن خلق ثقافة الأمن السيبرانى لها ثلاثة أبعاد: أولاً: هذا يعنى خلق وعى بالمخاطر الكامنة فى إساءة استخدام الفضاء الإلكترونى. ثانياً: هذا يعنى أن على جميع المؤسسات الحكومية والشركات أن تشدد أنظمة إدارة المعلومات والحوكمة الخاصة بها لحماية أمن المعلومات وتحديد خروقات النظام ومحاولات العبث بالمعلومات، ثم إصلاح أى ضرر. ثالثاً: هذا يعنى أن الأمن السيبرانى يحتاج إلى أن يصبح سمة لا يتجزأ من برامج التعليم، بدءًا من المدرسة إلى الجامعة والتدريب المهنى.

2- ميثاق الأمم المتحدة: التأكد من وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية وينطوى ذلك على اتخاذ إجراءات من خلال وكالات الأمم المتحدة للتعامل بجدية مع مجالات الخلاف والعمل كوسطاء للتحكيم فى النزاعات.

3- تعزيز آليات التعاون مع مراكز CERTS الوطنية: فرق الاستعداد للطوارئ الحاسوبية (CERTS) موجودة الآن بالفعل فى العديد من الدول. ومع ذلك، فإن التعاون ما بين الدول ومراكز الـ CERTS المختلفة فى المنطقة غير كاف. فى عصر حوادث الأمن السيبرانى الدولية، يعد التعاون بين CERTS أمراً حيوياً لضمان كفاءة مشاركة المعلومات حول الحوادث وطرق الوقاية منها، والعمل المشترك للتعامل مع حوادث الأمن السيبرانى عند الحاجة.

خامساً: الخلاصة، الخطوات المستقبلية:

1- تقديم المساعدة والتدريب للدول النامية لتحسين الأمن فى استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: مساعدة الاقتصادات الناشئة على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتمكينها من تشغيل الأنظمة بكفاءة أكبر ومراقبة مخاطر الأمن السيبرانى ومكافحتها. أهمية أن يكون لهذه المساعدة بعدان: توريد المعدات، بما فى ذلك الأجهزة والبرمجيات، وثانياً، توفير التدريب على استخدام هذه المعدات وكذلك فى إدارة المعلومات والحوكمة.

2- عندما تقع المؤسسات الفاعلة ضحايا للهجمات السيبرانية، يجب أن تكون قادرة على الحصول على المساعدة من فرق الاستجابة للطوارئ (CERT) أو الوكالات الدولية المؤهلة والمستعدة لاتخاذ إجراءات سريعة لحل أزمات الأمن السيبرانى أو مواجهة التهديدات. وفى هذا السياق تحتاج الدول إلى تطوير إستراتيجية لبناء منشآت الأمن السيبرانى، وتدريب العاملين والتقنيين، وبناء ثقافة اليقظة والحذر لضمان عدم وصول المعلومات إلى الأيدى الخطأ.

3- يتمثل أحد الجوانب المهمة لخلق ثقافة عالمية للأمن السيبرانى فى ضمان وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية.

وسيشمل ذلك وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة التى تعمل بشكل وثيق مع CERTS الوطنية والدولية، وتقديم المساعدة فى تطوير المهارات التقنية والتشريعات والإستراتيجيات والأطر التنظيمية المناسبة ولسد الفجوة فى أمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها.

4- إنشاء إطار قانونى دولى أقوى لمراقبة الأمن السيبرانى: لا تتمتع محاكم العدل الدولية فى الوقت الحالى بسلطة للتدخل أو الفصل فى قضايا الأمن السيبرانى - وفى الواقع الصك التشريعى الرئيسى هو المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة. يحتاج الإطار القانونى للأمم المتحدة إلى تعزيز المبادرات للتدخل كلما نشأت نزاعات حول الأمن السيبرانى والتفاوض على التسويات. من المهم ألا تقتصر هذه المبادرة على الحكومات، بل يجب أن تمتد إلى القطاع الخاص والأوساط الأكاديمية والبحثية.

5- وأخيراً، يمكن للأمم المتحدة نفسها أن تلعب دوراً رائداً فى تعزيز الحوار حول تطبيق القانون الدولى والقواعد والمبادئ الدولية للعمل المسئول للتعامل مع تهديدات الأمن السيبرانى.

وكذلك على الجمعية العامة للأمم المتحدة مسئولية فى تطوير برامج التدريب ومساعدة الاقتصادات الناشئة على مواكبة التطورات الدولية. كما يمكن لمعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث أن يلعب دوراً مهماً فى تطوير برامج التدريب.

الإنسانية والبيئة

منذ خطا الإنســـان أولى خطواته على ظهر هذا الكوكب وحتى اللحظـــات الراهنة توالى دوران الأفلاك والأزمنـــة ومعها تعاقبت دورات الحياة والأحياء، وواجه الإنســـان ما اختلف عليه من ظواهـــر الطبيعة المحيطة به وما حوته بيئته من عوامل فناء، ســـواء ما تمثل منها فى الخلائق الأخرى التى نازعته البقاء، أو فيما خفى عن عالمه المرئى دون أن يختفى أثره الفادح على وجوده واستمراره كالأوبئة والأمراض.

عيسى بيومى

ولا شـــك أن نتيجة المواجهة كانت – واســـتمرت – فى صالحه، بالرغم من أنها لم تتوقف. استطاع فرض إرادته عـــلى كل المخلوقـــات فى عالمه الظاهر وإخضاعهـــا لســـيطرته وتوجيهه، وتمكن من مقاومـــة العديد مما خفى من ميكروبات وفيروسات كانت سببًا فى حصد الكثير من أرواح بنى جنسه.

وواصل الإنسان فحصه ومراقبته وتحليلـــه للظواهـــر الطبيعية التى تدمر وجـــوده وتعصف بمدنه وقراه، كالبراكين والأعاصير والسيول والزلازل فى محاولة للاستعداد والمقاومة. والدليل على نجاحـــه تزايد أعداد البشر الآهلين للأرض، وارتقاء مســـتوى معيشتهم باطراد، وارتفاع متوســـط أعمارهم مقارنة بالماضى. لكن مواجهة الإنسان لبيئته التى وُجد فيها لم تزل مستمرة، وطموحـــه أن يخضعها لســـيطرته وتوجيهه يتفاقم ويمتد ويتسع ليشمل الفضاء الذى تـــدور فى فلكه الأرض. بل لم يقتصر على الأرض التى تمسكه إليهـــا وانطلق إلى الكواكب الأخرى. لم تتوقـــف مطاردته لما بدا مســـتعصيًا عليه فى حاضره – مهما غمضت نحوه السبل – متسلحًا بالعلم وما يبتكره من تطبيقات تكنولوجية.

لكن ما حققه الإنسان من تقدم نحو مزيد من الرخـــاء ورغد العيش كانت له آثاره الســـلبية على البيئة التى يحيا فيها، والتى تنعكس ســـلبًا عليه وعلى غيره من صور الحياة عاجلًا أم لاحقًا. فمصادر الطاقـــة والثروات الطبيعية آخذة فى النضوب والنقصان بمعدلات تفوق قدرة الطبيعة على الاستعواض، مما يخلق حدًا زمنيًـــا قاطعًا لفنائها، ما لم يتقدم العلم وتنجح التكنولوجيا فى اكتشاف وترويض مصادر جديدة للطاقة.

شـــهدت الســـبعينيات من القرن

العشرين بداية الحديث عن احتمال حدوث تغيير فى مناخ الأرض مرجعه النشاط البشرى وبشكل غير قابل للإصلاح. وما أن أوشك عام ١٩٩٠ على الانتهاء حتى أُعلن أنه كان أكثر الأعوام سخونة منذ سُجلت درجة حرارة جو الأرض. أخذت ظاهرة الاحتباس الحرارى تشكل قلقًا عند المهتمين بالبيئة، ثم تلاها ما يطلق عليه الأمطار الحمضية ثم ثقب الأوزون، وانتشرت ظاهرة التصحر بمعدلات غير مسبوقة، مما خلق أسبابًا قوية لزيادة القلق، لكن الحديث عن المشاكل فى العادة أسهل من البحث عن حلول لها.

الاتفاق على وجود مخاطر بيئية تواجه الإنسان فى القرن الحادى والعشرين يكاد يكون غالبًا بين مراكز البحث والقياس فى شتى أنحاء العالم، مما استدعى دق نواقيس الخطر وتنبيه الحكومات والشعوب لضرورة الاتفاق على سياسات بيئية يكون هدفها تحسين الأداء البيئى العالمى وسن تشريعات تحد من الإضرار بالبيئة، مع تشجيع البحث عن وسائل تكنولوجية بديلة تكون أكثر كفاءة وأسلم أداء وأحفظ لمصادر الثروة الطبيعية.

وشهد العالم بمختلف أقطاره - ومن ضمنها مصر - إنشاء وزارات وأجهزة تنفيذية ووكالات للبيئة، تكون مسئولة عن مراقبة تنفيذ القوانين البيئية المحلية والاتفاقات الدولية، كما نشطت الجمعيات الأهلية لنشر الوعى البيئى فى المجتمع. كما صدرت فى عام ١٩٩٦ المواصفات القياسية الدولية لنظم إدارة البيئة والمعروفة بأيزو ١٤٠٠١ عن المنظمة العالمية للتوحيد القياسى فى جنيف، وأصبح الالتزام بها ذا أثر إيجابى على الأداء الاقتصادى والتجارى للمؤسسات التى تطبقها.

هذا بالإضافة إلى فيض المعلومات المتلاحق من خلال الإعلام الواعى وشبكات الإنترنت حول الأداء البيئى العالمى، مما يخلق وعيًا بيئيًا عامًا واهتمامًا بالمصير المشترك للجنس البشرى وكل الكائنات التى تشاركنا الحياة.

لكن الحقائق تشير إلى أننا ربما استيقظنا من غفوتنا متأخرين وأن التحدى الذى يواجه الإنسانية لتصحيح المسار وإزالة الضرر جد هائل يستلزم تضافر كل الجهود ويحتم قبل أى شيء وحدة الهدف. وأى هدف يستحق جهد البشر أجمعين ويشحذ ضمير الإنسان فى كل مكان أهم من حفظ الحياة على ظهر الأرض؟ ولنتتبع لمحات من تلك الحقائق لنسترشد إلى الجهد المطلوب.

الانفجار السكانى ما هى حقيقته؟

فى عام ١٦٠٠ كان تعداد البشر حوالى نصف بليون نسمة، ثم تضاعف العدد أربع مرات ليبلغ بليونين فى عام ١٩٤٠، وفى عام ١٩٩٧ بلغ تعداد العالم خمسة بلايين وثمانمائة مليون نسمة، والزيادة التى حدثت خلال التسعينيات من القرن العشرين تفوق مجموع الأحياء من البشر عام ١٦٠٠، وباعتبار التحسن المطرد فى الصحة العامة ومتوسط عمر الإنسان وبافتراض معدل إنجاب لكل أم ٢,٢ طفل، يُتوقع الوصول إلى ١٢,٥ بليون فرد عام ٢٠٥٠، وفى عام ٢١٥٠ سيصل تعداد البشر إلى ٢٠,٨ بليون فرد، وهو ما يساوى وزن الأرض!

كم عدد سكان الأرض الذين يمكن أن يتوافر لهم الغذاء لزمن غير محدود؟ معظم الخبراء يقدرون هذا العدد بين أربعة إلى ستة عشر بليونًا حسب نوعية العيش المفترضة وما يمكن أن تقبله الأجيال القادمة. ولو افترضنا أنه أمكن الحفاظ على تعداد سكان الأرض ليصل إلى نحو عشرة بلايين بمنتصف القرن الحادى والعشرين فإن مستوى المعيشة الذى تستمتع به الطبقة المتوسطة فى بلاد مثل غرب أوروبا وشمال أمريكا واليابان لن يكون متاحًا فى أغلب أنحاء العالم الأخرى.

فالتحدى المنتظر للارتقاء بمستوى معيشة البشر كافة هو تطوير التكنولوجيا واستكشاف الأساليب العلمية التى تحقق هذا الهدف. لأن تصور وصول مستوى معيشة الفرد فى بقية العالم إلى مستواه فى الدول التى تنعم بالرخاء، وذلك بمعدلات الاستهلاك السارية مستخدمين التقنية الموجودة فى الوقت الحالي؛ ليس سوى حلم بتحقيق المستحيل.

وحتى محاولات موازنة الدخول بين الأفراد فى شتى أنحاء العالم سوف تقلص حتمًا من مستوى رخاء الدول الغنية، والتى تغيب حقائق الفقر والمعاناة فى الدول الأخرى عن الغالبية العظمى من مواطنيها، فضلا عن التفكير فى التضحية من أجلهم. فكم من الناس فى البلدان الصناعية الكبرى على دراية بحقيقة الفقر فى العالم؟

أكثر من خمس سكان العالم - أى حوالى ١,٣ بليون فرد - لا يصل دخل الواحد منهم إلى دولار فى اليوم، والشريحة التالية ١,٦ بليون فرد يتراوح الدخل اليومى للواحد من دولار إلى ثلاثة دولارات، وأكثر من بليون فرد مصنفون طبقا للأمم المتحدة بالفقر المدقع وهم الذين لا يأمنون طعامهم

من يـــوم إلى غده. وكل عام من ١٣ إلى ١٨ مليون فرد (عدد ســـكان السويد) معظمهم مـــن الأطفال، يموتون جوعًا أو لسوء التغذية لأسباب ترتبط بالفقر. ولـــك أن تتخيل رد فعل الأوروبيين إذا قيل لهم إن العام القادم كل ســـكان السويد أو سكان ســـكوتلاندا وويلز سوف يموتون جوعًا أو فقرًا.

فلنزرع مزيدًا من الأرض!

والبعض يرى الحل فى اســـتزراع مزيد مـــن الأرض وتحســـين جودة الأســـمدة ورفع إنتاجيـــة المحاصيل وتحسين وســـائل التوزيع بالإضافة إلى تشـــجيع المزيد من التعليم ونقل التقنية ومســـاندة التجـــارة الحرة، وبالطبع مقاومة الفســـاد الســـياسى والتمييز الطبقى، لكن هؤلاء ينظرون إلى الأمر بســـطحية ومبـــاشرة. فحقا تلك الحلول سوف تساعد على تحسين الأوضاع السائدة، كما يجب تشجيعها وإعطاءها الأولويـــة فى التطبيق، لكن المشـــكلة الرئيســـية وهى أن مصادر كوكب الأرض محدودة، لم تحل.

فمن المعـــروف أن ١١٪ فقط من مساحة العالم يمكن زراعتها والبقية ٨٩٪ ذات نفـــع ضئيـــل أو معدوم للزراعـــة. جرينلاند والقطب الجنوبى والصحارى الشاســـعة غـــير مجدية، الغابات الاســـتوائية والسافانا يمكن اقتلاعها وزراعتها ولكن على حســـاب قاطنيها من الحيوانات والنباتات من كافة الأنواع، والعائد منها زراعيًا قليل نظرًا لأن التربة التحتية لحوالى نصف مساحتها منخفضة الخصوبة.

ومع مطلع التســـعينيات أصبحت حفنة من البلدان تشمل كندا والولايات المتحدة والأرجنتين والاتحاد الأوروبى وأستراليا تســـتحوذ على ثلاثة أرباع مصادر العالم من الغلال.

وربما تختفى كل هـــذه الظواهر أو تتضاءل بما يشـــبه المعجزة، ولكن كيـــف يتصرف العالـــم إذا لم تحدث المعجـــزة؟ ربما يتجه فكر الإنســـان لمحاولة استزراع الصحراء، ولكن من أين يتوافر له الماء الـــلازم للرى وقد بدأت الـــدول فى بعض المناطق تتقاتل من أجل الماء؟

أو نصطاد مزيدًا من الأسماك!

إذا كان هذا هو أقـــصى ما يمكن لتربة الأرض أن توفـــره للبشر فماذا عن عالم البحار اللانهائي؟ فى الحقيقة هو ليس لا نهائيًا بعد أن أعطى الكثير من ثروته، فلك أن تعلـــم أن المناطق الرئيسية للصيد فى المحيطات وعددها سبع عشرة منطقة قد حُصدت، ما عدا تلك الموجودة فى المحيط الهندى والتى ستؤول إلى نفس النهاية بسبب معدلات الصيـــد الحالية. أمـــا مناطق الصيد الشـــهيرة فى شـــمال غرب الأطلنطى والبحر الأســـود فهى تعانـــى انهيارًا تجاريًا محققًـــا، وقد ارتفع محصول صيد الأســـماك الســـنوى إلى خمسة أضعاف ليبلـــغ تســـعين مليونًا من الأطنان ما بين عامى ١٩٥٠ و١٩٩٠.

وبالرغم من أن المزارع الســـمكية أضافت عشرين مليون طن إلى إجمالى المحصول إلا أنها أيضًا سوف تتوقف عند حد معين لتأثيراتها الســـلبية على البيئة، فلا ننسى أن مزارع المياه العذبة ســـوف تنافس الزراعة على مصادر المياه.

الأرض تشتكى الحمى؟

وتبرز ظاهـــرة الاحتباس الحرارى لـــلأرض لتضيف لمعانـــاة البيئة من الإنسان وتأثرها السلبى بصنعته، ثم تهديد ذلك لحضارته بل ومصيره على الأرض. فخلال المائـــة والثلاثين عامًا الســـابقة ارتفع متوسط درجة حرارة العالم درجة مئويـــة واحدة، ويُرجح كثير من العلماء الباحثين فى جو الأرض أن السبب فى هذا الارتفاع يرجع أساسًا إلى التلوث بغاز ثانى أكســـيد الكربون الذى يعمل كصوبـــة زجاجية تمتص الحرارة ولا تسمح بطردها.

وأثبتت الاختبارات العلاقة الوثيقة بين نســـبة تركيز غاز ثانى أكســـيد

الكربون فى الهواء ومتوســـط حرارة العالم خلال المائة والســـتين ألف عام السابقة.

وفى تقييم للمجلس الدولى للتغيير المناخـــى، وهو مجموعة مـــن العلماء يزيد عددهم على ألفى عالم يعملون فى جميع أنحاء العالم لتحليل المعلومات الـــواردة وتصور التغـــيرات المناخية المحتملة بمســـاعدة أجهزة الحاسب العملاقة، أفاد هذا التقييم بأنه سيكون هناك ارتفاع آخر فى متوســـط درجة حرارة الأرض يتراوح بين درجة وثلاث درجـــات ونصف الدرجـــة بالمقياس المئوى (ســـيلزيوس) بحلـــول عام ٢١٠٠، وسوف يصحب ذلك تداعيات غـــير مرغوبة، مثل التمـــدد الحرارى لميـــاه البحار مع الانفصـــال الجزئى لأنتاركتيـــكا وجرينلانـــد بحدودهما الجليدية مما ســـيرفع مستوى سطح البحر ثلاثين سنتيمترا مسببًا مشاكل للشـــعوب الســـاحلية، وبما يغير من معالم كثيرة فى أنحاء العالم.

وســـوف يكون من تداعيات ذلك أيضًـــا التغيرات السريعـــة فى الأحوال المناخية المحلية؛ لأن الســـحب ومراكز العواصف تتشـــكل فوق مياه البحار ذات درجـــة حرارة أعلى من ٢٦ درجة

مئوية فمعدل حدوث الأعاصير المدارية سوف يزداد، ومن المتوقع أن تتسع المناطق ذات المناخ الأكثر سخونة نحو القطبين الشمالى والجنوبى بما يتبع ذلك من تغيرات هائلة، فتتقلص مناطق التندرا أو تنمحى تمامًا علاوة على تأثر الزراعة.

وعلى الدول النامية أن تنتظر ظروفًا أصعب من تلك التى تنتظرها الدول الصناعية فى الشمال. ومن لا يتمكن من الهروب أو الانتقال إلى أماكن أصلح للحياة من حيوانات ونباتات سوف يهلك ويختفى.

إن الإنسانية تندفع نحو حائط من ندرة الطعام وشح المياه، ويتناقص الوقت المتبقى للوصول إليه بمناخ تضعف صلاحيته ويزداد عداؤه للحياة والأحياء. والبشر مثل عائلة تنفق بنهم من رأس مال يتناقص قدره باطراد. والذين يتصورون أن كل شيء يمضى إلى الأفضل وأن شيئًا ما سوف يحدث لينهى متاعب الإنسان وقلقه؛ يخاطرون بكل شيء. وهل بمستقبل الإنسانية تجوز المقامرة؟

وعلى أحسن التقديرات ستواجه البشرية عنق الزجاجة مع بيئتها فى القرن الحادى والعشرين حين يصل التأثير الديموجرافى أيضًا إلى مداه وتبدأ القواعد القديمة فى انهيار الحضارات تمارس عملها، حين يصل النمو السكانى إلى أقصاه وتقصر مصادر الرزق عن تلبية احتياجات الجميع فتنشط العداوة وتستشرى الحروب ويبدأ معدل المواليد فى الانخفاض ثم الانهيار، بينما يتفاقم معدل الوفيات، حتى تصل أعداد البشر إلى مستويات تحتملها بيئته وتتفق مع معطيات الأرض والمناخ الذى يسودها حينئذ.

وبقدر ما يمكن ترويض هذا الوحش المسمى بالانفجار السكانى، بقدر ما يسهل على البشرية عبور عنق الزجاجة. ودعنا نفترض أن برامج تنظيم الأسرة سوف تُتبع فى جميع الدول، وأن الحكومات سوف تتبنى خططًا جادة لتحقيق هذا الهدف بنفس حماسها لتحقيق أهدافها الاقتصادية والعسكرية، وأنه نتيجة لذلك سوف يتوقف تعداد سكان الأرض عند عشرة بلايين فرد ويبدأ فى الانخفاض، أى يصبح معدل الزيادة سالبا، حينئذ يكون للأمل فى الإفلات من عنق الزجاجة ما يبرره من أسباب واقعية.

أما إذا فشلت جهود البشرية فى الوصول لهذا الهدف فلن تجد أمامها غير حائط لا يُخترق. ولا يخفى أن هذه الجهود يجب أن تشمل تطبيق كل الحلول التكنولوجية المتاحة بما يتفق مع الأخلاق والدين وإلا واجهت فشلًا ذريعًا، وكم من المشاريع معدة وجاهزة للمحاولة والتطبيق.

هل هناك أمل؟

وكالعادة اختلطت السياسة بكافة المبادرات المطروحة، واضعة المصالح القومية المباشرة قبل التعاون العالمى المأمول. ستمائة بليون دولار رُصدت كنفقات لوضع هذه الأجندة موضع التنفيذ، من ضمنها مائة وخمسة وعشرون بليون دولار هبات ومنح للدول النامية مقدمة من الدول الصناعية لم تر النور بعد. ولا يزال مبدأ التقدم المنتظم مجرد فكرة مقبولة، أكثر قليلًا من حلم يراود حماة البيئة.

فى النهاية يقاس نجاح قمة الأرض وكافة المبادرات العالمية بقدر ما تحققه من تقليص للآثار السلبية على البيئة. ومع وصول عدد سكان المعمورة إلى ثمانية بلايين يصبح السؤال الملح كم مساحة الأرض المنتجة للغذاء المطلوبة لتوفير حياة كريمة لكل فرد؟ ومن هذا السؤال تنبثق أهدافنا البيئية التى لا محيد عنها، غير غافلين عن واجبنا الأخلاقى فى الحفاظ على الأنواع الأخرى من الأحياء، والتى تفنى بمعدل مخيف يقدره العلماء المتخصصون بمائة إلى ألف ضعف أسرع منذ ظهر الإنسان على وجه الأرض.

والقول بأن فناء الأنواع أمر طبيعى ويتبعه ظهور أنواع جديدة مردود عليه بأن الفناء الذى يحدثه الإنسان لهذه الأنواع أو تلك غير قائم على تلك القاعدة الطبيعية سواء فى الزمان أو الموضع. والبعض يتساءل: وما حاجتنا إلى هذه الأنواع العديدة من الأحياء، لِمَ نهتم بالخنافس والفطريات مثلًا؟ والإجابة على ذلك أن هذه الأنواع تمثل مصدرًا للمعرفة العلمية، بجانب اعتمادنا على أنظمتها البيئية فى تنقية مياهنا وإثراء تربتنا وتنمية الهواء الذى نتنفسه، كما أنها أيضًا مصدر مهم من مصادر بحوث وصناعة الدواء.

معجزة الحياة على الأرض

التفكير فى محاولة الحفاظ على أنواع الأحياء المهددة بالفناء داخل حدائق الحيوان أو الحدائق النباتية ليس إلا حلًا لجزء ضئيل للغاية من حجم المشكلة. فمن ضمن أربعة وعشرين ألفًا من الثدييات والطيور والزواحف والبرمائيات لا يمكن لحدائق الحيوان فى العالم كله أن تستوعب أكثر من ألفين، إضافة إلى جهل العلماء بكيفية الحفاظ على الكائنات الصغيرة، كبعض الحشرات وأنواع من الفطر وغير ذلك من الكائنات الدقيقة.

الطريقة الوحيدة لإنقاذ الأنواع بالمعرفة المتاحة هى الحفاظ عليها فى

محميات طبيعية، وهو أمر لا يخلو من صعوبة. وفى جميع الأحوال فالإنسانية مطالبة بتخطى العقبات البيئية الملحة بتأثيراتها على وجودها ومستقبلها على ظهر هذا الكوكب دون أن تدمر البيئة التى تهيئ الحياة لها ولغيرها من الكائنات.

هذه البيئة لم يتأكد لها مثيل على كوكب آخر غير الأرض، ويحاول الإنسان عبثًا ابتكار بديل لها؛ تارة بتجاربه فى الفضاء المحيط وتارة أخرى بتجاربه على سطحها، والتى ما زادته إلا يقينًا بأن قدره يرتهن بها، وأن مستقبل وجوده وغيره من الأحياء مرهون بالحفاظ على بيئتها التى كانت سندًا لظهور الحياة وتنوعها واستمرارها. الآن وقد أصبح مسئولًا عن تحمل تبعات تقدمه عليه مواجهة التحدى.

حاول الإنسان تحقيق حلمه بالتحرر من البيئة الطبيعية للأرض فى أوائل التسعينيات من القرن العشرين وذلك بتجربة أطلق عليها «بيوسفير٢»، وهى عبارة عن نظام بيئى مغلق بُنى على مساحة حوالى ثلاثة أفدنة من صحراء ولاية أريزونا فى أمريكا. أُحيطت هذه المساحة بحوائط زجاجية ومُدت بالتربة والماء والهواء والنباتات والحيوانات، كما أضاف إليها المخططون بمساعدة المخترعات الحديثة ما يمثل الأمطار والأنهار والمحيط لكى تتشابه مع بيئة الأرض لكنها لا تعتمد عليها فى شيء.

وكانت الصلة الوحيدة بين تلك الصوبة الإنسانية وكوكب الأرض عبارة عن الكهرباء والاتصالات. تكلف بناء تلك الصوبة مائتى مليون من الدولارات، وأحدث ما توصل إليه الإنسان من معرفة علمية، وكان الهدف من هذا المشروع - إذا تحقق له النجاح - هو إثبات أن حياة الإنسان يمكن الحفاظ عليها فى صوبات أو كبسولات مجهزة فى أى مكان من نظامنا الشمسى غير معرض للحرارة الشديدة أو الإشعاع المركز.

فى سبتمبر ١٩٩١ تطوع ثمانية أشخاص للدخول فى تلك الصوبة المغلقة والحياة فيها منعزلين عن العالم لمدة عامين. ومضت الأمور طبيعية لوهلة من الزمن ثم بدأت سلسلة من المفاجآت الغير مرغوبة.

فبعد خمسة أشهر أخذ تركيز الأكسجين داخل الصوبة ينخفض من ٢١٪ من حجم الهواء - وهى النسبة الطبيعية فى جو الأرض - إلى أن وصل إلى ١٤٪ النسبة الموجودة على ارتفاع سبعة عشر ألف قدم، وهى نسبة لا تكفى للحفاظ على الصحة، لهذا تقرر - حتى تستمر التجربة - ضخ غاز الأكسجين فى جو الصوبة وهو أمر لم يكن فى الحسبان. فى نفس الوقت ارتفع مستوى غاز ثانى أكسيد الكربون بشدة بالرغم من وجود وسائل صناعية لتدويره، وهو غاز خانق كما هو معروف، كذلك زادت نسبة تركيز أكسيد النيتروجين إلى مستوى يشكل خطورة على أنسجة المخ.

كما تأثرت أنواع الكائنات التى اعتادت المشاركة فى التنظيم البيئى تأثرًا هائلًا؛ فكثير منها انقرض بمعدل مخيف، وقليل منها - فى نفس الوقت - مثل النمل والصراصير تضاعفت أعدادها بسرعة. النباتات التى استُزرعت لتمتص الكربون استشرت وتكاثرت إلى حد تهديد نباتات أخرى من ضمنها المحاصيل. لهذا تدخل العلماء للحد من تكاثرها.

لقد اختل التوازن البيئى. لكن السكان الثمانية تمكنوا من الصمود داخل الصوبة لمدة العامين فى مواجهة تلك الكوارث بما ساعد فى تحقيق بعض النجاح لهذه التجربة المكلفة.

تعلمنا من هذه التجربة أشياء كثيرة أهمها أن النظام البيئى الذى يعتمد عليه وجودنا لا يقبل الاختلال ولا يحتمل التغيير، وتتأثر عناصره بعضها ببعض بشكل يعزب عن تقديرنا وقدراتنا. وقد عبر عن ذلك عالما البيولوجى اللذان أوكل إليهما مراجعة وفحص نتائج تلك التجربة قائلين: «لا أحد يمكنه ابتكار الأنظمة التى تمد البشر بضرورات الحياة، والتى تنتجها لنا البيئة الطبيعية بدون مقابل، وبالرغم من ألغازها ومخاطرها لا تزال الأرض هى مأوانا الوحيد الذى نعرفه حافظًا لنا الحياة.»

وربما تمتد القرون قبل أن يفهم الإنسان ما يدور فى بيئته بدرجة تسمح له بتنظيم وإعادة ترتيب ما نتج عن عبثه بها، إن توافرت له وسائله. والعالم من حولنا المفعم بالحياة أكثر تعقيدًا

من أن تحفظـــه صوبة فى الصحراء أو كبسولة فى الفضاء.

نجاح الإنســـانية فى السيطرة على الطبيعة وتطويعهـــا لمنفعتها يتهدده خطر الزوال من اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول يكمن فى المشاكل التى يخلقها هذا النجاح بسرعة لا تمهل وقتًا لوضع حلول تـــدرأ الأخطار الناجمة عنها، مثلما أشرنا إلى نضوب المصادر الطبيعية واختـــلال الأنظمة البيئية، وكذلك التجمعات الهائلة من السكان فى مـــدن غير قادرة على اســـتيعابهم استيعابًا بيئيًا سليمًا فتتفاقم الأخطار ويشـــتد التوتر، خاصة ومعظم تلك التجمعات تختلط بمجتمعات صناعية ليســـت فى معظمها حريصة أو مؤهلة لأداء بيئى مقبول.

الاتجاه الثانى يتصـــل بمنجزات العلم التى تضع أيدينـــا على مفاتيح قوى هائلة ليس فى مقدورنا تنظيمها أو السيطرة عليها مثل القوى النووية. ولا يعنى هـــذا غير تعاظم الخطر على البيئة والإنســـان، وهو من قبل هائل لدرجة تثير الرعب. مثال آخر الهندسة الوراثية والتـــى امتدت تطبيقاتها من النبات إلى الحيوان، ولم يعد الإنســـان بعيدًا عن متناولها، دون وجود آليات واضحة لكبح جماحهـــا. وكالعادة لا يتنبه الإنسان لضرورة وضع الضوابط والقيود إلا بعد أن يفلت الزمام من بين يديه.

يبدو أن قدرة الإنسان المتزايدة على الســـيطرة على البيئة سوف تضمحل، وأن كفاحه منذ فجـــر التاريخ ليوجه الطبيعة بمشـــيئته قد يعيده إلى فجر هذا التاريخ، ولكـــن من يمكنه الجزم بالمســـتقبل؟ إذا كان الإنسان استطاع أن يحافظ باطراد على منجزاته ويضع الحلول لكثير من مشاكله فلماذا يعجز الآن؟ لتكن الحلـــول بالسرعة الواجبة للحاق بالمشـــاكل أو لنغير طرق الحل ووســـائل التفكير، ربما نكتشـــف أن علينا أن نعيش بطريقة مختلفة تلائم قدراتنا ونحن نخطو فى القرن الحادى والعشرين.

فى المـــاضى كان الاقتصاديـــون مجمعين على أن ازدياد السكان علامة من علامات الرخاء، وكان الملوك وحكام الدول يسعون لزيادة عدد رعاياهم لأن ذلك يعنى زيادة عدد دافعى الضرائب وزيـــادة فى أعداد الجنود المؤسســـين لجيوشـــهم وبالتالى يتنامى اقتصاد دولهم وتقوى شـــوكتهم. فالاقتصاد القوى هو القادر عـــلى توفير العيش لعدد أكبر من النـــاس، وهذا ما أكده الاقتصادى المعروف آدم ســـميث فى كتابـــه «ثروة الأمـــم» فى عام ١٧٧٦، لكن أحد رجال الدين الإنجليز ويُدعى توماس مالثيوس شذ عن هذا الإجماع ونشر مقالة عن الســـكان عام ١٧٩٨ قلب ذلك المفهوم الســـائد رأسًـــا على عقب.

اســـتنتج مالثيوس مـــن تحليله للعوامل المؤثرة على النمو السكانى إلى أن الزيادة السكانية تحمل فى أحشائها الكارثة، عاجلة كانت أم آجلة، وأنها لا تعد الجميـــع - خاصة الفقراء - بغير البؤس والمعاناة، لأنه افترض أن نتاج الأرض من الغذاء لـــه حدود لا يمكن تجاوزها، يعتمد على مســـاحة الأرض القابلة للزراعة وإنتـــاج الغذاء. وهذا يضع حدًا ســـابقًا لعدد السكان الذين يمكن للأرض أن تســـتوعبهم، وطالما أن هذا العدد فى ازدياد فلا بد أن يأتى اليوم الذى يقصر الغذاء المتاح عن سد احتياج الجميع فتتفشى المجاعات.

ونتيجة لذلك ســـينخفض العدد إلى القدر الذى يتناســـب مـــع الغذاء لتبدأ دورة جديدة، ذلـــك ما لم يتنبه الناس لتلك العواقب فيتداركون الأمر بإرادتهم بدلا مـــن أن تنفذ الطبيعة إرادتها بكـــوارث بيئيـــة تختلف فى منشأها، لكنها تتفق جميعًا فيما تسببه من هلاك وهلع لأهـــل الأرض جميعًا وأولهم الإنسان.

تمكن الإنســـان من تفادى نبوءة مالثيوس على مدى قرنين من الزمان؛ بما حققه من ثـــورة صناعية كان لها الأثر الهائل فى رفع كفاءة العمل البشرى وبسط نفوذ الإنســـان على البيئة التى يعيش فيها. وعـــادت الكارثة تتحرك فى رحم الغيب منـــذرة بميلاد جديد؛ فالآثار السلبية المتراكمة فى بيئة الأرض أخذت تفوق قدرة الإنسان الحالية على مجابهتها، وبدأت تنذره بالسوء.

ولكن رصد الإنســـان لما يدور من حوله وبحثه واســـتقصاءه لأسبابه، وكفـــاح الكثيرين فى ســـبيل تكثيف الجهود ونشر الوعى وحفز الهمم لقبول التحـــدى، يعطى الأمـــل فى أن القرن الحادى والعشرين سيشـــهد انفراجًا يفســـح للبشرية مكانًا أكثر استقرارًا فى هذا الوجود يؤمن به الإنسان لنفسه ولغيره مـــن الكائنات حياة متصلة، لا يحوم حولها شبح الكارثة كما صوره مالثيوس أو غيره من المتشائمين.

الدبلوماسية الرياضية العالمية - التجربة الاسترالية

كنت قد أشرت فى مقال سـابق الى أن الولايات المتحدة وروسيا وأسـتراليا والصين وفرنسا وجنوب افريقيا وبعض الدول فى الاتحاد الاوروبى جميعا باتت مهتمة بالدبلوماسـية الرياضية ومؤخرا ظهرت دولة قطر على ساحة الدبلوماسـية الرياضية لتنضم لتلك الدول الأكثر استخدامًا للدبلوماسية الرياضية فى العلاقات الدولية، حيث تستخدم هذه الدول الرياضة كوسـيلة لتعزيز التفاهم والتواصل مع بلدان أخرى، وتحقيق المصالح السياسـية والاقتصادية والثقافية ويمكن القول أن الدبلوماسـية الرياضية أصبحت أكثر أهمية فى العالـم المعاصر، خاصة فى ظل التحديات الدولية المعقدة التـى تواجهها الدول، مثل الصراعات الإقليمية والدولية، والمشكلات الاقتصادية والبيئية والأمنية.

زهير عمار

وساسـعى من خلال هذا المقال الى القـاء الضوء على الدبلوماسـية الرياضية الاسـترالية حيث صدرت النسـخة الأولى مـن اسـتراتيجية الدبلوماسية الرياضية الأسترالية عام 2015 و ومورسـت بكفاءة واقتدار على مدى زمنى ناهز الأربع سـنوات – حيـث مثلت النسـخة الأولى من اسـتراتيجية الدبلوماسية الرياضية الأسترالية نهج شمل الحكومة بأكملها وتضافرت الجهـود لزيادة الروابط والتنمية والثقافة والتجارة والاستثمار والتعليم والفرص السياحية.

لقد ركزت تلك الاستراتيجية على مجموعة من الأهداف لربط وتطوير وعرض واسـتدامة قنـوات جديدة وقائمـة لدعم الرياضـة وشراكات صناعـة الرياضة الاسـترالية مع الشـبكات الرياضية الدولية. وباتت تلك الاسـتراتيجية مؤسسة «للعلامة التجارية» الرياضية الأسـترالية فى منطقة المحيطـين الهندى والهادئ. وذلك فى إشارة واضحة الى أن أستراليا تتطلع إلى الخـارج و «منفتحة على الأعمال» فى المجال الرياضى .

وقادت وزارة الشؤون الخارجية والتجـارة Department of Foreign Affairs and Trade (DFAT)) ومكتـب الرياضة التابع لوزارة الصحة the Department of Health›s Office for Sport فريق عمل تنفيذ الاستراتيجية لاسيما وان مكتب الرياضة سـعى لتعزيز وتطوير السياسة الرياضية الوطنية لاسـتكمال أنشـطة الدبلوماسية الرياضية التى تضطلع بها الحكومة الأسترالية فى الخارج.

وقد تضمنت تلك الاسـتراتيجية أربعة اهداف : الهدف الأول وهو ربط الأشخاص والمؤسسات Connecting people and institutions مـن خلال دعم الاتصـالات المتبادلة التى تعـزز الـشراكات ذات القيمة بين أستراليا والمنطقة مثل تبادل الخبرات الرياضية ومتابعـة فرص التطوير المهنى والتوجيه وفى اطار هذا الهدف الأول فقد تم اطلاق ثلاث برامج هى برنامج تبادل الإداريـين والمدربين والمسـؤولين والرياضيـين Sports Exchange Australia بهدف توفير المعرفة الرياضية وتبادل المهارات بين أسـتراليا و البلدان المتقدمة والنامية فى منطقة المحيطين الهندى والهادئ وبرنامج الزمالات الرياضية الأسترالية Australian Sports Fellowships لدعم المنظمات الرياضية ومؤسسات التعليم العالى بما يضمن لأسـتراليا أخذ زمام المبـادرة فى تطوير قادة الرياضة المستقبليين فى المنطقة

وبرنامـج توجيـه القـادة الرياضيين The Sports Leaders Mentoring Program الـذى وفر

التوجيه والتواصل من خلال الشبكة الرياضية الأسترالية وشركاء بالقطاع الخاص الاسترالى لتطوير القادة الناشئين فى مجال الأعمال الرياضية والإدارة والتطوير التقنى الرياضى وركز البرناج على تطوير القيادات الرياضية النسائية بصورة خاصة.

اما الهدف الثانى وهو تعزيز الرياضة من أجل التنمية Enhancing sport for development Australia فقد وفر مبادرات للرياضة من أجل التنمية فى منطقة المحيطين الهندى والهادئ مثل برنامج الشراكات الرياضية فى المحيط الهادئ Pacific Sports Partnerships والذى قدم أنشطة رياضية من أجل التنمية و شجع هذا البرنامج على توفير فرص التمويل التكميلى أو الخاص وتحقيق اهداف المسؤولية الاجتماعية للشركات وتعزيز الاستدامة والملكية وبرنامج المتطوعون الرياضيون فى أستراليا Sports Volunteers Australia الذى وفر متطوعين رياضيين ذوى جودة عالية للمساعدة فى تحسين قدرة المنظمات الرياضية وتطوير الروابط عبر منطقة المحيطين الهندى والهادئ. وذلك من خلال دعما تطوعيا جيدا للشركاء الرياضيين الحاليين فى البلدان النامية المستهدفة.

وكان الهدف الثالث وهو عرض أستراليا Showcasing Australia وذلك لعرض ودعم القدرات الرياضية الأسترالية من خلال توسيع وتنسيق نشاط الدبلوماسية الرياضية حول الأحداث الكبرى ومشاركة وتعزيز القدرات الرياضية والاقتصادية الأسترالية خارج المنطقة وحاصة إلى آسيا والشرق الأوسط وساهم البرنامج فى عرض استراليا لقدراتها وتعزيز علاقاتها على الأصعدة المختلفة وذلك من خلال برنامج ماتش أستراليا Match Australia حيث عزز برنامج الأعمال الرياضية الدولية للحكومة الأسترالية The Australian Government›s international sports business program العلاقات الاقتصادية والثنائية من خلال الأحداث الرياضية الكبرى. وتنفيذ نهج استراتيجى ومنسق للمشاركة الأجنبية بالأحداث الرياضية المستهدفة فى أستراليا وخارجها.

وجاء برنامج فريق عمل الأحداث الرياضية الكبرى The Major Sporting Events Taskforce إيجابيا لتنسيق مشاركة الحكومة الأسترالية فى الأحداث الدولية الكبرى المزمع قيام استراليا باستضافتها و تحسين السمعة الدولية لاستضافة الأحداث الرياضية الكبرى، والاستفادة من الفرص الاقتصادية المرتبطة بهذه الأحداث والإرث المستمر فى مجالات مثل التجارة والسياحة والاستثمار وساهم برنامج زيارات وسائل الإعلام الدولية International Media Visits فى تعزيز مشاركة أستراليا فى المنطقة واصدار تقارير إعلامية دولية دقيقة ومستنيرة عن أستراليا و تم توسيع البرنامج لاستهداف الصحفيين والمحررين الرياضيين مع التركيز على استضافة أستراليا للأحداث الكبرى وشمل البرنامج صحفيين رياضيين كبار و واعلاميين من المشهود لهم بالاحترام والمصداقية بالإضافة إلى صحفيين أصغر سنا فى منتصف حياتهم المهنية يتمتعون بآفاق وظيفية قوية فى المستقبل.

أما الهدف الرابع والمتمثل فى دعم الابتكار والنزاهة Supporting innovation and integrity فقد حقق من خلال برنامج الابتكار الرياضى فى أستراليا Sports

الدبلوماسية الرياضية العالمية التجربة الاسترالية

Innovation Australia تمويل أولى للمنظمات الرياضية فى مجالات التعليم الرياضى والأعمـــال والعلوم وترابط بين صناعة الرياضة الأسترالية ودول منطقة المحيطين الهنـــدى والهادئ وجاء برنامـــج مذكـــرات التفاهم الرياضية Sports Memorandums of Understanding معززا لعلاقة أســـتراليا التعاونيـــة مـــع منطقة المحيطين الهندى والهادئ و شـــجع المشـــاركة الرياضيـــة ذات المنفعة المتبادلة مع البلدان المستهدفة ووفر فرصة لتفعيل مبادرات متعددة من خلال اســـتراتيجية واحدة ومنسقة للتعـــاون الرياضى وحقـــق برنامج النزاهـــة الرياضيـــة The Sports Integrity Program الإشراف والرصد والتنســـيق للنهوض بنزاهة الرياضة وحمايتها فى أســـتراليا ومع التركيز بشـــكل خاص على تعاطى المنشطات والتلاعب بنتائج المباريات والفساد، وباتت الحكومة الأسترالية متعاونة مع الدول ذات التفكير المماثل لتطوير أفضل الممارســـات المنسقة والفعالـــة لحماية نزاهـــة الرياضة وتم ادراج أنشـــطة البرنامج فى إطار مبـــادرة مذكرة التفاهـــم الرياضية للحكومة الأسترالية.

صـــدرت النســـخة الثانية من اســـتراتيجية الدبلوماسية الرياضية الأسترالية عام 2019 مستهدفة لمدى زمنى أطـــول حتى عام 2030 وقدم لتلك الاستراتيجية كلا من السناتور / ماريز باين وزيرة الخارجية الاسترالية و السناتور / بريدجيت ماكنزى وزيرة الرياضة الاســـترالية حيث اجمعتا فى تقديمهما المشترك على تضافر جهود أفراد ومنظمات استراتيجية ليتحقق من خلال تلك النســـخة الجديدة من الاســـتراتيجية أفضل فرص للتعاون بين الدبلوماسية الرياضية الاسترالية والمجتمع الرياضى العالمى.

وتضمنت استراتيجية الدبلوماسية الرياضيـــة الأســـترالية (2019 – 2030) الزام الحكومة الأســـترالية بتعزيـــز معرفـــة قـــادة الرياضة الأســـتراليين ومهاراتهم واتصالاتهم لتمثيلهم أستراليا على المسرح العالمى والاســـتفادة من العلامـــة التجارية الرياضية القوية لأســـتراليا لتعزيز الســـمعة العالمية لأســـتراليا وبناء علاقات دائمة و زيادة تمثيل أستراليا فى الهيئـــات والمنظمـــات الرياضية الدولية و تطوير أدوات متعددة بما فى ذلك بوابـــة رقمية، لتبادل المعرفة والخـــبرة فى مجـــال الدبلوماســـية الرياضيـــة والنجاحات عبر الحكومة ومع صناعة الرياضة.

وحثت الاســـتراتيجية على اطلاق مبادرة رياضية رائدة جديدة فى عام 2019 لتعزيزالعلاقـــات الرياضية بـــين أســـتراليا والمحيـــط الهادئ وتشجع الرموز الرياضية الأسترالية والرياضيين عـــلى زيادة وجودهم فى المحيط الهادئ ســـواء كان ذلك من خـــلال المباريات أو بنـــاء المهارات المحلية أو تحســـين جودة التدريب والإدارة وتعزيز التبادل ثنائى الاتجاه وتوفير مسارات لفرق المحيط الهادئ المحترفة للعب فى المسابقات الرياضية الأســـترالية عالية المستوى والسعى الجاد لبناء مكانة أستراليا فى المنطقة وتعزيز العلاقات والتفاعل المستدام مع الرياضيين الناشـــئين فى منطقة المحيط الهادئ ودعمهم للوصول الى فرص تدريب عالية الأداء

كما الزمت استراتيجية الدبلوماسية الرياضية 2030 الحكومة الاسترالية بتطوير مســـارات لنخبة الرياضيين والفرق فى المحيط الهادئ للمشاركة فى المســـابقات الرياضية فى أستراليا و فى المســـابقات الرياضية الدولية و تسهيل وصول الرياضيين الناشئين فى منطقة المحيط الهادئ للمشـــاركة فى التدريب العالى الأداء فى أســـتراليا ووضع مســـارات للرموز الرياضية الأسترالية لزيادة وجودها فى المحيط الهادئ و تحديد الفرص المســـتهدفة لتعزيـــز العلاقـــات الدبلوماســـية والاقتصادية من خلال الرياضة عبر منطقة المحيطين الهنـــدى والهادئ بالإضافة الى استعراض قدرات وتميز صناعة الرياضة الاســـترالية فى إدارة الرياضة ، والأداء العالى ، التكنولوجيا وغيرها مـــن المجالات فى الأســـواق العالمية الرئيسية مع الترويج لأستراليا كمضيف مفضل للأحداث الرياضية الدولية الكبرى وضمان ربط الرياضة الأسترالية من خلال شبكات استراليا الدبلوماسية والتجارية لفتح الأسواق العالمية لمجموعة واسعة من الشركات والشراكات الأسترالية و خلق مسارات قيادية وزيادة مشـــاركة النســـاء والفتيـــات فى الرياضـــة فى المحيط الهادئ و تسخير قوة الرياضة لتعزيز المساواة بين الجنسين، وإدماج ذوى الإعاقة، والتماسك الاجتماعى وأنماط الحياة الصحيةو دعم السياســـات والممارســـات والنظـــم المؤسســـية للمســـاعدة فى بنـــاء آمنـــة وعادلة ورياضة يمكن الوصول إليها و دعم الجهـــود العالمية الراميـــة إلى زيادة الوعى بمساهمة الرياضة فى أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة

وختاما يمكن القول إن أســـتراليا تـــولى اهتماماً كبيراً بالدبلوماســـية الرياضية وتســـتخدمها بشكل فعال كأداة لتحســـين العلاقـــات الدولية وتعزيـــز التعاون الـــدولى وتحقيق مكاســـب اقتصاديـــة والى مقـــال قادم يتنـــاول المزيد مـــن التجارب الدبلوماسية الرياضية لدول أخرى .

أزمة الغذاء العالمية فى ضوء استمرار الحرب الروسية الاوكرانية

أزمة الغذاء العالمية :
عندما تجتمع النزاعات المسلحة والصدمات الإقتصادية والتغيرات المناخية وأرتفاع أسعار الأسمدة والزيوت والعلف تخلق أزمة غذائية ذات أبعاد غير مسبوقة .

وقد عانى العالم من ثلاث أزمات غذائية سابقة الأولى كانت بين أعوام ١٩٧٣ و١٩٧٦ والثانية بين أعوام ١٩٩٨ و ٢٠٠١ والثالثة بين أعوام ٢٠٠٨ و ٢٠٠١١.

يؤكد التقرير العالمى الأخير بشأن الأزمات الغذائية ان إنعدام الأمن الغذائى الحاد قد ازداد للعام الرابع على التوالى الأمر الذى يتطلب من المجتمع الدولى – بما فى ذلك قادة بعض أغنى دول العالم مثل كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان والمملكة المتحدة – مواجهة هذه المعاناة وهى الدول التى اجتمعت مؤخرا فى اليابان بمناسبة القمة السنوية لمجموعة السبع .

علما بأن مستويات الجوع فى العالم قد ارتفعت تدريجيا منذ عام ٢٠١٥ وهو العام الذى التزمت فيه جميع دول العالم بالقضاء على الجوع بحلول عام ٢٠٢٠ كجزء من التزاماتها بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ومع ذلك أدت التغيرات المناخية والأزمة الاقتصادية التى أحدثتها جائحة الكورونا الى إرتفاع حاد فى الجوع وسوء التغذية.

وقد وجهت منظمة غير حكومية نداء الى قادة مجموعة السبع بتكثيف الجهود لضمان مرونة النظم الغذائية وإستدامتها وتوزيعها بشكل عادل ودعم النظم الغذائية الصحية من خلال زيادة الإستثمارات فى إدارة سلاسل التوريد والأسواق وضمان إمدادات موثوقة من الأغذية الصحية ودعم المزارعين الصغار للصمود فى مواجهة تغير المناخ .

مما لا شك فيه أن أزمات الغذاء أمر سيء للجميع لكنها مدمرة للفيئات الأشد فقرا والأكثر احتياجا وترجع أزمة الغذاء فى العالم الى سببين:

الأول: أنه عادة ما تكون أشد بلدان العالم فقرا مستوردة للمواد الغذائية .

سفير عزت البحيرى
رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

والثانى: أن المواد الغذائية تمثل ما لا يقل عن ٥٠ ٪ من نفقات الأسر فى البلدان منخفضة الدخل فعلى سبيل المثال أزمة الغذاء فى عام ٢٠٠٨ سببت زيادة كبيرة فى حالات سوء التغذية لا سيما بين الأطفال أى أن أزمة الغذاء العالمية نشأت قبل قيام الحرب الروسية الأوكرانية نتيجة لإجتماع عدد من الصدمات المناخية والنزاعات والضغوط الإقتصادية مما أدى الى إرتفاع عدد الجوعى فى جميع أنحاء العالم من ٢٨٢ مليون نسمة الى ٣٤٥ مليون خلال الأشهر الاولى لعام ٢٠٢٢.

وقد حذر برنامج الأغذية العالمى من أزمة غذاء عالمية غير مسبوقة مع مؤشرات تظهر أن الأسوا قادم وقبيل يوم الأغذية العالمى (١٦ اكتوبر ٢٠٢٢)، دعا برنامج الأغذية العالمى العالم الى العمل على تفادى وصول الجوع الى مستويات قياسية مرة أخرى حيث تستمر أزمة الغذاء العالمية فى دفع مزيد من الناس نحو مستويات متدهورة من إنعدام الأمن الغذائى الحاد وأستهدف البرنامج الوصول الى رقم قياسى فى المساعدات يبلغ ١٥٣ مليون شخص عام ٢٠٢٢ وأوضح انه على مدار السنوات الثلاث الماضية تكرر وصول معدلات الجوع الى ذروات جديدة وأضاف انه يمكن للأمور أن تزداد سوءا مالم يكن هناك جهد واسع النطاق ومنسق لمعالجة الأسباب الجذرية لهذه الأزمة .

ويعمل برنامج الأغذية العالمى والشركاء فى مجال العمل الإنسانى على التصدى للمجاعة فى خمسة دول هى (افغانستان – اليمن – الصومال اثيوبيا – جنوب السودان) وفى كثير من الأحيان تكون النزاعات المسلحة هى العامل الرئيسى الذى يدفع الفئات الأشد ضعفا نحو المعاناة من الجوع الكارثى وذلك الى جانب إنقطاع الإتصالات وتأخير وصول المساعدات الإنسانية والنزوح .

دور الحرب الروسية الأوكرانية فى تفاقم أزمة الغذاء العالمية :

مع نهاية العام الأول ودخول الحرب الروسية الأوكرانية عامها الثانى ما زالت تداعياتها الإقتصادية تلقى بظلالها على الإقتصاد العالمى وتقوده للدخول فى اضطرابات كبيرة والسير نحو مصير مجهول فى بعض الدول ذات الإقتصاديات المنخفضة مما يهدد بتفاقم الأزمة وتعميق هوتها مع إستمرار امد الصراع.

فقد أدت الحرب الروسية الأوكرانية الى تعطيل التجارة العالمية مما تسبب فى إرتفاع تكاليف النقل والمهلة الزمنية اللازمة للنقل كما جعل المزارعون يفتقرون الى الوصول الى المدخلات الزراعية التى يحتاجوها .

كما سرعت هذه الحرب من وتيرة أزمة نقص الغذاء وموجات التضخم العالمية والتى قد نجمت فى الأساس من عدد من العوامل المتضافرة منها الأثار الإقتصادية التى خلفتها جائحة الكورونا ومشاكل تتعلق بسلاسل الإمداد والبطالة والنقل وأزمة تغير المناخ وتأثيرها على

أزمة الغذاء العالمية فى ضوء استمرار الحرب الروسية الاوكرانية

الإنتاج وإرتفاع تكلفة الطاقة.

ومع ذلك فعلى الرغـــم من السرعة التى فرضت بها القيـــود على التصدير والإســـتيراد فإنها ليست واسعة النطاق حيث لا تتعدى ٢١ ٪من حجم التجارة العالمية فى القمـــح بينما بلغت القيود فى ذروة أزمة الغـــذاء فى الفترة من ٢٠٠٨ - ٢٠١١ ٧٤ ٪ ومن المعلوم أن التدابير التجارية تؤثر تأثيرا واضحا على أسعار المواد الغذائية ، فقد فرضت روسيا قيودا على صادرات القمـــح الى بلدان خارج الإتحاد الإقتصـــادى للمنطقة الأوروبية الأســـيوية وبالإضافة الى روسيا فرض المصدرون الأصغـــر حجما مثل صربيا ومقدونيا الشمالية قيودا على الصادرات.

ولقـــد أحدثـــت الحرب الروســـية الأوكرانية زيادة عالميـــة تثير القلق فى إجراءات الرقابة الحكومية على تصدير المواد الغذائيـــة، ومن الأهمية بمكان ان يوقف واضعوا السياســـات هذا الاتجاه الذى يزيد من إحتمال حدوث ازمة غذاء عالمية حادة ، ووفقا لما ذكره محافظ بنك انجلترا (اندرو بابلى) أن الحرب الروسية الأوكرانية تسهم بنصيب وافر فى أرتفاع أسعار الغذاء بل وفى شح المواد الغذائية فى البلدان الأكثر فقرا على نحو يبعث على القلق الشديد وقد حذر برنامج الأغذية العالمى من إنعكاس التأثير غير المباشر لذلك على المحاصيل فى الفترة القادمة فى جميع أنحاء العالم .

وتشير جريدة الأوبزرفر البريطانية الى أنـــه مع إقتراب شـــبح كارثة نقص الغذاء ســـتصرخ الدول الأكثر فقرا كما هى العادة بينما ســـتبدى الدول الأغنى شيءا من الصمـــود ولكن الى حين ، على أن هناك مخاوف من أن تتجاوز الأزمة قدرة سلاســـل الإمداد الغذائية العالمية على الصمود وفى ظل ذلك يتوقع حدوث إضطرابات سياســـية وأزمات إنسانية وموجات من عدم الإســـتقرار فى عالم يعانى ويلات الجوع.

وقد حذر الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو جوتريس من ان الملايين حول العالـــم باتوا على شـــفا الوقوع فى هوة إنعدام الأمن الغذائى وان ذلك قد يفضى الى أزمة جوع قد يطول امدها لسنوات فضلا عن زيادة فرص حدوث كســـاد عالمى .

كما أشـــار صندوق النقد الدولى الى أن الأسعار ســـتظل مرتفعة خلال عام ٢٠٢٣، وشـــدد على ضرورة التوسع فى برنامج الحماية الإجتماعية .

كما كشـــف تقرير حديث ايضا عن أن أســـعار المواد الغذائية التى وصلت الى مســـتوى قياسى فى وقت سابق من هذا العام تســـببت فى زيـــادة إنعدام الأمن الغذائى وأرتفـــاع حدة التوترات الاجتماعية .

كما أدت زيادة الأســـعار الى إجهاد ميزانيات الحكومـــات التى تكافح مع أرتفاع فواتير إســـتيراد المواد الغذائية وتقلـــص القدرة على تمويـــل الحماية الإجتماعيـــة الإضافية للفئـــات الأكثر ضعفا وفقرا .

وفى الختـــام يمكن القـــول بأنه فى الوقـــت الذى كانت فيـــه الإقتصاديات العالمية تســـتعد للتعافى من آثار جائحة الكورونا وبدأت سلاسل الإمداد العالمية فى التحرك نحـــو إعادة ربط دول العالم لبعضهـــا وإعادة إيصـــال المنتجات الى رفوف الأســـواق جاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتزيد من معاناة الإقتصادات العالمية وتضيف لهـــا أزمات جديدة فى نقص الغذاء العالمى وأرتفاع أســـعار السلع الأخرى بســـبب مكانة الدولتين روســـيا وأوكرانيا فى سلة الغذاء العالمى حيث تصدران ثلـــث الانتاج العالمى من القمح والشعير واكثر من ٧٠٪ من زيت عباد الشمس و ١٢ ٪ من صادرات الذرة عالميا كما تعد روســـيا أكبر منتج عالمى للاسمدة .

وأشـــار تقرير صـــادر مؤخرا من البنك الـــدولى الى أن إرتفـــاع معدلات التضخم يرجع الى عدة عوامل اقتصادية عالمية أهمها الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيراتها فى سلاســـل الإمداد العالمية وأســـعار الطاقة والغاز وتأزم الأسواق العالمية .

وقال كبير الخـــبراء الإقتصاديين فى

سد نوفا كاخوفكا

مستويات الجوع فى العالم قد ارتفعت

صندوق النقد الدولى بيير اوليفييه حول توقعات ٢٠٢٣ مانصه «علينا أن نكون مستعدين نوعا ما لتوقع ما هو غير متوقع لكنه قد يمثل نقطة تحول مع تراجع النمو الى أدنى درجاته».

وحول تكلفة تأثير حرب أوكرانيا فى الإقتصاد العالمى توقعت منظمة التعاون والتنمية وهى منظمة حكومية تضم ٣٨ دولة وتعد تجمعا للإقتصادات المتقدمة ومقرها باريس أن تصل تكلفة تأثير الحرب الروسية الأوكرانية فى الاقتصاد العالمى الى نحو ٨.٢ تريليون دولار بنهاية عام ٢٠٢٣ .

وأشارت إلى تسبب الحرب فى هز الأسواق فى جميع أنحاء العالم وتفاقم الخلل فى سلاسل التوريد والإمداد العالمية بالإضافة الى أرتفاع أسعار الطاقة مما أضعف إنفاق الأسر وقوض ثقة الأعمال التجارية وتسبب فى نقص الغذاء والضرورات الأخرى، وذكرت أن إطالة أمد النزاع ستزيد من حالة عدم اليقين التى تلقى بثقلها على الاقتصاد العالمى وتهدد بمزيد من الأزمات الاقتصادية وتراكم التشوهات فى بعض الاقتصادات العالمية وإجبار عدد متزايد من الشركات الى خفض أنشطتها .

كما يرى احد الخبراء الاقتصاديين السعوديين أن مستقبل الاقتصاد العالمى فى حال إستمرار الحرب الروسية الأوكرانية ربما سيقود الى تضخم الديون السيادية لمعظم الدول وإنتقالها لمرحلة أكثر دمارا مما هى عليه الأنً وأن اقتصادات الدول الأوروبية ستتضرر على المدى القريب والبعيد بشكل كبير وربما اسهم ذلك فى تفكك الإتحاد الأوروبى تحت ضغط المصالح الوطنية لكل دولة.

أثر تدمير سد نوفا كاخوفكا على الأمن الغذائى العالمى:

وفى تطور جديد للحرب الروسية الأوكرانية تم تدمير سد نوفاكاخوفكا (ويقع السد على نهر دنيبرو جنوب اوكرانيا فى منطقة واقعة تحت سيطرة روسيا منذ عام ونصف تقريبا علما بأن اتفاقيات جنيف تحظر بشكل واضح إستهداف السدود فى الحرب لما يمثله ذلك من خطر على المدنيين) .

الأمر الذى آثار الكثير من المخاوف من تعطل إمدادات أوكرانيا من الحبوب وعلى رأسها القمح والشعير والذرة إلى الدول النامية وعودة أرتفاع أسعار المواد الغذائية عالميا.

بالاضافة إلى أن سد نوفا كاخوفكا مهم للغاية بالنسبة للمنطقة حيث يحتوى على خزان يوفر المياه للمزارعين والسكان ولمحطة زابوريجيا للطاقة النووية وهو بمثابة قناة أساسية تنقل المياه جنوبا نحو شبه جزيرة القرم الواقعة تحت السيطرة الروسية .

وفى رد فعل سريع ارتفعت أسعار القمح والذرة والشعير فى البورصات العالمية بعد ساعات من الإعلان عن انهيار السد . وقد حذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة من تداعيات تفجير سد نوفا كاخوفكا على الأمن الغذائى العالمى وقالت ان الفيضانات غمرت آلاف الهكتارات من الأراضى الزراعية حيث يعد السد المصدر الأساسى للرى الزراعى فى منطقة خيرسون وشبه جزيرة القرم ومناطق أخرى عديدة مما يهدد بكارثة إنسانية حيث تعد اوكرانيا رابع أكبر دولة مصدرة للحبوب فى العالم كما ذكر متحدث روسى أن الإنفجار دمر خط أنابيب الأمونيا وهى المكون الرئيسى للأسمدة مما يعنى إلحاق الضرر بالبنية الأساسية الضرورية لضمان الأمن الغذائى فى العالم، مما يهدد بكارثة إنسانية حيث تزود أوكرانيا وروسيا العالم ولاسيما الدول النامية بأكثر من ٤٠ ٪ من إنتاج القمح ، وذكر خبراء برنامج الغذاء العالمى ان أزمة سد كاخوفكا ستقوض الأمن الغذائى لـ ٣٤٥ مليون شخص حول العالم التى تعتبر الحبوب القادمة من أوكرانيا إنقاذا لحياتهم مما يؤكد ان الحرب الروسية الأوكرانية أدت الى تعميق جديد فى هوة أزمة الغذاء العالمى كما أربكت الأسواق وقلصت قيمة الأصول ورفعت الأسعار فى الاقتصاد العالمى ، وتتبادل كل من روسيا وأوكرانيا الإتهامات بتفجير.

إيكواس .... غلبة الطابع الدبلوماسى

تكونـــت الجماعـــة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا و عددها خمســـة عشر دولة و المعروفة بإســـم «إيكواس» عقب معاهدة لاجوس فى عام ١٩٧٥ بهدف تعزيز التعاون و التكامل الاقتصادى الإقليمى ، و هذه الدول كانت بمثابة مســـتعمرات لدول استعمارية على راسها فرنسا و بريطانيا و البرتغال ، و أصبحت أفريقيا مناطق نفوذ تاريخى بالنسبة لها ، و من ذلك يتضح مدى تبعية هذه المنظمة للقوى الغربيةالتى تقود النظام العالمى الجديد بعد انتهاء عصر الحرب الباردة و تفكك الاتحاد الســـوفيتى فى عام ١٩٩١، و نظرا لطبيعة العولمـــة الجديدة فقد ارتبطت هذه القوى المنتصرة بالدول الأفريقية على أساس علاقات القوة و فى إطار من الهيمنة و التبعية .

دكتور يوسف حسن
Youssehassan88@gmail.Com

إضفاء الطابع السياسى و الأمنى على المنظمة :

أصدرت إيكـــواس عدة بروتوكولات للإضطلاع بمهام سياســـية و أمنية فى إقليم غرب أفريقيا ، البروتوكول الأول فى عام ١٩٧٦ بهدف انشـــاء الإطار الأمنى للجماعـــة و الذى يضمن « عدم الاعتداء فيما بين الدول الأعضاء بإيكواس» ، تلاه بعد ذلك بروتـــوكل آخر فى عام ١٩٨١ يعتمد « الحماية الأمنية الجماعية « ضد أى اعتداء خارجى عـــلى أى من الدول الأعضـــاء بالمنظمـــة ، و فى عام ١٩٩٣ اتخذت إيكواس أولى خطوات تحولها من مجرد تجمع اقتصادى إلى كيان سياسى و أمنى عندما أقرت مهام جديدة تتمثل فى حق التدخل من اجل « منع و إدارة و تسوية الصراعات « و شكلت قوة تدخل لحفظ الســـلم و الأمن عرفت بإســـم « إيكيموج « ، ووفقا لهذه المهام الجديدة تدخلت إيكواس فى ليبريا عام ١٩٩٧ و تمكنت من استعادة السلام ، ثم تدخلت اثناء الحرب الأهلية فى غينيا بيساو عامى ١٩٨٨ / ١٩٩٩ فى عهـــد الرئيس جواو برناردو و توصلت إلى تشـــكيل حكومة وحدة وطنية .

و فى إطار إحداث نقلة جديدة لتعزيز قدراتها صدق رؤساء أركان دول إيكواس فى عـــام ٢٠٠٤ عـــلى بروتوكول يقضى بتشكيل قوة عســـكرية قوامها ٦٥٠٠ جنـــدى متضمنة قوة انتشـــار للتدخل السريع قوامها ١٥٠٠ فـــرد ، و أعقب ذلك تدخل فى توجو لإجـــراء انتخابات فى غضون ٦٠ يوما بعد أن اســـتولى على الحكم نجل الرئيس المتوفى غنا سينغبى إياديما على الحكم بطريقة غير دستورية عام ٢٠٠٥ ، و بناء على تدخل إيكواس فى النزاع بين دولتى سيراليون و غينيا فقد تم وضع حد للنزاع بعد تســـوية قامت بها المنظمـــة ، و فى عام ٢٠٠٧ تدخلت إيكواس فى غينيا لتسوية النزاع بناء على طلب الوساطه من الدولة و الذى توصل إلى تعيين لانسانا مونتا رئيسا للبلاد و قد تحملت نيجيريا برئاسة بابانجيدا ٩٠٪ مـــن التكاليف ، ثم تدخلت إيكواس بعد ذلك فى مالى اثناء حكم الرئيس إبراهيم أبوبكـــر كيتا عام ٢٠١٣ و بمســـاعدة من فرنســـا حيث تمكنت من استعادة الجزء الشـــمالى من باماكو و الذى كان قد سقط فى أيدى الجماعات الجهادية ، و آخر هذه التدخلات العسكرية كان فى غامبيا عام ٢٠١٧ عندما رفض الرئيس المنتهية ولايته يحى جامع ترك منصبه – بعد فترة حكم امتدت من عام ١٩٩٤ / ٢٠١٧ – عقب خسارته للانتخابات امام مرشح المعارضه آداما بارو .

أبعاد جديدة لإيكواس فى معاجة ازمة النيجر :

يتبين مما سبق أن غالبية مقاربات إيكـــواس لمواجهة الأزمات الســـابقة اتســـمت بالطابع الدبلوماسى ، غير أن التهديـــد بالتدخل العســـكرى فى دولة

دول «إيكواس» تضع خطة التدخل العسكرى فى النيجر

النيجر لإعادة الرئيس المنتخب محمد بازوم يشير إلى احتمالات تغير كبيرة فى شكل و مضمون الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا ، و هذا النمط الجديد من التفاعلات لإيكواس يأتى فى إطار المتغيرات المستجدة على الساحة الأفريقية فى ظل التمدد الروسى بالقارة الأفريقية فى مواجهة فرنسا صاحبة النفوذ التاريخى بالمنطقة ، لاسيما بعد خروجها من مالى و بوركينا فاسو أعضاء إيكواس و اللتان تدعمان الانقلاب فى النيجر و من خلفهم غينيا بيساو ، و هو موقف تقتضيه المصلحة لتشابه الظرف الحالى فى هذه الدول ، فضلا عن حالة التماسك الداخلى فى النيجر ، و فى ظل الإنقسامات هذه الانقسامات داخل المنظمة الاقتصادية يظل الحل العسكرى خطرا يهدد إيكواس ، إذ من المتوقع فى حالة التدخل أن تقوم حرب شاملة بالإقليم .

الإطار القانونى لتدخل إيكواس عسكريا :

لم يسبق لإيكواس أن تدخلت عسكريا فى دولة عضو إلا بناء على موافقة منها ، و تبدو حالة النيجر اول اختبار لتطبيق الاقتراب العسكرى خارج هذا السياق ، و تستند المنظمة فى ذلك على المادة (٥٢) من ميثاق الأمم المتحدة و التى تلزم المنظمات الإقليمية بالتعامل مع القضايا المتعلقة بحفظ الأمن و السلم الدوليين، و هو ما يعنى عدم حاجة إيكواس لإصدار قرار من مجلس الأمن الدولى بالتدخل فى النيجر لاسيما و أن ترتيبات سابقة قد جرت بإصدار بروتوكولات تقنن التدخل العسكرى و صادقت عليها دول الجماعة الاقتصادية ، و لكن يظل القانون التأسيسى للاتحاد الأفريقى حائلا دون تنفيذ ذلك و لا يمنح التدخل الشرعية الكاملة ، إذ أن الفقرة (و) من المادة الرابعةتنص على « منع استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بين الدول الأعضاء بالاتحاد «، و تؤكد الفقرة (ز) من نفس المادة على « عدم تدخل أى دولة عضو فى الشؤون الداخلية لدولة أخرى إلا بناء على طلب من الدولة لإعادة السلم و الأمن (فقرة ى/ ٤) ، و هكذا تحتاج إيكواس للتدخل العسكرى فى النيجر إلى نصوص قانونية واضحة ، و فى نفس الوقت لا يتصور أن يكون تصرف إيكواس هو أن لا تقدم شيئا لشعوبها .

تداعيات التدخل العسكرى لإيكواس فى النيجر :

يبدو أن الحل العسكرى فى النيجر يحيطه الكثير من المخاوف لا سيما و أن غياب التوافق بين دول إيكواس ينذر بكثير من المخاطر أولها خروج الحرب عن السيطرة لتشمل الإقليم بأكمله ، و قد تكون الحرب بمثابة بداية النهاية لتجمع إيكواس ، إذ ان الانقسامات و الاستقطابات الدولية للقوى المتنافسة على النفوذ بالمنطقة – فى ظل التكالب الاستعمارى الجديد على القارة الأفريقية – سوف تؤدى إلى زوال إيكواس و تفككها ، و بالتالى فإن مخاطر عودة الجماعات الجهادية و الإرهابية للتمدد بالإقليم تلوح فى الأفق ، حيث إنها تجيد التنسيق فيما بينهما ولها القدرة على التمويل الذاتى من عمليات التهريب و غيرها ، و لذلك تحذر الجزائر من مغبة العمل العسكرى على دولة ذات سيادة و فى نفس الوقت تنادى بعودة الحكم الدستورى ، و لايخفى الرئيس تبون قلقه من تحول النيجر إلى ساحة صراع و مدى تأثير ذلك على مصالح الجزائر المتمثلة فى كون النيجر معبرا لخط الغاز المزمع إقامته من نيجيريا وصولا إلى الجزائر و منها إلى تونس و أوروبا ، كما أن هناك اتفاقية مع النيجر للتنقيب عن النفط فى دولة تزيد مساحتها عن مليون وثلاثمائة كم٢ ، ناهيك عن خطة صناعية تعتمد على ثروات النيجر المعدنية ، و تحذر ليبيا و الجزائر من تداعيات التدخل العسكرى نظرا لأهمية النيجر فى مكافحة الهجرة غير الشريعة و هو الدور الذى نجح فيه الرئيس المعزول محمد بازوم حيث تشير الإحصاءات الدولية بأن ما يقرب من ستمائة ألف مهاجر غير شرعى قد وصلوا إلى الجزائر و ليبيا و منها إلى أوروبا عبر النيجر خلال السنوات الماضية .

و فى ذات السياق تنادى الولايات المتحدة الأمريكية بعودة الحكم الديمقراطى بتغليب الوساطة الدبلوماسية دون الإشارة إلى بازوم من قريب او بعيد ، و كذلك فإن فرنسا و على الرغم من قواعدها العسكرية المنتشرة فى النيجر ألا أنها تتوخى الحذر فى التعامل عسكريا مع الأزمة و إن كانت فى نفس الوقت تؤيد و تدعم إيكواس فى كل قراراتها حتى و لو كان ذلك بشكل غير مباشر ، و على الجانب الآخر تقف روسيا فى مواجهة الغرب لاغتنام فرصة جديدة للتمدد على حساب فرنسا رافضة التدخل العسكرى و فى نفس الوقت فهى تردد ما تنادى به الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة عودة الدستورية إلى النيجر بالطرق السلمية ، و لذلك تدعم روسيا الانقلاب فى النيجر بشكل غير مباشر لاسيما بعد توقف المساعدات و المعونات و العقوبات الاقتصادية التى فرضتها كل من واشنطن و باريس و إيكواس بالتبعية للضغط على قادة الانقلاب .

الإيكواس تضع خطة للتدخل عسكريا بالنيجر وقائد الانقلاب يتوعد بالرد على أى هجوم

اللجوء فى عالم تهدده المجاعة

يواجه العالم اليوم قضايا شـــديدة التعقيد متصلة بتبعات جائحـــة كوفيد 19 وما تلاها من الحرب الروســـية الأوكرانية وما ترتب عليها ليس فقط على طرفى النزاع ومحيطهما ولكن على العالم بأسره تمثلت فى ارتفاع أســـعار السلع الغذائية والأسمدة وإمدادات الطاقة و التى تعتبر كل من روسيا وأوكرانيا موردا رئيســـيا لها فى العالم فقد تأثرت زراعة المحاصيل بشكل كبير بفعل المعارك المستعرة على الأرض مما شكل عبئا على دول العالم التى تعتمد بشكل رئيسى على هاتين الدولتين فى استيراد الأســـمدة والمواد الغذائية مما اضطرها للبحث عن بدائل كانت غير متوفرة بالشكل المطلوب وترتب عليها زيادة فى تكلفة الاستيراد.

ميساء جيوسى
حرم سكرتير أول جمـــال عطـــا

ســـبق كل هذا بفـــترة وجيزة انســـحاب أمريكـــى مفاجئ من أفغانســـتان رأى فيـــه الكثير من المراقبين والمختصين فى هذا الشأن انســـحابا غير مدروس ترك تبعات غير محمودة وخلـــف اعدادا كبيرة من النازحـــين واللاجئين بمصير مجهول يضاف أولئك لقائمة طويلة تعدادها اليـــوم تجاوز المئة مليون لاجئا وفقـــا لإحصائيات المفوضية الســـامية لشـــؤون اللاجئين. لكن هذه المئات من الملايين التى وجدت نفســـها تواجه مصيرا صعبا من النزوح والتشرد المتصل بصراعات لا يد لهم فيها يواجهون اليوم أكثر من أى وقت سبق شـــبح المجاعة الذى يطاردهم فى حال استمرار هذه الحروب بضراوتهـــا واختفاء أفق لحل النزاعات التى تتعقد وتتشعب وتتوغل تبعاتها على محيطها والعالم بأسره. لا ســـيما الحرب الروسية الأوكرانية. فقد حذرت وكالات الأمم المتحدة للأغذية والزراعة بأن العالم مقدم على أســـوأ أزمة غذائية منذ الحرب العالميـــة الثانية. تأتى هذه التحذيرات بعد نشـــوب هذا النزاع بين دولتين تعدان من أهم الدول فى تصدير مواد غذائية رئيسية للعالم كالقمح والزيت وكذلك الأســـمدة. يضـــاف لكل من الوبـــاء والحرب تغـــيرا مناخيـــا لم يقـــف العالم وحكوماته وقطاعاته الفاعلة وقفة رجل واحـــد فى مواجهته. كل هذه العوامل مجتمعة جعلت من قضايا اللجوء أكثر تعقيدا لا ســـيما وأن الكثير من النزاعات تتفجر بشـــكل سريـــع ومتواتر أصبح من شـــبه المستحيل الإلمام بتبعاتها على الدول التى تتفجر فيها هـــذه النزاعات وعلى محيطها. ولعل الشرق الأوسط وإفريقيـــا من أكثر بقـــاع العالم تأثرا بهـــذه النزاعات وتفاقم أعداد اللاجئين والنازحين فيها وما يترتب على هذا من تبعـــات كارثية تهدد أمن واستقرار منطقة عانت وتعانى منذ عقود من زعزعة فى استقرارها على أصعدة عدة، ولعوامل داخلية وأخرى خارجيـــة يطول شرحها. ولعل الحرب فى السودان وما ترتب عليهـــا من عمليات نـــزوح ولجوء لأعـــداد لم يتم حصرهـــا إلى يومنا هذا من السودانيين ستزيد المشهد تعقيدا فى المنطقـــة والعالم بأسره. كل هذه النزاعات ضاعفت من أعداد اللاجئين والنازحـــين لتصل وفقا لأخر إحصائيات المفوضية السامية لحقوق اللاجئين إلى 108.4 مليون نازح قسراً حول العالم نهاية العام 2022، نتيجة الاضطهاد والصراع والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان أو الأحداث المخلـــة بالنظام العام بشـــكلٍ خطير. تتـــوزع أعدادهم بشـــكلٍ رئيسى فيما تصطلح عليه المفوضية بحـــالات الطوارئ فى كل من أفغانستان، جمهورية الكونغو الديمقراطيـــة، القـــرن الإفريقى، أزمة اللاجئين الروهينغا، السودان، سوريا، أوكرانيا، وفنزويلا. يضاف إلى هذه القائمة الطويلة ما يقارب تعداده ستة ملايين لاجئ فلسطينى يندرجون تحت رعاية وكالة غوث وتشـــغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا). حيث تعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أقدم واكثر قضايا اللاجئين تعقيـــدا لاتصالها بالنزاع العربى الإسرائيلى الذى لم يشـــهد انفراجا منذ عقود. وتســـتضيف اللاجئين الفلسطينيين دولا مجاورة منها الأردن وســـوريا ولبنان هى فى الأصـــل دول تعانى من تحديات اقتصادية واجتماعية يضيف إليها وجود اللاجئين وعدم حل قضيتهم تعقيدا عـــلى تعقيد. كمـــا يعانى اللاجئين الســـوريين الذين تتزايد أعدادهم يومـــا بعد يوم من انعدام أفق حل للأزمة الســـورية تمدهم

تعد قضية اللاجئين الفلسطينيين من أقدم واكثر قضايا اللاجئين تعقيدا

بأمل العـــودة لوطنهم وإنهاء حالة التشرد واللجـــوء التى طال أمدها. أضف لذلك ما ترتـــب على الأزمة اليمنية من سوء فى أحوال اللاجئين والنازحين اليمنيين الذين تهددهم المجاعة بأبشع صورها تحت وطأة حرب لم تنته بعـــد. وليس بعيدا عن كل هذا وذك يواجه الســـودان شـــبح مصير غير معروف فى ظل نزاغ واقتتال داخلى شرد أهله وشل مصالحهم.

اليـــوم ودون أدنى شـــك تقف دول العالم كافـــة امام تحد يتمثل فى توفير الغذاء والطاقة لمواطنيها، حيث شهدنا خلال الشتاء المنصرم والصيف الحالى دعوات متكررة فى بقاع الأرض كافة لترشيد استهلاك الطاقـــة والغذاء لتفادى الأســـوأ. وبدأت دول عدة إتباع إجراءات غير مسبوقة فى هذا السياق تساوت بها الدول الغنية والفقيرة كمنع تصدير مواد معينة وتقنين استهلاك الطاقة وسن قوانين تساعدها فى ذلك. لكن المفارقة بأن هـــذا العدد الهائل من اللاجئين يعيـــش فى دول منخفضة ومتوسطة الدخل، فوفقا لإحصائيات المفوضية الســـامية للاجئين فإن بلدان ذات دخل منخفض ومتوسط تســـتضيف غالبية اللاجئين - أى 76٪ منهم. ممـــا يجعل قدرة هذه الدول عـــلى توفـــير الاحتياجات لمواطنيهـــا واللاجئين المقيمين فيها شبه مستحيلة فى ظل الصراع القائم وما يتصل به من ارتفاع فى أسعار الغـــذاء والطاقة. ولعل اســـتمرار الحرب ومـــا يترتب عليه من تهديد للمحاصيـــل الزراعيـــة خاصة فى الأراضى الأوكرانية وما يتصل بنقص إمداد السماد وارتفاع أسعاره ينذر بأزمة ســـيزيد من تعقيدها التغير المناخى المشـــهود بشكل واضح فى السنوات الأخيرة وما يتصل به من شـــح فى مصادر المياه وانحســـار الرقعة الصالحة للزراعة خاصة فى دول تستضيف عدد كبير اللاجئين فى منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا.

واليوم وأكثر من أى وقت مضى يجب على الـــدول الفاعلة فى النظام الدولى أن تتحمل مسؤولياتها للعمل بشكل جدى وفاعل على حسر هذه الحروب والنزاعات بشـــكل حاسم وسريع إن أمكن لأن ما يترتب عليها من تبعات لن يتوقف عن حدود هذه الدول وأنما سيزعزع أمن واستقرار الدول المحيطة والعالم بأسره. لكن من المؤسف القول بأن هناك غياب لإرادة المجتمع تحـــت مظلة الأمم المتحدة لفض هذه النزاعات وعدم العمل على تأجيجها فى دول أصبحت منهكة من تبعات هذه الصراعات. ويمكننـــا بكل أســـف القول بأن اللاجئين وخاصة فى الدول متدنية ومتوســـطة الدخل سيعانون أكثر من غيرهم فى حال اســـتمرت هذه النزاعات وتعقدت.

ظاهرة التسول وكيفية علاجها

تعد ظاهرة التســـول إحدى الظواهر القديمة فى أغلب المجتمعات الإنسانية ، وهى لا تختص بمجتمع فقير معدم أو آخـــر ثرى ، إذ أنها موجودة فى هذا وذاك ، وقد أخذت هذه الظاهرة فى التطور والنمو منذ أن كانت مقبولة إلى حد ما فى العصور الوســـطى ، حيث كانت عبارة عن مهنة أو حرفة يمتهنها البعض ، وحالة فى المجتمع أو مشـــكلة تحتاج إلى حلول . وقد استمرت معاناة الدول من هذه الظاهرة لسنوات طويلة ، نظرا لوجود العديد من النتائج السلبية لها جراء اســـتفحالها فى المجتمع . وتعمل غالبية دول العالم على منع التسول ومكافحته بطرق مختلفة ، قد تنجح أحيانا وقد تفشل أحيانا أخرى ، حيث قد يدفع التسول ممارسيه إلى الجريمة ، وقد يكون بداية الطريق للانحراف .

سفير أشرف عقل

وفى حين يعد المتســـول طاقة بشرية معطلة عن الإنتـــاج والعمل ، فإنه أيضا ، يمثل مظهرا ســـيئا للغاية ينتهك كرامة وحرمة ذات الإنسان عموما ، حيث يتحول التســـول غالبا إلى مهنة يعيش منها الفرد خاصة عندما يجـــد مردودا ونتيجة جيدة لهذا العمل المشين يعيش عليها ويمارسها بدون حـــرج أو خجل ، بـــل ويتفنن فى الأساليب التى يحتال بها على الناس لكى يكسب تعاطفهم .

* ماهية التسول :

– التســـول هو طلب مال ، أو طعام ، أو المبيت ، مـــن عموم الناس ، من خلال اســـتجداء عطفهم وكرمهـــم إما بافتعال عاهات أو بإظهار سوء الحال أو من خلال استخدام الأطفال ، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم ، وهى ظاهرة أوضح أشـــكالها تواجد المتســـولين على جنبات الطرقات والأماكـــن العامة الأخرى . وقد يلجأ البعض منهـــم إلى عرض خدماتهم التى لا حاجة لها غالبا مثل : مسح زجاج الســـيارة أثناء التوقف على الإشارات ، أو حمـــل أكياس إلى الســـيارة وغير ذلك من الحيل والممارســـات المعروفة لاســـتدراج عطف وكرم الآخرين .

* الطفل المتسول :

– هو ذلك الطفل الذى لم يبلغ ســـن الرابعة عشر ، والذى يتخذ من اســـتجداء الناس وسيلة للحصول على المال ، ويؤدى مظهـــره الشـــخصى إلى رثـــاء الآخرين وعطفهم عليه ، وهو يقوم بهذا الســـلوك عن قصد وبشكل متكرر ومنتظم ، ويحدث هذا الســـلوك إما نتيجة لاجبار والديه له على ذلك ، أو إجبار القائمين على رعايته له أيضا لإنتهاج هذه الظاهرة .

* أسباب ظاهرة التسول :

هناك عدة أســـباب لتفـــشى ظاهرة التسول من أبرزها :

– الأسباب الاقتصادية : وتشمل الفقر ، وهو من بين أهم عوامل انتشـــار ظاهرة التســـول فى المجتمعـــات ، نتيجة العوز المادى ، والحاجة للقمة العيش ، والبطالة التى يتخذهـــا البعض حجة لتجنب العمل الذى فيه مشـــقّة أو تعب ، فيلجأ للتسول للحصول على المال بشكل هين .

– الأسباب النفسية : وتتضمّن شعور الفرد بالحرمان وحاجته للمال ورغبته فى الحصول عليه دون كد أو تعب ، حيث يلجأ الكثيرون إلى التســـول جاعلين منه مهنة يومية لهم لما تدره عليهم من أموال ؛ نتيجة تعاطف الناس مع اســـتجداء المتســـولين الكاذب ، بالإضافة إلى أسباب نفسية أخرى ؛ كشعور الفرد باليأس والإحباط والفشل والعزلة والإهانة .

– الأســـباب الأمنيـــة : تنتشر ظاهرة التسوّل نتيجة عدم وجود مخطّط لمواجهة التســـوّل والحد منه ، وغياب الرقابة من قِبل الجهـــات الأمنية ، وعدم وجود قوانين واضحة تردع الأشخاص عن التسوّل .

– الأســـباب التربوية : يُـــؤدى عدم مراقبـــة الآباء للأبناء ، وســـوء التربية إلى انتشار ظاهرة التسول ، وانتشار الأمية بين المتسولين ، بالإضافة إلى حرمان الأفراد من التعليم ، أو هروبهم وتسربهم من المدارس.

– الأســـباب الأسريـــة : وهى إحدى الأســـباب البارزة لحدوث ظاهرة التسوّل، ومن أبرزهـــا التفـــكك الأسرى وحالات الطلاق التى تـــؤدى إلى فقدان رب العائلة الذى يرعاهم ويعيلهـــم، وتشرد الأطفال وامتهانهم للتســـول ؛ لعدم مقدرتهم على العمل فى مهنة أخرى .

– الأســـباب الاجتماعيـــة : ومن هذه الأسباب فقدان المتســـولين للوازع الدينى الذى يُجنبهم ممارسة التسول ، وانحراف الشباب ؛ كالإدمان على تعاطى المخدرات، والتخلى عن القيم الاجتماعية .

– الأســـباب الحيوية : يُمكن أن تكون بعض المشـــكلات المرضية سببا فى انتشار ظاهرة التسول ، مثل : التشوهات الخلقية؛ كالقزامة ، والإعاقة الجســـدية أو العقلية، بالإضافة إلى الأمراض المزمنة .

– وهناك أسباب أخرى منها : قلة عدد مكاتب مكافحة التســـول ، وغياب ثقافة التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد ، بالإضافة إلى المرض ، والكثافة السكانية الكبيرة ، أو الهجرة من القرية إلى المدينة ، وضعف الوزارات المعنية .

* أضرار ظاهرة التســـول وآثارها السلبية :

– تُشكل ظاهرة التسول خطراً حقيقياً على المجتمع ، حيث تُؤدّى إلى إعاقة مسيرة الحياة من خلال تعطّل العمل ، وانتشـــار الأشـــخاص غير المنتجين الذين يعجزون عن العمل وحمل المسؤوليات ، فيعتمدون على غيرهم فى تأمـــين احتياجاتهم . لذا ، فإنه يتعين الكشـــف عن الآثار الســـلبية المترتبـــة عن ظاهرة التســـول ، ومحاولة معرفة الأبعـــاد الاقتصادية ، والاجتماعية ، والنفســـية ، والأمنية لهـــذه الظاهرة ؛ والتى دفعت بالحكومات لمحاولة اجتثاثها وتقديم الحلول الجذرية للسيطرة عليها ،

وهذه الآثار هى :

– امتهان الكرامة : يُنافى التسول فطرة الإنسان الطبيعية ويُظهره بشكلٍ مهين يُجرّده من الكرامة التى منحه الله إياها .

– التعرض للاستغلال : تتسبب ممارسة التسول فى الشوارع إلى تعرض الأطفال والنساء للاستغلال الجنسى والمادى ، وذلك عن طريق إجبارهم على أفعال منافية للأخلاق مقابل حصولهم على المال .

– التسرب من المدارس : يدفع التسوّل الأطفال إلى التسرب من المدارس ؛ لعدم مقدرتهم على التوفيق بين الدراسة وممارستهم للتسول ، مما يؤدى إلى تدنى تحصيلهم العلمى وتركهم للمدرسة لاحقا .

– مخاطر الانحراف : يُؤثر التسول على شريحة الأطفال والنساء بشكل أكبر من غيرهم ، ويجعلهم أكثر عرضة للانحراف والإجرام بكافة أشكاله ، وممارستهم سلوكيات لها أضرار خطيرة على المجتمع ؛ كالإدمان، والتدخين ، وغيرها من الممارسات التى تؤدّى فى نهاية المطاف إلى تدهور المجتمع .

– التعرض للحوادث : يلجأ الأطفال وكبار السن إلى التجوّل فى الطرقات وبين المركبات لممارسة التسوّل وسؤال السائقين عن المال ، لذلك يكونون عرضة لحوادث الدهس بشكل كبير .

– التشرد فى الشوارع : يتشرد الكثير من الأطفال والبالغين الذين يُمارسون التسول فى الشوارع ، حيث يعتادون على النوم فى الساحات العامة ، والحدائق، والمتنزهات ، ويتّخذونها مأوى لهم .

– إهدار المال : يؤدّى التسوّل إلى إضاعة الأموال دون فائدة ، فالأفضل استثمار الأموال الممنوحة للمتسولين فى إنشاء المشاريع الإنتاجية ، أو منحها للمؤسسات الخيرية التى تُقدم الرعاية للأسر الفقيرة المتعففة .

* أوضاع وطرق التسول :

– تختلف أوضاع وطرق التسول من مكان لآخر ، ومن دولة لأخرى ، ففى الهند مثلا هناك مدينة للمتسولين لها قوانينها وشريعتها وطريقة العيش فيها .

– وفى البلاد الشرقية والمسلمة منها خاصة ، يختار المتسولون أماكن العبادة والجوامع والأضرحة مكانا لممارسة عملهم .

– وفى الدول الغربية تجد المتسولين فى أنفاق المترو وقرب الساحات العامة والمتاحف يمارسون عملهم بطريقة أخرى من خلال العزف والغناء أو الرسم أو أعمال فنية أخرى .

– وهناك بعض الباحثين يصورون من يعيش على المساعدات المحلية أو العالمية على أنهم متسولون ، وكذلك بعض العاطلين الذى تستهويهم المعيشة على المساعدات المالية ، وما أن توفر لهم فرصة عمل حتى يعزفون عنها مفضلين ربما عيشة الكفاف على مساعدات تكفيهم لتوفير مؤنة يومهم .

– وليس بالضرورة أن يكون المتسول معدوما ، فبعضهم قد امتهن التسول ويجمع منه أكثر بكثير من قوت يومه ، بل يصل به الأمر إلى إمكانية توظيف من يعمل لديه فيستأجر الأطفال والرضع والإكسسوار اللازم للتسول ، وحتى إنه ليقوم بعمل عاهات صناعية أو دائمة لزوم العمل لمن يوظفه من هؤلاء .

* التسول فى الإسلام :

– منع الإسلام التسول وذم المتسولين ، إلا لحاجة محتمة كالفقر الشديد ، أما إذا كان التسول للإستكثار والغنى ، فقد حرمه الإسلام لما فيه من أضرار على المجتمع وإستغلال للناس . **ويقول الرسول الكريم ، صل الله عليه وسلم ، عن الذى يتسول ومعه ما يكفيه من المال : « إِنَّهُ مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُغْنِيهِ قَالَ مَا يُغَدِّيهِ أَوْ يُعَشِّيهِ « . أما نهر السائل وزجره ومعاملته بتهكم وقسوة ، فقد منعه الإسلام حتى مع معرفة حال السائل ، قال تعالى : « وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ « . سورة الضحى .**

* علاج ظاهرة التسول :

تتّخذ الدول مجموعةً من التدابير والإجراءات اللازمة لعلاج هذه الظاهرة والحد منها ، وفيما يأتى أهم الحلول المقترحة :

– تجريم التسول : يُمكن الحدّ من ظاهرة التسوّل من خلال اعتبارها جريمة يُعاقب عليها القانون .

– تقديم الرعاية : يجب إنشاء مراكز للمتسولين المحتاجين للحماية ؛ كى ترعاهم وتحفظهم وتُقدّم لهم حاجاتهم الأساسية والضّرورية .

– المراقبة : وذلك بوضع برنامجٍ زمنى لمراقبة حركة المتسولين يوميا .

– دراسة الحالة : يُؤدّى إجراء الدراسات الاجتماعية اللازمة على كل شخص من المتسولين إلى فهم احتياجاتهم والأسباب الكامنة التى أدت للجوئهم إلى التسوّل .

– اتخاذ إجراء : وذلك بإحالة المتسولين إلى الجهات المختصة ، وخاصة الأشخاص الذين يتخذون التسوّل مهنة ، أو المعاقبة ، حيث تتّخذ بعض الحكومات العقوبة كوسيلةٍ للحدّ من ظاهرة التسوّل ، كالحبس لكل من يتسول فى الأماكن العامّة ، أو يقود قاصراً للتسوّل ، أو يُشجّع على التسوّل ، وتُصادَر الأموال المُحصّلة من هذا الفعل .

– تقديم الدعم : يُمكن تقديم الدعم اللازم للمتسوّلين بتوفير الوظائف والتدريب المهنى المناسب لهم ، حتى يتمكنوا من إعالة أنفسهم وأسرهم ، بالإضافة إلى دعم المعاقين وذوى الاحتياجات الخاصة ماديا لإبعادهم عن التسوّل .

– الحملات التوعوية : تُعد توعية المجتمع حول مخاطر ظاهرة التسول مهمّة للغاية للحد منها ، ويمكن تنفيذ حملات توعوية عبر جميع وسائل الإعلام المختلفة ، لذلك ظهرت الحاجة لتقديم حلول ومقترحات لعلاج ظاهرة التسول والوقاية منها بسبب انتشار وتفشى هذه الظاهرة فى بعض المجتمعات .

– التخطيط الإعلامى : وذلك بجمع المعلومات اللازمة عن مدى انتشار ظاهرة التسول فى الريف والمدن ، وتقديم نماذج حية لبعض المتسولين والمشاكل التى تُواجههم ، بالإضافة إلى تحويل هذه الظاهرة إلى قضية رأى عام وخلق جو مناسب لتمكين العاملين فى مجالات الرعاية من تنمية قدراتهم للقضاء على ظاهرة التسول .

– الحد من الفقر : تُشير أغلب الدراسات إلى أنّ الفقر وتدنّى مستوى المعيشة يدفع الأشخاص بكافة أعمارهم للتسول ؛ لذلك يتعين توفير الاستقرار المادى للعائلات الفقيرة من خلال إنشاء المشاريع التنموية ، وتوفير فرص عمل للمتسولين ، وتمويل الأسر المحتاجة .

نونية ابن زيدون فى موكب ألزمان

مائة عام على نونية ابن زيدون ، نونيته سجلت اسمه فى ذاكرة التاريخ ،لقب بصاحب لواء الزعامتين ، النظم والنثر، وأصبح من أشهر شعراء الاندلس ،من حيث ملكات التعبيرالادبى ، وما صاحبها من ابداع فنى ألهمته شاعريته الخصبة أسمى الوان الخيال الرفيع والغزل الرقيق.

عادل عبدالصمد
adelabdelsamed@yahoo.com

النونية قصيدة شـــعرية ، نظمها الشـــاعر الاندلسى احمد بن عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومى ، المشهور بابن زيدون ، وهى من أشهر قصائدة بل من أشهر قصائد الفراق ، التى قيلت فى تاريخ الشعر العربى .

تعنـــى النونيـــة فى عالـــم الادب القصيدة التى تنتهـــى جميع ابياتها بحرف النون ، اى ان تكون النون هى القافية بالنسبة للشـــاعر ، وكان من أبرز تلك النونيـــات نونية ابن زيدون ونونية ابن القيم والقحطانى ،

نونيه ابن زيـــدون اقوى قصيدة غزليـــة ، غناها المبدعون من شـــعراء الاندلـــس، ، و قال عنها المســـتشرق الاسبانى (إميليو غراسيا كومس) إنها أجمل قصيدة حب نظمها الاندلسيون المســـلمون ، وغرة من أبدع غرر الادب العربى كله. وهذا الابداع المتفرد ليس غريبا عـــلى أحد أبناء حضارة الاندلس التى كانـــت نقطة التقـــاء حضارى وثقافى بين مختلـــف الاديان ، وتنوع الثقافات التى كانت سببافى إزدهارها وارتقائها إلى مصاف الحضارات ، التى خلدها التاريخ.

ظلت الاندلس مركزا ومنارة للعلوم والفنون ، يوم كانـــت اوروبا تغط فى جهل عميق ، فاقت كل حواضر اوروبا مدنية ،وأصبحت محط اعجاب العالم ودهشته .

عرفت الاندلس بجمـــال عمارتها الاســـلامية وفنونها الزخرفية ، التى تشـــهد على ايادى الابداع التى شيدتها إلى اليوم ، كقصور بنى أمية فى قرطبة ومفخـــرة عمارتها المســـجد الجامع والقلاع والحصـــون المنتشرة فى ربوع الاندلس،أضف أيضا حمراء بنى نصر فى غرناطة ، التى تزخر بأنواع الفنون الجمالية ، ابداع فى الهندســـة ، نقوش وزخرفة عـــلى جدرانها وســـقوفها ، تضمنت أشـــهر الابيات الشعرية لابن زمرك شـــاعر الحمـــراء وتلميذ ابن الخطيب بالاضافة الى الآيات القرآنية .

حضارة زاخـــرة بالفنون ، وصناع حضارتها كثر، فاقت شهرتهم أرجاء العالم ، و على ســـبيل المثال ، زرياب الفصيـــح صاحب الفضـــل فى ابتكار التواشيح كما زاد فى اوتار العود ، ومن نبهاء حضارتها الامام الخطيب والفقيه المنذر بن ســـعيد البلوطى والشـــاعر ابن هانئ الاندلسى والاديب المبدع ابن حزم صاحب طوق الحمامة، وتواصل هذا الابداع الفنـــى الادبى بالكثير من المبدعين فى كل المجالات حتى جاء ابن زيدون .

هذه الحضارة التى نشـــأمنها ابن زيدون وابن حـــزم وزرياب وغيرهم ظلت عدة قرون مـــن الازدهار ،حتى عصر الطوائف ، الذى اتســـم بالفتن والاضرابـــات ، وأدى ذالـــك إلى صراع الملوك فيما بينهم على التوســـع ، وكان على ألادباء والمثقفين اســـتمالة الملوك والقادة ، خشية الوشاية ، التى اوقعت الكثيرون من المبدعين فى شباك الظلم والاعتقـــال ، وكان منهم ابن زيدون ، والذى ســـجن وتمت مصادرة امواله إثر تولى هشام المؤيد الحكم ، وتعرض أيضا للاعتقـــال فى عهد المســـتكفى وهاجر قرطبة .

قيل ان سبب حبسه هجائه المقذع للوزيـــر ابن عبـــدوس غريمه فى حب ولادة بنت المســـتكفى ، ومن شعره فى هذا الموقف:

ومثلى قد تهفو به نشوة الصبا
ومثلك قد يعفو ومالك من مثل
هى النعل زلت بـــى فهل أنت مكذب
لقيل الأعادى إنها زلة الحسل

وخاطب ابن زيدون حاكم قرطبة فى رسالة طويلة قال فيها :

وليت شـــعرى ما الذنب الذى أذنبت ولم يسعه العفو ؟
ولا أخلـــو أن أكون بريئا فأين العدل ؟ أو مسيئا فأين الفضل ؟

وهنا أضطر الحاكم اطلاق سراحه.

ورغم ان عصر ملوك الطوائف اكثر عصور التاريـــخ الاندلسى اضطرابا إلا انه عصر إزدهار ثقافى ، حيث عرف عن معظم ملوك الطوائف بأنهم من أكابر الادباء والشعراء والعلماء وقصورهم منتديات زاهرة ومجامع للعلوم والادب والفنون ، ومـــن الطبيعى ان ينتعش الشعروالشـــعراء وينبـــغ ابن زيدون شـــاعرنا الذى نحن بصدد ابداعه فى نونيته التـــى مازالت يتغنى بها الادب العربى وما اجملهـــا وأعظم معانيها الانسانية ،وظل ابن زيدون حتى آخر عمره شاعرا عاشـــق ، فبالشعر عشق وبالشعر ســـجن وبالشعر خرج من

السجن ونال تكريما عظيما حتى اليوم ، وكانت اشـــعاره محل الدراسة من الادباء والمثقفين وقد تناول شـــاعرنا الكبير فـــاروق جويدة عظمة ابداعات ابن زيـــدون فى مسرحيتـــه (الوزير العاشـــق) التى قام ببطولتها الفنان القدير عبدالله غيـــث والفنانة الكبيرة ســـميحة ايوب ،وخير دليل على قيمة المعانى الانســـانية لنونية ابن زيدون تذوقها شـــبابنا فى الساحل الشمالى ، عندما تغنى بها مطربهم الشهير عمر دياب فى صيف (2023) وأختار بعض أبياتها تحت عنـــوان والله ابدا وتقول كلماتها :

والله ما طلبت اهواؤنا بدلا
منكـــم وما انصرفـــت عنكم أمانينا
أضحى التنائى بديلا من تدانينا
وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وســـتظل نونية ابن زيدون حكاية مـــن حكايات الف ليلـــة وليلة تروى ســـيرة ابن زيـــدون ومحبوبته ولادة التى هجرته ، وأثرت المكتبة العربية ، والهمت الشعراء ليصوغوا منها فنون عدة .

كتـــب ابن زيدون تلـــك القصيدة الخالدة بعـــد خروجه من الســـجن ، وأرســـلها إلى محبوبتـــه ولادة بنت المســـتكفى ، يرجوها ان تحفظ الود وتظل على العهد ، فذكرها بأيام الوصال ، واستخدم الشاعر فى قصيدته الفاظا متناســـقة وقوية بمعانيها السامية ، معبرة عن حبـــه وعاطفته ، كما اختار الصـــور البيانية بمهـــارة ، لتعبر عن الاحوال النفســـية التى عاشها ، نحت الفكر الانســـانى بل نحـــت جماليات اللغة العربية البديعة لتجسيد تجربتة الشاعرية المعروفه بنونيتة والتى شرف بها الادب العربى بما يســـحر العقول ويأخذ بمجامع القلـــوب على ثمانية قرون ونســـجل هنا قطـــوف من تلك القصيدة التى يمر عليها الان مائة عام :

وناب عن طيب لقيانا تجافينا
أضحى التنائى بديلا من تدانينا
حين فقام بنـــا للحين ناعينا ألا
وقد حان صبح البين صبحنا
حزنا مع الدهرلا يبلى ويبلينا أن
الزمان الذى مازال يضحكنا
بأن نغص فقـــال الدهر آمينا
غيظ العدى من تســـاقينا الهوى
فدعوا
وانبت مـــا كان موصولا بأيدينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا

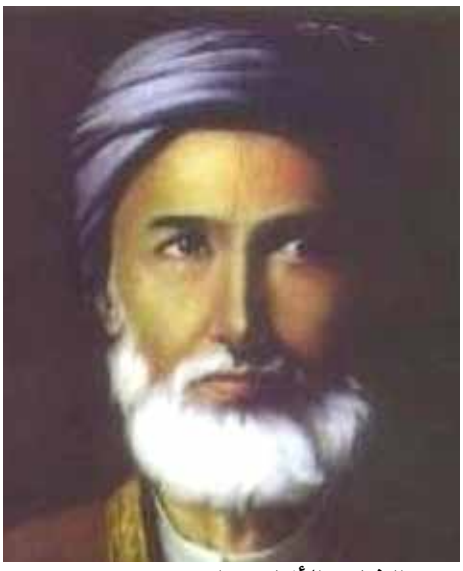

الشاعر الأندلسى ابن زيدون

فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا

فراشة الاندلس :

هـــى ولادة بنت المســـتكفى بالله بن عبدالرحمن أحـــد وأضعف حكام الاندلس فى فترة انهيار العصر الاموى الذى قـــام على انقاضـــه عصر ملوك الطوائف ، وقد سجلت سيرتها وقيمتها الشعرية فى مجلتنا الغراء الدبلوماسى عدد يناير 2020 م .

بزغ نجمهـــا بعد مـــوت أبيها ، وصارت تلقب بفراشة الاندلس ، لحبها

مدينة قرطبة من أهم المدن الإسلامية بالأندلس

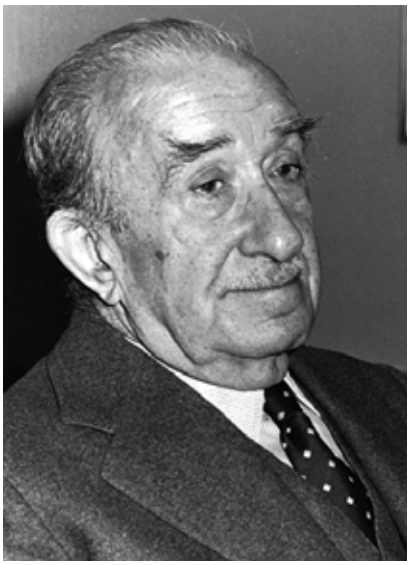

إميليو غراسيا كومس

فاروق جويدة

قصر الحمراء

للحرية بلا قيود ، حظيت بحب وأحترام كبيرين لثقافتها وفصاحتها الشعرية .

وقالت عنها الصحافية الاسبانية ماتيلدا كابيلو :

لقد غدت ولادة أسطورة فى قرطبة ، أسطورة أكثر منها تاريخ .

ولادة شاعرة مثقفة مغنية ، لها مجلس بقرطبة ، ضم مثقفى وشعراء عصرها، عشقها ابن زيدون ، وكانت قصيدته المشهورة بالنونية هى صحيفة زمانها ،ومازالت ابدع صحائف فى تاريخ الادب العربى .

اختم مقالى بتلك الابيات التى كانت لها أعمق الأثر فى إنتاج ابن زيدون الادبى :

متى أبثك مابى يا راحتى وعذابى

متى ينوب لسانى فى شرحه عن كتابى ؟

الله يعلم أنى أصبحت فيك لما بى

فلا يطيب منامى ولا يسوغ شرابى

عرفت الاندلس بجمال عمارتها الاسلامية وفنونها الزخرفية

دبلوماسية الامن السيبرانى

الامن السيبرانى هو عملية حماية الانظمة والشبكات والبرامج ضد الهجمات الرقمية وتهدف هذه الهجمات السيبرانية الى الوصول الى المعلومات الهامة او تغييرها او تدميرها بغرض الاستيلاء على المال من المستخدمين .

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

وتتمثل ادوات الامن السيبرانى فى حماية ثلاثة كيانات رئيسية (الاجهزة الذكية ، اجهزة الكمبيوتر ، الشبكات) وتتضمن اشكال التكنولوجيا المستخدمة لحماية هذه الكيانات الجيل التالى من الجدران النارية وتصفية DNS والحماية ضد البرامج الضارة وبرامج مكافحة الفيروسات وحلول امان الريد الالكترونى. وتتمثل اهمية الامن السيبرانى فى برامج الدفاع الالكترونى لما يمكن انُ يسفر هجوم الامن الالكترونى عنه من سرقة الهوية ومرورا بمحاولات الابتزاز وصولا الى فقد البيانات المهمة مثل المستندات والباسورد الخاصة بالحسابات البنكية وكروت الائتمان وصور العائلة فضلا عن محطات الطاقة والمستشفيات وشركات الخدمات المالية والجهاز المصرفى وتأمين هذه المؤسسات امر ضرورى للحفاظ سير عمل المجتمع الدولى. ومن انواع تهديدات الامن السيبرانى (تصيد المعلومات) وهو عملية ارسال رسائل بريد الكترونى احتيالية تشبه رسائل البريد الالكترونى من المصادر الموثوقة والهدف هو سرقة المعلومات الهامة مثل ارقام بطاقات الائتمان ومعلومات تسجيل الدخول ، (برامج الفدية) وهى نوع من البرامج الضارة ومصممة بهدف ابتزاز المال عن طريق الوصول الى الملفات او نظام الكمبيوتر حتى يتم دفع الفدية ولا يضمن دفع الفدية استرداد الملفات او استعادة النظام، (البرامج الضارة) وهى برامج مصممة للوصول غير المصرح به الى جهاز الكمبيوتر او الحاق الضرر به، (التحايل باستخدام التواصل الاجتماعى) للكشف عن المعلومات الهامة او البيانات السرية ، ولهذا توسعت الدبلوماسية لتشمل تلك القضايا المتعلقة بالامن السيبرانى ومع نمو الدول الرقمية اصبح الامن السيبرانى ضروريا فى سياساتها الخارجية والامنية ، ونظرا لتزايد الفضاء السيبرانى انشأت العديد من وزارات الخارجية مكاتب للفضاء السيبرانى وعينت دبلوماسيين الكترونيين ، وتشير الاستراتيجية الدولية الامريكية للفضاء الالكترونى وهى اول وثيقة حكومية تركز على العناصر الدولية للتهديدات السيبرانية وتحدد الاولويات الاقتصادية وحماية الشبكة ونفاذ القانون والجيش وحوكمة الانترنت والتنمية الدولية وحرية الانترنت وانشأت وزارة الخارجية الامريكية مكتبا جديدا لمنسق التحديات السيبرانية وهو اول مكتب خارجى فى العالم يركز على القضايا الالكترونية واصبح المنسق كريستوفر بينتر اول دبلوماسى الكترونى فى التاريخ، وتواجه الدبلوماسية السيبرانية العديد من التحديات وتشمل احجام الدول عن المشاركة فى الدبلوماسية السيبرانية، النمو السريع للتكنولوجيا السيبرانية، التشكيك فى شرعية القانون السيبرانى الدولى، تحافظ الدبلوماسية السيبرانية على مصالح الجهات الفاعلة غير الحكومية، وتكمن اهمية الدبلوماسية السيبرانية للحد من الهجمات الالكترونية والعدوان الالكترونى وخرق البيانات والتجسس السيبرانى والجرائم الالكترونية والعمليات الالكترونية

افتتاحية ديوان قراءات في الكتب الدبلوماسية

أهلاً بكم في هذا الإصدار الثالث لديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى، الذى يأخذنا في جولة في الكتابات العربية والأجنبية المعنية بمهنتنا القيمة.

ففي هذا العدد، تصحبنا الدكتورة هاجر قلديش أستاذة التعليم العالي في القانون الدولي العام بجامعة قرطاج، ورئيسة لجنة الاتحاد الإفريقي للقانون الدولي سابقا في جولة متعمقة في كتاب «العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيات الرقمية: تحولات عميقة - مسارات جديدة» من تأليف د. عبد القادر دندن وآخرون الصادر لمركز الكتاب الأكاديمي فى 2021 الذى يشرح لنا هذا الموضوع من خلال عدة محاور ، الأول حول التكنولوجيات الرقمية والتحول في طبيعة القوة العالمية، والثاني: التكنولوجيات الرقمية والتحول في طبيعة الأمن القومي، والثالث: تطور التكنولوجيات الرقمية والتحول في طبيعة الخصوصية، والرابع عن التكنولوجيات الرقمية والتحول في طبيعة التفاعلات الدولية.

ومن منا لا يرى أن ثورة الاتصالات والمعلومات لم تؤثر على مؤسسة الدبلوماسية، فشقيها الاثنين يمسان جوهر وظيفتنا المرموقة. ومن هنا، أهمية الاطلاع على الأدبيات التي تفسر لنا هذه الظاهرة، وهو تطرق سيمثل رابطاً أساسيا للعديد من إصداراتنا المستقبلية من هذا الديوان.

أما الوزير المفوض عبد الحميد الرافعى فيعرض لنا كتاب «دور المنظمات الدولية في تنمية مناطق ما بعد النزاع» للمؤلف ناظم عبد الله أحمد الصادر فى القاهرة فى ٢٠٢٢ لمركز العربي للنشر والتوزيع، متناولاً الأولويات التنموية في مناطق ما بعد النزاع ومعوقاتها، ودور أجهزة الأمم المتحدة في تنمية مناطق ما بعد النزاع، وأخيراً عدة عروض مستفيضة حول دور الأمم المتحدة فى السلفادور وافغانستان والعراق. وأهمية هذا الكتاب لا تقتصر على كونه محط اهتمام للمنظمة العالمية بشكل عام، بل أيضاً لكونه مرتبط مباشرة بالدور الدبلوماسي لمصر في أفريقيا، باعتبار أن القاهرة هي مقر لمركز الاتحاد الأفريقي للتنمية وإعادة الإعمار في مراحل ما بعد الصراعات، الجارى تفعيله ليبدأ تشغيله الفكرى في الأشهر القليلة القادمة وقبل نهاية عامنا الجارى.

أخيراً هناك عرضُ لمحرر الديوان لمقالين مرجعيين حول تصنيف وحاضر ومستقبل الدراسات الدبلوماسية» بدورية مراجعات الدراسات الدولية حيث نستشكف فيه الأطر المرجعية الأكاديمية لدراسة مؤسسة ومهنة الدبلوماسية في محيطيها الأكبرين من دراسات السياسة الخارجية ودراسات العلاقات الدولية. ولعل ذلك يوفر منظوراً أشمل لدووين القراءات الدبلوماسية، بما يربط بين الممارسة والنظرية، على نحو ما تمثله هذه العروض الثلاثة من قراءات شخصية لممارسين ذوى خبرة لقراءات ذات تأصيل.

ونستمر في دعوتكم للمساهمة القيمة بمراجعات لقراءاتكم الدبلوماسية، فلدينا كتب جديدة في مجالات الدبلوماسية صادرة خلال العام الحالي أو المنصرم أو قد يكون متوافراً لديكم كتب أخرى في ذات المجال بغض النظر عن تاريخ النشر والإصدار، فالدعوة مفتوحة لموافاتنا بعروض لها من خلال مراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com، فهذا الإصدار الثالث يجعلنا نستعير بتصرف من بالعامية المصرية بأن «الثالثة ثابتة»، ومن هنا يستمر الديوان بخطى واثقة في قراءاته الدبلوماسية!

«تصنيف المكاسب المعززة المحققة فى الدراسات الدبلوماسية»

تاليف البروفيسور Murray, S

بدورية مراجعات الدراسات الدولية International Studies Review المجلد 9 (2008)1
و«حاضر ومستقبل دراسات الدبلوماسية»
تأليف الأساتذة البروفسورات Murray, S و Sharp, P.و Wiseman, G. Criekemans, D.
Melissen, J. بدورية مراجعات الدراسات الدولية International Studies Review المجلد 13، العدد 4. (2011)2

ربما إحدى المساهمات غير المباشرة لـ«ديوان القراءات الدبلوماسية» هو تضييق الهوة وتجسير الفجوة، ما بين الدبلوماسية، فى الجانبين النظرى والتطبيقى. ونذكر أن الديوان الأول تضمن عرضاً للطبعة السادسة للكتاب المرجعى للبروفيسور «بيريدج» المعنون «الدبلوماسية: النظرية والتطبيق»، ثم تناول الديوان الثانى عرضاً لكتابين حول الدبلوماسية والتفاوض فى إطار الأمم المتحدة، والدبلوماسية الشبكية الممتدة إلى الفاعلين غير الحكومين، خاصة بالتطبيق على نموذج روسيا. إلا أننا فى كل ذلك انحزنا، حتى لو عن دون قصد، إلى الجوانب العملية والممارسات التطبيقية لمهنتنا الدبلوماسية، حتى لو كان تناولها من خلال عروض لكتب مؤصلة عنها، لكن دائماً من وجهة الخبرة والممارسة، أكثر منه من منظور النظرية والأكاديمية.

وفى هذا الديوان الثالث نغامر، لنُدخل أنفسنا، نحن الممارسين، فى عرين النظرية للأكاديميين، فهى فرصة للاستفادة المتبادلة ما بين الاختصاص والتخصص. لذا، نعرض، فى هذا المقال المقارن المختصر، لدراستين أكاديميتين عنيتا بمسح للأدبيات literature review للكتابات الأكاديمية المعنية بالجانب النظرى للدبلوماسية. ونبدأ بالمقال المرجعى المعنون «تصنيف المكاسب المعززة المحققة فى الدراسات الدبلوماسية» للبروفيسور Murray, S، الذى يمكن اعتباره تشريحاً للأدبيات المعنية ومحاولة للتنصيف بما يضع إطاراً مناسباً للتعرف على، ولتحديد، توجهات الدراسات ذات الصلة. والمقال فى حد ذاته يعتبر

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

إقراراً بأهمية مهنة الدبلوماسية فى التأثير على العلاقات الدولية، التى استتبعها أن يخصص علماؤها وقتهم لدراستها وتأصيلها. لهذا السبب يفرد المقال قسمه الأول للإجابة على سؤال بديهى وهو «لماذا [علينا] أن ندرس الدبلوماسية»، ومنها يمضى إلى تحليل «البيئة الدبلوماسية الحديثة» ليوضح كيف أن الفاعلين الدوليين قد تنوعوا، ولم تعد الدولة/الحكومة هى الفاعل الوحيد، حتى وإن ظلت لاعباً رئيس.

تصنيف الدراسات الدبلوماسية

ومن هنا، ينطلق الكاتب ليُصنف الدراسات الدبلوماسية إلى ثلاثة مدارس فكرية رئيسية، الأولى يسميها «التقليدية» التى ما زالت تعتبر أن الدولة هى الفاعل الأساسى فى العلاقات الدولية، رافضة أن تعترف بمساهمة لأى من الفاعلين الآخرين. وفى النقيض من ذلك، يعرض للمدرس البازغة/الوليدة nascent التى لا تركز إلا على الفواعل الجدد فى العلاقات الدولية، من الهيئات غير الحكومية،

«تصنيف المكاسب المعززة المحققة فى الدراسات الدبلوماسية»

وتراها الأجدر بالدراسة كونها الأكثر تأثيراً والأكبر قدرة فى إحداث التغيير المطلوب. وكعادة المدارس الفكرية الاستقطابية، تبرز مدرسة وسيطة، أو لنقل مزيجة، تأخذ أوقع فى ما النقيضين، وتتسم بالمرونة الكافية بتطبيق المنظور المناسب لتحليل الحالة المناسبة. ويسمى البروفيسور «موراى» هذه المدرسة بالـ«الابتكارية innovative ». ورغم فائدة هذا التقسيم، إلا أننى أراه مكرراً فهو مجرد انعكاس مرآة للمدارس السائدة فى العلاقات الدولية منذ استقرار هذا الفرع من العلم، ألا وهى الواقعية والليبرالية، بالتالى، أعتقد أنه كان يمكن عليه مجرد استعارة هذا التنصيف، بدلاً من ضرورة إطلاق تسميات جديدة لمجرد أنها تنطبق فى الأساس على الدراسات الدبلوماسية، وليس على المدارس النظرية للعلاقات الدولية. الملفت للنظر أنه يقوم بهذا الربط، وإن كان عكسياً، فى القسم التالى للدراسة عندما يربط ما بين هذه المدارس الثلاثة للدراسات الدبلوماسية، التقليدية والوليدة والابتكارية»، وبين المدارس الفكرية للعلاقات الدولية «الواقعية والليبرالية» مضيفاً إليها أيضاً «البنائية»، علماً بأنه يقوم بذلك فى شكل جدول توضيحى يسهل وصول الفكرة، ويطرح معايير للمقارنة منها النشأة، والفاعلين، والأطر النظرية، والبيئة، والعوامل المؤسسة لكل مدرسة منها؛ وهو جدول مفيد وإن كان يتطلب فهمه الإلمام بأساسيات هذه الاتجاهات.

حاضر ومستقبل دراسات الدبلوماسية

ويعتبر التصنيف الذى أسسه البروفيسور «موراى» مفيداً للانتقال منه إلى التعرف على رؤية أساتذة الدراسات الدبلوماسية لواقع وأجل هذه الأدبيات، الآن وغداً. ولهذا الغرض أفردت الدورية الرائدة «مراجعات الدراسات الدولية» ملفاً خاصاً جمعت فيه إسهامات لعدد من أكبر أساتذة الدراسات الدبلوماسية فى مختلف أنحاء العالم. فيبدأ «بول شارب» الأستاذ بجامعة «مينيسوتا» بتتبع دراسات الدبلوماسية، أو الدراسات الدبلوماسية، وهما المصطلحان اللذان نستخدمهما هنا بشكل تبادلى، رغم التمايز (البسيط نسبياً) بينهما، فى إطار أنشطة «رابطة الدراسات الدولية» التى أنشأت قسماً داخلها فى ١٩٩٦ مخصص للدبلوماسية كان من أبرز نتائجه سلسلة من الكتب المتخصصة بالتعاون مع دارى النشر «بريل» و«بالجريف/ماكميلان»، إضافة إلى «دورية لاهاى فى الدبلوماسية» المتخصصة.

ثم يطرح «جيفرى وايزمان» الأستاذ بجامعة جنوب كاليفرونيا فى مقال معنون «إعادة الدبلوماسية إلى الداخل: حان الوقت كى تلحق النظرية بالممارسة» الذى يجادل بالتزامن فى الوقت، الذى قد يكون أيضاً ترابطاً فى الموضوع، مع الاعتقاد بأهمية الدبلوماسية وبين أيديولوجية الإدارة الحاكمة للولايات المتحدة، فما أن أطلق الرئيس أوباما حملته، ومن بعدها تولى منصبه، حتى أفرد للدبلوماسية قيمة خاصة، محاولاً تعويض النقص الناتج عن توجهات سابقه بما نتج عنه تراجع شعبية، وربما أيضاً مصداقية، بلاده دولياً، سواء لدى الحكومات النظيرة أو الشعوب الغفيرة. ويعرض لأهمية «تنظير» الممارسات التطبيقية للدبلوماسيين، بما يحقق من فائدة للأكاديمية وللدبلوماسية معاً 1. وبعده يأتى مقال «ديفيد كريكسمانس» الأستاذ بجامعة انتورب بعنوان «استكشاف العلاقة بين الجغرافيا السياسية والسياسة الخارجية والدبلوماسية» ليطرح السؤال المتكرر حول تأثير العولمة على قيمة ودلالة الإقليم والأرض، ومعه العلاقة بين التناول النظرى لكل من السياسة الخارجية وللدبلوماسية، وهو ما أجده مفيداً فى تطوير ثلاثة مستويات من الأطر النظرية، مرتبة تراتبياً كالتالى: الدبلوماسية، السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، التى يفسر كل منها جانباً من جوانب التفاعلات الدولية المركبة فى هذه المنظومة المعقدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قد تفسر نظراليات العلاقات الدولية المعطيات التى تفرض على الدول، من خلال نظريات السياسة الخارجية، والبدائل المتاحة، فتأتى نظريات الدبلوماسية لتفسر الوسائل الأنجع للتعامل «ميدانياً» مع تلك الخيارات، خاصة بالأسلوب السلمى «الحضارى» دون اللجوء إلى أدوات القوة والتأثير الأخرى.

أما مقال «بول شارب»، الأستاذ بجامعة «مينسوتا» فمعنون «الدبلوماسيون، الدبلوماسية، الدراسات الدبلوماسية ومستقبل العلاقات والدراسات الدولية»، ليتناول، ضمن أمور عديدة أخرى، تطور العمل الدبلوماسى وصولاً إلى الدبلوماسية العامة، طارحاً عدد من الأسئلة المطلوب

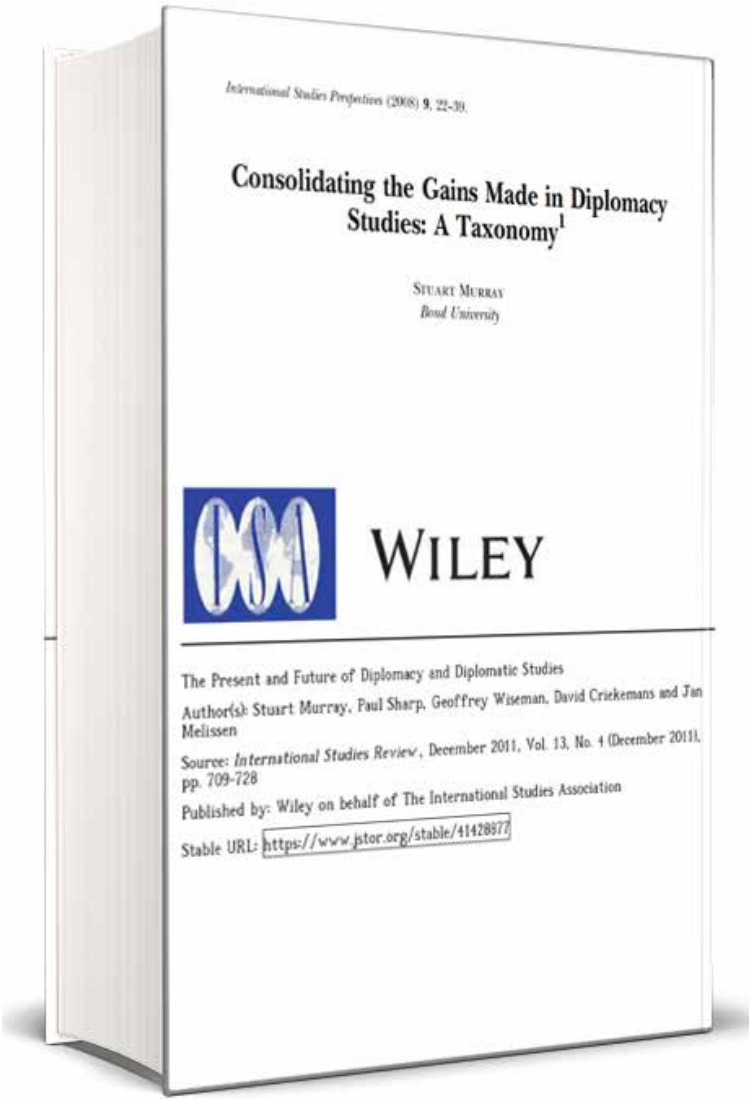

للدراسات الأكاديمية الإجابة عليها معظمها ينصب على تقييم إسهام الدبلوماسية ووظائفها الأساسية فى العلاقات الدولية، خاصة على ضوء التعددية التى طرأت على نوعية وأعداد الفاعلين الدوليين. ويأتى مرة أخرى «ستيوارت موراى» الأستاذ بجامعة بوند ليتناول «النظرية الدبلوماسية وتطور المدارس الفكرية للدراسات الدبلوماسية» فيقوم بالربط ليس فقط مع تصنيفات المدارس الثلاثة التى سبق أن طرحها ثلاث سنوات قبل هذه المقالات، لكن أيضاً مع محددات تعريف النظرية فى المقام الأول. كذلك، يتناول تعدد التعريفات الدبلوماسية متى اقترنت بالرياضة، الثقافة، البرلمان وغيرها من أنواع الدبلوماسية المتزايدة فى محافل الممارسة، والتى يجب أن يواكبها تنوع فى الجوانب الأكاديمية لدراسات الدبلوماسية.

أما المقالان الأخيران، فأحدهما فلـ«جان ميليسن» مدير معهد «كلنجديل» فى هولندا المتخصص فى دراسات الدبلوماسية، الذى يعرض ضمن أمور أخرى جدول أعمال بحثى وبرنامج تدريبى يوثق العلاقة بين الدراسات وبين المُمَارَسات، بما فى ذلك من خلال تبنى مقاربة متعددة التخصصات، ومتعددة الثقافات كيلا تقتصر على المناهج الأوروبية بل تمتد أساساً إلى آسيا المتزايدة التأثير دبلوماسياً، وأخيراً اعتماد الأدوات الكمية باعتبار التوافر المتزايد للبيانات. ويختتم هذا العدد بمقال آخر وأخير للبروفيسور «موراى» يتحدث فيه عن تغيير فريق العمل، بما فى ذلك الرئاسة، لفرع الدراسات الدبلوماسية برابطة الدراسات الدبلوماسية مما دفع هؤلاء الأستاذة المؤسسين لكتابة هذه المقالات ليسترشد بها الفريق الجديد الذى تولى المهمة؛ وياله من تقليد نبيل لتترسخ به الذاكرة المؤسسية، بما فى ذلك «مؤسسة العلم» وليس فقط المؤسسات التى لها هيكل إدارى أو بيروقراطى.

ولعل الجمعيات النظيرة فى العالم العربى، ومنها جمعيات دراسات العلوم السياسة وغيرها، تخصص فرعاً لها أيضاً للدراسات الدبلوماسية، وتجعل منها منتدى لتلاقى الدبلوماسيين والأكاديميين، المنظرين والممارسين، المعرفة والخبرة!

Murray, S. (٢٠٠٨). Consolidating the Gains Made in Diplomacy Studies: A Taxonomy. International Studies Perspectives, ٩, ٢٢-٣٩.

Murray, S., Sharp, P., Wiseman, G., Criekemans, D., & Melissen, J. (٢٠١١). The Present and Future of Diplomacy and Diplomatic Studies. International Studies Review, ١٣(٤), ٧٠٩ -٧٢٨.

Amr.Aljowaily@gmail.com

٣ Amr.Aljowaily@gmail.com

4 ولن نغوص أكثر فى ذلك، حيث نود تخصيص دواوين كاملة مستقبلاً لهذا الربط الهام بينهما.

عرض لكتاب

دور المنظمات الدولية فى تنمية مناطق ما بعد النزاع

للمؤلف ناظم عبد الله أحمد. القاهرة: المركز العربى للنشر والتوزيع (2022)

يعرض الكتاب للدور الكبير الذى تلعبه المنظمات الدولية فى مساعدة الدول فى المرحلة التى تعقب انتهاء الصراع المسلح حيث تأتى الأمم المتحدة فى مقدمة تلك المنظمات التى تنشـــط فى مرحلـــة ما بعد النزاع من خلال مجموعة كبيرة من الأجهـــزة التابعة لها فى المجالات كافة. وفى حين طرأ الكثير من التغيير والتطور على أداء الأمم المتحدة فى التجارب التى خاضتها خـــلال العقود الماضية، فإن النجاح لم يكن حليفها فى عدد منها. ويـــبرز الكتاب أن هناك عوامل عديدة قد تعجل من الوصول إلى مرحلة النزاع المسلح مثل طبيعة النظام السياسى القائم فى الدولة، والعوامل الإقليمية إضافة إلى العوامل الداخلية المتمثلة بوجود جماعات عرقية أو دينية أو مذهبية تقف إلى جانب أحد الطرفين.

قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى

elrafieabdelhamied@gmail.com

ويصـــور الكتاب إن عـــودة النازحين والمهجرين بصـــورة آمنة يشـــكل عاملًا مهمًا فى تحقيق الاســـتقرار والمصالحة بين الفئـــات الاجتماعية والعرقيـــة والدينية، وهو عنصر هام فى ســـبيل إعـــادة تأهيل النازحين والمهجرين، وهـــو فى ذات الوقت عنصر فعال فى تحقيـــق التنمية فى المناطق الخارجـــة من نزاعات مســـلحة، وخاصة فى الجوانـــب الاقتصاديـــة والاجتماعية، فى السياق ذاته، فإن تحقيق التنمية فى بيئات ما بعد النزاع يســـتلزم خلـــق أجواء الثقة والتسامح وقدرة العيش المشترك بين كافة الأطراف والجماعات وتعزيز سيادة القانون وحقوق الإنسان، وهو ما قد يتطلب الإفراج عن الأشـــخاص الذين تم اعتقالهم بصورة تعسفية دون سند قانونى.

الأولويات التنمويـــة فى مناطق ما بعد النزاع ومعوقاتها:

والتى يطرحها الكتاب على النحو التالى: أولاً، نزع الســـلاح باعتبار أنها ضرورة فى بيئات مـــا بعد النزاع من أجل إنجاح عملية إعادة الإعمار وتحقيق التنمية والسلام، وهى تســـاهم فى تعزيز ثقة المواطنين بالسلطات الحكومية، فلا يعقـــل نجاح عمليات إعادة الإعمار فى ظل انتشار الأسلحة بين المواطنين والفئات الاجتماعية والدينية والعرقية، كما أن نجاح عملية نزع الســـلاح يتوقف على شرط تنفيذها بصورة شاملة. وثانياً تسريح المقاتلين التى يُستلزم أن تتصف بالشمولية، بمعنـــى أن لا يتم تسريحهم على أســـاس أنهم كانوا ضمن الطرف الخاسر فقط، بل يتوجب أن يشـــمل التسريح أيضًا المقاتلين المنتمين إلى الأطراف التى انتصرت فى النزاع، لعدم الحاجة إلى أعـــداد كبيرة من القوات وبالتـــالى تخفيض النفقات العســـكرية، وتوجيه الإنفاق نحو إعادة الإعمار وتقديم الخدمات والتنمية. وثالثاً، إعادة الإدماج بما يستلزم جهودًا شاملة لا توجه نحو المقاتلين السابقين فحسب بل نحو الإطار الاقتصادى والاجتماعى والسياسى العام، فتحسين هذه الأطر يضمن نجاحها لدرجة كبيرة، فضلًا عن ذلك فإن شـــفافية آليات الحكم وتوافر سبل الوصول إليها من قبل ممثلى المقاتلين السابقين وحيادية النظام القضائى ومهنته ،هى من العوامل التى تســـاعد على نجاح عملية الدمج.

ويخلص المؤلف فى هذا القسم أن مجلس الأمن شدد على أهمية الأنشطة المتعلقة بنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج فى حالات ما بعـــد النزاع مع أهميـــة إدراجها ضمن نصوص الاتفاقات المتفاوض بشأنها، مؤكدًا بأنه لا يمكن النظر إلى كل منها بمعزل عن الآخر، بل يجب النظر إليها كعملية مستمرة ترجـــع أصولها إلى بحث أعم عن الســـلام والاستقرار والتنمية.

دور أجهزة الأمم المتحدة فى تنمية مناطق ما بعد النزاع:

ويبدأ الكتاب بالأجهزة الرئيسية للأمم المتحدة، ففيما يتعلـــق بالجمعية العامة، يقر المؤلف إن الجمعية العامة لا تشـــارك بشـــكل مباشر فى القرارات بشأن إنشاء أو إنهاء عمليات السلام التابعة للأمم المتحدة، ومع ذلك فإنهـــا تلعب دورا مهمًا فى إنجاح تلك العمليـــات حيث أنها تمتلك ســـلطة إنشـــاء أجهزة فرعية لكى تتمكن من أداء مهامها، كما أن لهـــا دوراً حيوياً كبيراً فى مجال التنمية يتجاوز اعتبارها مجرد منبر لعرض النقاشـــات وتقديم التوصيات غير الملزمة، فسلطتها فى إنشاء الأجهزة الفرعية والإشراف عليها وتخصيص الأموال لها لكى تتمكن من أداء واجباتها، يبين أهمية الدور الذى بإمكان الجمعيـــة العامة القيام بها.

ثم يتنـــاول المؤلف دور مجلس الأمن تنمية مناطق ما بعد النزاع، معتبراً أنه دور فاعل من خلال إنشاء محاكم جنائية خاصة من أجل محاكمة الأشـــخاص المتهمين بانتهاك القانون الدولى الإنســـانى أثنـــاء النزاعات المسلحة الداخلية، فعلى سبيل المثال، جاء فى قرار مجلس الأمن الخاص بتشكيل المحكمة الجنائية برواندا أن هذه المحاكم تساهم فى تعزيز عملية المصالحة وفى استعادة السلم، كما تســـاهم فى جبر الأضرار الناجمة عن تلك الانتهاكات وعدم تكرارها فى المســـتقبل وتعزيز ســـيادة القانون ومنع الإفلات من العقاب. وأخـــيراً دور المجلس الاقتصادى والاجتماعى فى تنمية مناطق ما بعد النزاع، باعتباره الجهاز الرئيسى فى منظومة الأمم المتحدة المســـئول عن التنمية فى المجتمعات الخارجة من النزاع يتمثل فى تقديم المساعدة الإنسانية والإشراف على الهيئات والوكالات الدولية المختلفة والتنسيق بين تلك الجهات.

ثم يتجه الكتـــاب لعرض دور الأجهزة الفرعية للأمم المتحـــدة فى تنمية مناطق ما بعد النزاع، بدءاً بلجنة بناء السلام لمعالجة كافة الجوانـــب السياســـية والاقتصادية والاجتماعية، وإصـــلاح قطاعات عدة مثل القضاء والأمن والدفـــاع، وهى بذلك تلعب دورا فاعـــلًا فى تنمية الـــدول والمجتمعات الخارجة من النزاع المسلح، فجهود برنامج الأمم المتحـــدة الإنمائى فى بيئـــات ما بعد النزاع بمـــا يعتمد على الربـــط بين جهود الإغاثة وإعادة الإعمار والتنمية بما يساهم فى معالجة الأســـباب الجذرية للنزاع ويمنع تجددها فى المســـتقبل، كما أن تدخلها بناءً

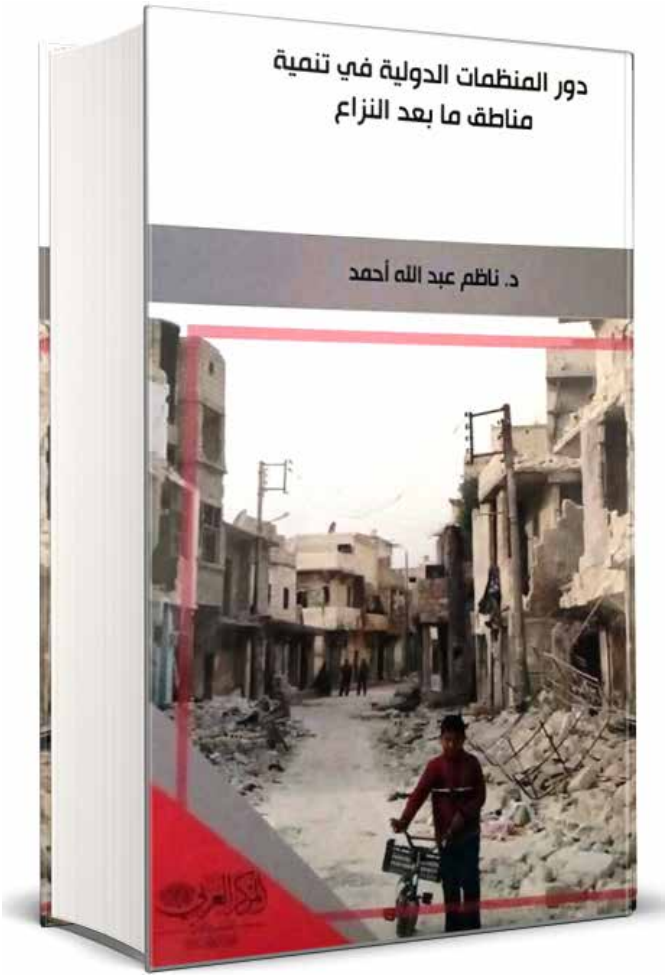

على طلب واتفاق مع الدول المضيفة وتحديد الأنشطة التنموية وفقًا لأولويات تلك الدول يساهم فى تعزيز فاعلية تلك الأنشطة إلا أنه فى نفس الوقت قد يؤدى إلى إعاقة المشاريع والأنشطة ذات العلاقة ببناء الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الإنسان والحريات العامة ،وفيما يتعلق بالحيادية وضرورة تعامل البرنامج مع كافة الأطراف، فإن ذلك قد يكون ممكنا مع وجود اتفاقيات سلام بين أطراف النزاع، ولكن فيما يتعلق بالنزاعات التى تنتهى بانتصار أحد الأطراف خاصة فى حالة النزاعات العرقية والمذهبية فإن تحقيق الحياد والتعامل على قدم المساواة مع جميع الأطراف قد يكون صعبا.

وهنا يعرض الكتاب للأجهزة العاملة فى مجال المساعدة الإنسانية وحقوق الإنسان فى ظل الترابط القائم بين تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وتحقيق التنمية الشاملة، فإن مجلس حقوق الإنسان باعتباره أحد أهم أجهزة الأمم المتحدة المتخصصة بحقوق الإنسان يساهم بدور فعال من خلال توصياته فى خلق البيئة المناسبة لتحقيق التنمية فى المناطق الخارجة من النزاع عن طريق تعزيز سيادة القانون وتحسين جهود الإغاثة وربطها بحقوق الإنسان والتنمية، وكذلك دور مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان فى بيئات ما بعد النزاع وما يتركز بصورة أساسية فى بناءالقدرات على المدى القصير على العمل مع الإدارات الحكومية ومنظمات المجتمع المدنى المعنية بصورة مباشرة بأعمال حقوق الإنسان، بما قد يشمل أنشطة تعليمية وتدريبية موجهة للسكان عامة، و تكون أنشطة بناء القدرات أقل إثارة للجدل السياسى من أنشطة الرصد والمراقبة التى تقوم بها أيضاً المفوضية بالتركيز على مكافحة الإفلات من العقاب وتعزيز المساءلة وسيادة القانون، وذلك من خلال تقديم الدعم والمشورة فى عدة مجالات مثل إصلاح نظام العدالة؛ إذ قامت المفوضية بتقديم مساعدات تقنية ومالية فى عدة دول مثل جواتيمالا وجمهورية الكونغو الديمقراطية بهدف إصلاح أنظمتهم القضائية بما يساهم فى مكافحة الإفلات من العقاب. وفيما يتعلق بالإصلاح التشريعى والمؤسساتى، فقد قدمت المفوضية المشورة إلى سيراليون لغرض إجراء التعديلات فى دستورها، كما ساهمت المفوضية فى غينيا فى تعديل القانون الجنائى وقانون الإجراءات الجنائية والقانون العسكرى. وكذلك الأمر فى صياغة نظم العدالة الانتقالية؛ حيث ساهمت المفوضية من خلال تقديمها المشورة فى جمهورية أفريقيا الوسطى وغينيا ومالى وغيرها من الدول. وهناك من الباحثين من يرى أن دور المفوضية فى تعزيز المساءلة عن الانتهاكات السابقة ومكافحة الإفلات من العقاب يتوقف بدرجة كبيرة على اتفاق السلام الذى تم التوصل إليه بين أطراف النزاع.

ثم يتجه الكتاب إلى المنظمات الدولية الاقتصادية، فبالنسبة للبنك الدولى الذى يواجه تنوع تلك الاحتياجات وحجمها الكبير بما يستوجب منه توجيه أنشطته بصورة دقيقة نحو الجوانب التى تساهم فى استدامة حالة السلم وتوفير أكبر قدر ممكن من فرص العمل، وهو ما قد يدفع البنك إلى مراجعة نظامه الأساسى وطريقة إدارته بما يساهم فى زيادة فاعلية أنشطته، وخلق الثقة لدى الدول المتلقية لمساعدات البنك. أما بخصوص صندوق النقد الدولى، ورغم كونه يركز على سياسات الاقتصاد الكلى المتمثلة فى إنشاء أو إعادة إنشاء النظم المالية والنقدية والضريبية فى دول ما بعد النزاع وتقديم المساعدات المالية لتحسين ميزان المدفوعات فيها، إلا أن هذه الأنشطة تلعب دوراً كبيراً فى تحقيق الاستقرار وعدم السماح بعودة العنف، وبالتالى صياغة الأسس الصحيحة للتنمية فى الدول الخارجة من النزاع إذا ما تم الأخذ بنظر الاعتبار احتياجات سكان تلك الدول عند صياغة برامج المساعدة من قبل الصندوق، إن صياغة سياسات وآليات تناسب أوضاع الدول الخارجة من النزاع يستلزم، وفقا للكاتب، من الصندوق أن يراعى واقع المجتمعات والدول الخارجة من النزاع فى كافة الجوانب، وهذا سيمنح برامج وسياسات الصندوق المزيد من الفعالية.

خاتمة:

يتضمن الكتاب أيضاً عدة عروض مستفيضة حول دور الأمم المتحدة فى السلفادور وافغانستان والعراق ونظرا لحدوث تطورات عديدة فى العامين المنصرمين. لذا أردت أن انتقل الى تحليلى النهائى كقارىء، فاننى لدى اقتناع رئيسى، تثبتها الأيام والتجارب، سواء كباحث أو قارىء أو محلل ناشىء حتى ولو كدبلوماسى صغير منذ ما يزيد عن عقدين من الزمن، ألا وهو أن اى دور فعال للأمم المتحدة مرهون بتوافق القوى العظمى فى المنظمة على موقف معين، وهو الأمر نادر الحدوث منذ نشأة الأمم المتحدة؛ وكذلك حق النقض بمجلس الأمن المتاح لخمسة دول فقط؛ الأمر الذى يعيق اى تحرك عالمى اللهم إلا من خلال الجمعية العامة من خلال آلية الاتحاد من أجل السلم التى لها ضوابطها المعروفة. ومن ثم فإن اى حل لمشكلة جوهرية دولية يتطلب تحليل هيكل قوى النظام الدولى ونسقه وديناميكياته ومصالح قواه أثناء الأزمة ليتبين وجود نية لإيجاد آليات للتنمية من بعد النزاعات المسلحة من عدمه. بل ووجود تلك النزاعات فى أصلها من عدم وجودها!

العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية
تحولات عميقة - مسارات جديدة

تأليف د. عبد القادر دندن وآخرون
الناشر: مركز الكتاب الأكاديمى، 2021

«كان الصراع بين من يملك ومن لا يملك، وأصبح الصراع بين من يعلم ومن لا يعلم»
يستعرض كتاب "العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية" التطورات التكنولوجية الهائلة التى شهدها العالم فى القرن الحادى والعشرين، من خلال أربع محاور ومقالاته التى تفوق العشرين، والتى ركزت على الثورة الرقمية وتأثيرها على السياسة والدبلوماسية الدولية، وكيف أن التحولات بسبب التكنولوجيا جعلت البيئة الدولية التى تتفاعل ضمنها مختلف الفواعل مرتبطة بشكل واضح بالعالم الافتراضى والفضاء السيبرانى اللامحدود والعصى عن التحكم والمراقبة.

أدى انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعى إلى توسيع نطاق التفاعل بين الدول والأفراد، وظهور تحديات ورهانات جديدة. فمثلا، أصبح من السهل الآن نشر المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة، مما يمكن أن يؤدى إلى زعزعة استقرار الدول وإثارة النزاعات. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت التهديدات الأمنية أكثر تعقيدًا، حيث يمكن استخدام التكنولوجيا لأغراض غير مشروعة مثل الإرهاب والجريمة السيبرانية. كما أثرت التطورات التكنولوجية الرقمية على الثقافة والقيم. فقد أدى انتشار الإنترنت إلى زيادة التفاعل بين الثقافات المختلفة وظهور ثقافة عالمية مشتركة. ومع ذلك، فقد ساهم ذلك أيضًا فى تهديد الهويات الثقافية المحلية والخصوصيات الحضارية. على سبيل المثال، يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعى لنشر الصور النمطية عن الثقافات المختلفة، مما يمكن أن يؤدى إلى التمييز والكراهية.

كذلك، أثرت التطورات التكنولوجية الرقمية على الاقتصاد. فقد أدى انتشار الإنترنت إلى ظهور اقتصاد عالمى جديد قائم على المعلومات والمعرفة. هذا الاقتصاد الجديد أكثر تعقيدًا من الاقتصاد التقليدى، حيث يمكن للشركات أن تنتقل بسهولة من دولة إلى أخرى. وهذا يخلق تحديات جديدة للحكومات، حيث يتعين عليها إيجاد طرق لتنظيم الاقتصاد العالمى الجديد وحماية مصالحها الوطنية.

فى تلك السياقات جاءت هذه التحولات التى ناقشها الكتاب، فقدم رؤى حول مستقبل العلاقات الدولية فى ظل هذه التطورات، من خلال مقالاته التى قسمها الكتاب فى أربعة محاور متناولة الأفكار التالية:

المحور الأول: التكنولوجيات الرقمية والتحول فى طبيعة القوة العالمية

يناقش المحور الأول تطور حركة التكنولوجيا التى اعتبرها من أهم العناصر التى أثرت على التحول الدينامكى فى

تقديم أ.د. هاجر قلديش
hajer.gueldiche@gmail.com

العلاقات الدولية، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى والإنترنت وسائل تأثير قوية على التوجهات العامة والرأى العام الدولي؛ وكيف أنها أدت إلى تحول من القوة التقليدية والقوة العسكرية إلى التركيز على القوة الناعمة. وقد تسبب هذا التطور البشرى فى ظهور مفاهيم جديدة أثرت على العلاقات الدولية. لقد أصبحت الحكومات العالمية تعتمد بشكل متزايد على الوسائل الرقمية للتفاعل واتخاذ القرارات. وبالتالى، فإن تغير الديناميكية السياسية والاقتصادية يتطلب تكييفًا مستمرًا للسياسات الدولية لمواجهة التحديات الناجمة عن هذا التقدم التكنولوجى، خصوصا فيما يتعلق بعمليات المنافسة بين الدول والشركات الكبرى العملاقة فى مجال التكنولوجيا، لا سيما تطور نموذج السباق التكنولوجى بين الولايات المتحدة والصين. وقد أدى هذا إلى تنافس بين الدولتين على تطوير تقنيات جديدة، مثل الذكاء الاصطناعى والتصنيع المتقدم. هذا التنافس كان له تأثير كبير على العلاقات الدولية، حيث تسعى كل من الولايات المتحدة والصين إلى استخدام التكنولوجيا لتعزيز نفوذها فى العالم. وقد تم استعراض هذه التحولات وتحليل تداعياتها على المشهد الدولى المعاصر.

المحور الثانى: التكنولوجيات الرقمية والتحول فى طبيعة الأمن القومى

اما المحور الثانى، فقد اعتبر التكنولوجيا الرقمية (مثل الإنترنت والذكاء الاصطناعي) أدوات حيوية لتعزيز الأمن القومى ومكافحة التهديدات الجديدة حتى مع كونها فى الوقت نفسه تفتح أبوابًا للتهديدات السيبرانية والتجسس والاختراقات الإلكترونية التى تهدد الأمن الدولى. وتوسع فى توضيح وشرح التحديات المتنامية التى تواجه الدول، مثل التصدى للهجمات السيبرانية الهائلة وحماية بنيتها التحتية من الاختراقات. كما يتعرض هذا المحور أيضًا إلى دور التجسس الإلكترونى فى التأثير على الأمن القومى وكيف يتم تحليل ومعالجة التهديدات الجديدة. وقد شهد مفهوم الأمن القومى تحولًا عميقًا فى العصر الرقمى، وذلك بسبب التطورات المتسارعة فى التكنولوجيات الرقمية. حيث تلعب هذه التكنولوجيات دورًا محوريًا فى العديد من المجالات، بما فى ذلك الاقتصاد والسياسة والدفاع. واعتبر الكتاب أن هذا التحول، وأثره على مفهوم الامن القومى، يتطلب من الدول تطوير استراتيجيات جديدة للدفاع، ترتكز على التقنيات الرقمية. كما تتطلب هذه الاستراتيجيات تعاونًا دوليًا، وذلك لمكافحة الهجمات السيبرانية وحماية البنية التحتية الحيوية للدول.

وتضمن هذا المحور الثانى من الكتاب عدة مقالات تناولت تلك السياقات من خلال موضوعات مختلفة مثل: التهديدات السيبرانية والإرهاب الإلكترونى، والحروب المعلوماتية والتلاعب بالرأى العام، والأسلحة الذكية والروبوتات القتالية، والاستخبارات الاصطناعية والتجسس الرقمى، والأزمات البيئية والصحية والإنسانية. واستعرضت هذه المقالات أهم التطورات والابتكارات فى هذه المجالات، وكيف أثرت على طبيعة وشكل وطرائق مواجهة التهديدات التى تعصف بأمن الدول والشعوب. كما تحلل هذه المقالات دور المنظمات الدولية والإقليمية

فى تنظيم وضبط اســـتخدام التكنولوجيات الرقمية فى ســـبيل تحقيق الأمن والســـلم العالميتين. وتبرز مختلـــف هذه المقالات أن التكنولوجيات الرقميـــة لها جانبان: جانب إيجابى يســـاهم فى تعزيز قدرات الدول على حماية أمنها وسيادتها، وجانب سلبى يفتح المجال لانتشار أشكال جديدة من التهديدات والصراعات التى تســـتغل ضعف أو غياب التشريعات والآليات الدولية للتصدى لها.

من هنا، فـــإن هذا المحـــور يدعو إلى ضرورة إعـــادة التفكير فى مفهـــوم الأمن القومى على ضوء التغـــيرات التكنولوجية، وإلى ضرورة تطوير اســـتراتيجيات جديدة للتعامل مع التحديات المستجدة. كما يسلط هـــذا المحور الثانى الضوء عـــلى أهمية فهم أثر التكنولوجيا الرقميـــة فى تطور مفاهيم الأمن القومى، وتبنى الاستراتيجيات الفعالة لمواجهة التحديات الجديدة التى تنشـــأ عن اســـتخدام هذه التكنولوجيـــات. ويعد هذا الجزء من الكتاب مرجعًا أساســـيًا للباحثين وصناع القرار لفهم التأثير الكبير الذى يمثله النظام الرقمى فى تشـــكيل المشـــهد الأمنى الدولى.

المحور الثالث: تطور التكنولوجيات الرقمية والتحول فى طبيعة الخصوصية

يتحـــدث المحـــور الثالث عـــن تطور التكنولوجيات الرقميـــة والتحول فى طبيعة الخصوصية الثقافية والكيانات ذات الهوية الإعلامية العالمية وسعيها لعولمة قيم الغرب وفرضها كقيم عالمية. وقد تسبب هذا التطور فى ظهور مفاهيم جديدة أثرت على العلاقات الدولية، وأصبحـــت تواجه الثقافات الأخرى وتشكل خطرا على الخصوصية مثل التنميط والتهميـــش، وبدأت تظهر أســـئلة الهوية المحيرة فى عالم تتضارب فيه المحلية بالعالمية.

وقد أصبح هذا التطور يؤثر بطريقة جدية على العلاقات الدولية، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعى والإنترنت وسائل تأثير قوية على التوجهات العامـــة والرأى العام الدولى. وظهـــرت تحديات ومفاهيم جديدة، كالحكومة العالمية والجيبوليتيك، وأصبحت الحكومات الدولية تعتمد بشكل متزايد على الوسائل الرقمية للتفاعل واتخاذ القرارات. وبالتالى، تغـــيرت الديناميكية السياســـية والاقتصاديـــة بما يتلاءم مـــع هذا التطور. كما أن تزايـــد التنافس بين الولايات المتحدة والصين فى مجال التكنولوجيا يشكل نموذجًا للسباق التكنولوجى الحديث، حيث تتنافس الدولتان عـــلى الهيمنة والتفوق التكنولوجى مما يؤثر على العلاقات الدولية وينعكس على التوازنات العالمية.

بشكل عام، لخص هذا المحور الثالث من الكتاب شـــكل وطبيعة العلاقات الدولية فى سياق تطور التكنولوجيا، وكيف أنها أدت إلى تحول من القـــوة التقليدية إلى القوة الناعمة وغيرت مفهوم الســـيادة والأمـــن والهوية والثقافة، وهو ما أثر عـــلى المصالح والقيم والسلوكيات والسياســـات للفواعل الدولية؛ وظهور ما يسمى بدبلوماسية التكنولوجيا، والحكومة العالمية، والجيبوليتيك، والسباق التكنولوجى. كما يبرز هـــذا المحور أهمية دراسة هذه المفاهيم لفهم التحديات والفرص التى تقدمها التكنولوجيا للعلاقات الدولية، مما يتطلب تكييفًا مســـتمرًا للسياســـات الدولية لمواجهـــة التحديات الناجمة عن هذا التقدم التكنولوجى.

المحور الرابع: التكنولوجيات الرقمية والتحول فى طبيعة التفاعلات الدولية

ناقـــش المحـــور الرابع مـــن الكتاب التفاعلات الدولية من خلال مسارات جديدة عميقة، مثل تأثير التطورات التكنولوجية على دبلوماســـية العلوم، والدبلوماسية الرقمية، والحكومة الالكترونية، واقتصاد المعرفة. وقد تناول دور التكنولوجيـــا فى تغيير الطريقة التى يتـــم من خلالها إجراء الدبلوماســـية العلميـــة إذ تعمل التطـــورات التكنولوجية على تســـهيل تبادل المعرفة والبحث العلمى بين الدول والمؤسســـات العلمية، مما يعزز التعاون الدولى ويســـهم فى تحقيق التقدم العلمى والتكنولوجى.

الدبلوماســـية العلمية هى شـــكل من أشكال الدبلوماسية التى تركز على التعاون العلمى بـــين الدول. وتُعـــد التكنولوجيات الرقمية أداة مهمة للدبلوماسية العلمية، حيث تســـهل التواصل والتعاون بين العلماء من مختلف البلدان. كما تُستخدم التكنولوجيات الرقمية أيضًا لتبـــادل المعلومات والبيانات العلميـــة، وتنظيـــم المؤتمـــرات والندوات العلمية الدولية. كمـــا يركز هذا المحور على الدبلوماسية الرقمية، وهى النهج الذى تتبعه الدول فى اســـتخدام التكنولوجيـــا الرقمية ووســـائل التواصل الاجتماعى فى تســـيير الشؤون الدبلوماســـية، مم يسهم فى تعزيز العلاقـــات الدولية وتحســـين التواصل بين الدول والشعوب، وتمثل واجهة مهمة لنشر السياســـة الخارجية للدول وتعزيز مكانتها الدولية.

ويتنـــاول المحور أيضًـــا دور الحكومة الإلكترونيـــة فى تطوير العمـــل الحكومى وتحسين خدمات الحكومة للمواطنين حيث يمكن للحكومة الإلكترونية أن تعزز الشفافية والفعالية فى تقديم الخدمات الحكومية، مما يعزز الثقة بين الحكومة والشـــعب ويسهم فى تطوير الاقتصـــاد والمجتمـــع. وأخيرًا، يســـلط هذا المحور الضوء على دور اقتصاد المعرفة، وهو المفهوم الذى يعتمد على تحويل المعرفة والابتكار إلى مـــورد اقتصادى مما يساهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية. وتُعد التكنولوجيـــات الرقمية أداة مهمة لاقتصاد المعرفة، حيث تُســـتخدم لإنشـــاء منتجات وخدمات جديدة، وتحسين الكفاءة وفعالية الشركات، وتعزيز الابتكار.

فى النهاية، يتميـــز هذا الكتاب بالاعتماد على أبحاث موثقة ودراسات علمية لتوضيح أهمية التحولات الرقميـــة فى علاقات الدول ببعضهـــا وتحليل تأثيراتها على المســـتوى الدولى. كما يقدم الكتاب رؤية شاملة لكيفية مواجهة التحديات واســـتغلال الفرص التى يفتحهـــا التطـــور التكنولوجـــى فى مجال العلاقات الدولية. كما يعد هذا الكتاب مرجعًا هامًا للمهتمين بدراســـة العلاقات الدولية فى ظل التحولات الرقمية الكبيرة التى يشهدها العالم اليوم، ويســـاهم فى توضيح مسارات جديدة للسياسة الدولية والتفاعل بين الدول والمؤسسات فى عصر التكنولوجيا الرقمية.

رئيسة لجنة الاتحاد الإفريقي للقانون الدولي سابقا (حتى يوليو الماضى)

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

قامت رابطه زوجات الدبلوماسيين المصريين بإستضافه الزميله العزيزه (مى سلام) حرم السفير / ياسر هاشم فى ورشه عمل عن :

(اعداد ديكورات وتزيين لطاولـــه الطعام) وذلك بالنادى الدبلوماسى النهرى ،فى رحلة مرافقتنا لازواجنا فى عملهم الدبلوماسى خارج مصر يترتب علينا ان نقدم مصر بدبلوماسيتها الناعمة، تلك التى تضرب فى تاريخ من التقاليد العريقة التى لا تسقط بالتقادم. اليوم نهلنا من خبرة ســـيدة متميزة وحرم ســـفير مبدعة بكل معنى الكلمة، تعلمت هى بدورها من زوجات سفراء أفاضل سبقوها فى الخبرة منذ زمن وهى بدورها تنقل لنا اليوم خبرتها لتمر الخبرات عبر الاجيال، تعلمت منها اليوم ما قالت بدقة «كان لازم أحاول أتصرف» بمعنى أنه فى كثير من الاحيان نتواجد بأماكن لا يتوفر بها ما يلزمنا للقيام بالترتيبات الخاصة بالشكل المناسب لما نقدم، فكان اليوم محفوفا وترتيبات بسيطة لكنها قمة فى الاناقةلما يمكن إبداعه فى ترتيب تقديم الطعام وتنسيق الموائد... شكرا جزيلا مى هانم سلام على إثرائنا بهذه الخبرات الفريدة .Mai Sallam

عرض لبعض الاعمال الفنيه اليدويه التى عرضت فى معرض الهوايات السنوى
والتى قامت بإفتتاحه السيده سوزى هانم شكرى حرم وزير الخارجية.

بنت النيل

بعض من اعمال الفنون التشكيلية التى قدمتها فنانات الرابطه فى معرضها السنوى ، والذى قام بإفتتاحه سعاده السفير / فخرى عثمان

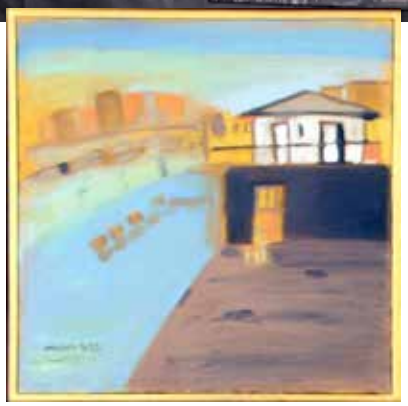

سفير فخرى عثمان

الفنانة رنده فؤاد (طوى ارض النور)

أقامت الفنانة رنده فؤاد معرضا شخصيا لأعمالها الفنيه من اللوحات الزيتيه فى قاعة صلاح طاهر بدار الأوبرا , ولقد رأيت فى إبداع الفنانة مدى عمق إيمانها بمذهب الواقعيه وأبعاد عشقها للطبيعة التى أبدعها الخالق المبدع فى عالم الزهور والورود بكل ألوانها وأشكالها وأحجامها ورحيقها..فجاءت حوائط طابقى القاعة الكبيرة المغلفتين بلوحاتها ومحتواها , وأثمرت سيمفونيه رائعه تلبى بل تسعد حواس الانسان الخمس بالحانها المسموعة وأنغام وأنغام ألحانها وتدفعه للإنطلاق فى صداها ورنينها ..وكذلك فى تكويناتها اللونيه المختلفه الساخنه منها والباردة المتناغمة التى تجذب الانسان للعمق فى رحيق تزاوجها وخطوطها المتشابكة وكأنها ترقص على الأنغام وكأن الفرشاه التى تحمل اللوان التى تمسك بها يد الفنانة تتراقص على إبداع الآله الموسيقية بكافه أنواعها وأوتارها . وقد أضافت الفنانة تكوين وصناعة نماذج عديده من الأقنعه بالمنسوجات التى وضعت خطوطها وتكويناتها اللونيه الجميله لاستخدام المرأه فى ظل فتره بقاء الوباء والبلاء الذى يخيم على البشرية

الفنان فريد فاضل

(روح الزمن الجميل)

أقام الفنان فريـــد فاضل معرضا من اللوحات الزيتية فى قاعة صلاح طاهر بدار الأوبرا , وكان موضـــوع المعرض (روح الزمن الجميل) وقد رأيت فى ابداع الفنان الصديق المتميز إضافة فى التألق شأن جميع معارضة السابقة التى رأيت غالبيتها وبصفه خاصة فى مجال فن البورتيرية .

واننى قد اميل للاعتقاد بان المتلقى الذى يســـتقبل المتعة التى تســـتوقفه بالقيمة الجمالية التى تشـــعها لحاسة الإبصار والاحســـاس بلحظه الإنبهار لقدرة الفنان وعطاء الله لقدرة يد الفنان الممسكة بالفرشاة التى تحمل الألوان التى تصبها على بالفرشـــاه التى تحملتوال اللوحة وتدفعه للحظه الحيرة أهى فرشاه أو عدســـة لآلة تصوير . وليس امامى الا الخشوع للخالق لعطائه الذى يتســـم بالســـخاء وقدرات الفنان الابداعية فى مزج الفن التشكيلى فى التصوير الفوتوغرافى والتصوير بالفرشاه الألوان الزيتية.

لا يســـعنى الا التعبير عن فائق تقديرى وعظيـــم احترامى لابداع الصديق الفنان .

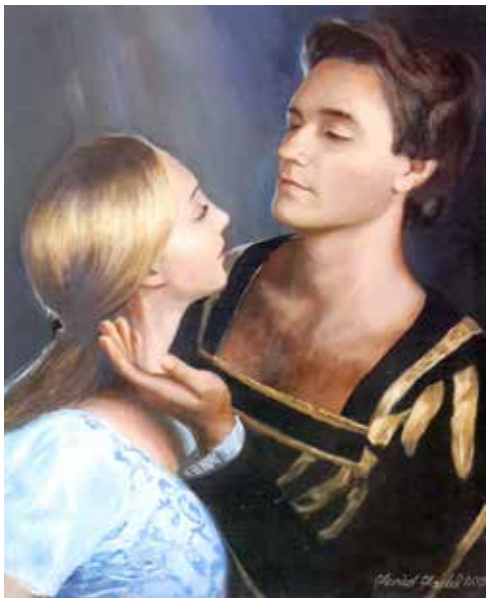

, وكذلك اضافت إســـتخدام تلك المنسوجات لصناعة وتصميمات الملابس النسائيه , وقد حضرت الفنانة حفـــل إفتتاح معرضها وهى ترتدى فســـتان مصنوع مـــن المنســـوج الـــذى أبدعته واســـتخدمته فى إحدى لوحاتها المعروضـــة بالقاعـــة بالطابق الأرضى .

للفنانـــة المبدعة المتميزه كل تقديرى وعظيم احترامى

سيجموند فرويد، عالما و علامة

من منا لم يسمع عن سيجموند فرويد ! ذلك العلامة الذائع الصيت الذى بدأ بدراسة طب الأعصاب، و أصبح بثقافته الموسوعية مفكرا حرا ثم،وبعد اخفاقه احيانا فى تنويم حالات تعانى من الهستيريا لكشـــف دوافعها اللاشعورية المكبوتة بلا تفكير و مواجهتها تحت إشراف الطبيب، مؤسسا لعلم و مدرســـة التحليل النفسى و علم النفس الحديث، و لممارســـاته السريرية عن طريق الحوار مع المريض النفسى او بالتداعى الحر باطلاق العنان لإسترسال الأفكار .

سفير د. هادى التونسى
arabemaluco@hotmail.com

فحدثنا عـــن الدفاع عن آليـــات القمع المسببة للأمراض العصابية، و عن أثر الرغبة و الغريزة الجنسية فى دوافع و نفسية الفرد، و عن تفسير الأحلام كمصدر للنظرة الثاقبة الى رغبات اللاوعى.

نتيجة لشـــعوره بالصدمـــة و الفراغ و الانعزال عن ماضيه بعد وفاة والده عام ١٨٩٦ بدأ فى تحليل نفســـه و مخاوفه و أحلامه،و رأى فرويد أن الشخصية هى محصلة تفاعل بين ثلاثة أنظمه هـــى « الهُوَ» و « ألأنا» و « ألأنا العليا»؛ و أن الهو أو النفس المشتهية هى طبيعتنا الأساسية البيولوجية التى لم يهذبها التعلم أو الحضـــارة، وهى مكون افتراضى، يحتوى على الغرائز الحيوانية لدى الإنسان، والتى تشـــكل رغبتنا الجامحة، وهى تتطلب الإشباع فوريا دون الاعتبار لقواعد أو معايير. والمبدأ الـــذى يحكمها هو اللذة و الســـعى لاكتســـابها بممارسات جســـدية و نفسية سهلة. ويستمد الهو طاقته من الاحتياجات البدنية مثل نقـــص الطعام أو الجنس الذى يتحول إلى طاقة نفسية ضاغطة. ويحتل الهو وغرائزه كالجنس و الموت اللاشعور أى خارج نطاق شعور الإنسان وتحكمه الإرادى.و ان إطلاق العنان له يؤدى الى الكســـل بعيدا عن النظام و العمـــل، و إلى الإفراط فى الطعام و الجنس حتى زنا المحارم. لكـــن الأنا العليا تمثل الجانب السوســـيولوجى للشـــخصية أى الضمـــير و المثالية، و تنحـــو الى الكمال المستحيل و النقد القاسى، فهى شخصية المرء فى صورتها الأكثر تحفظًـــا وعقلانية، حيث لا تتحكـــم فى أفعاله ســـوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مـــع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية. أما الأنا فهى الجانب السيكولوجى لشخصية المرء فى أكثر حالاتها اعتدالًا بـــين الهو والأنا الأعلى، حيث تقبل بعـــض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، ومن الممكن للأنا أن يقوم بإشـــباع بعض الغرائز التى يطلبها الهو ولكن فى صورة متحضرة يتقبلها المجتمع، ولا يرفضها الأنا الأعلى. فالأنا تمثل الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية.و هى مركز الشعور،و تعمل وفق مبدأ الواقع،و توازن بين رغبات الهـــو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجى، وإذا فشلت فى ذلك أصابها القلق ولجأت إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

توصف مكونات الشـــخصية عند فرويد بالديناميكية. وإذا كانـــت هذه الديناميكية تســـير فى طريق مســـتقر وتتفاعل بطريقه ســـوية أدت إلى وجود إنسان مستقر، ولكن حين تتضارب مكونات الشخصية وتتصارع سيؤدى ذلك إلى الاضطراب النفسى من وجهة نظر فرويـــد. لذا اعتمـــدت نظرية التحليل النفـــسى على دعم الأنا و تقبـــل المحتمل من التوترات الباقية والمساعدة فى فهم الشخصية و كشف المكبوت و مواجهة الواقع و التكيف معه، مستعينا احيانا، و المريض مستلقى على أريكته الشـــهيرة، بالتداعى الحر و بتفسير الأحلام الســـاعية فى ظنه بطبقاتها العميقة لاشـــباع الرغبات المكبوتة من خلال أفكار و خيالات يتم تشفيرها فيما نتذكره منها كآلية تمنع صدمة ادراك حقيقتها، و بفهم سقطات اللسان، و حتى بمغزى السخرية و النكات. و بالربط بين كل ما سبق يصل لتشخيصه و استنتاجاته.

و لفهم العلاقات بين نظم الشـــخصية ربط فرويـــد بين مراحل التطـــور الجنسى للفرد منذ الطفولة و تأثير الأسرة و المجتمع و صعوبـــات الانتقال بينها و الســـلوك و الصفات الشخصية و الاضطرابات النفسية، بل ايضـــا بالميل الى بعض المهن،و اســـمى تلك المراحل تباعا بالفمية (يكتشـــف عالمه بفمه)و الشرجية(يكتشف حدود سلطاته) و الوذرية حتى الســـنة الخامسة(المساهمة بتشكل الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب والهوس..)ثم الكمون حتى البلوغ (و معظم الدوافع الجنســـية فى هذه المرحلة يتم قمعها وتوجيههـــا نحو نشـــاطات مختلفة كآلية دفاعية مثل الهوايـــات و الرياضة)و اخيرا المرحلة التناســـلية(حيث يتم توجيه مشاعر الغريزة الجنسية تجاهالجنس الآخربدلا من توجيهها تجاه نفسه و الوالدين كما يحصل فى المرحلة الوذرية).

و إعتبر أن المرحلة الوذرية التى تستغرق بينثلاث وست ســـنوات تتميز برغبة الطفل فى الاســـتئثار بأمه، لكنه يصطدم بواقع أنها ملك لأبيـــه، مما يجعل الطفل فى هذه المرحلة من تطوره التى تمتد من الســـن الثالثة إلى التاسعة يحمل شـــعورًا متناقضًا تجاه أبيه: يكرهـــه ويحبه فى آن واحد جراء المشـــاعر الإيجابية التى يشـــمل بها الأب ابنه. وتجد عقـــدة أوديب حلها عـــادة فى تماهى الطفل مع أبيه و غيرته منه و شعوره بالذنب، ولأن الطفل لا يستطيع أن يقاوم الأب وقوته، فإنه يمتص قوانـــين الأب، وهنا يأتى تمثل عادات وأفـــكار وقوانين الأب فى قالـــب فكرى لدى الطفل. ويرى فرويد أن الســـمات الأساسية لشخصية الطفل تتحدد فى هذه الفترة بالذات التى تشـــكل جسر مرور للصغير من طور الطبيعة إلىالثقافـــة، لأنه بتعذر امتلاكه الأم يكتشف أحد مكوناتالقانونمتمثلا فى قاعدة منعزنا المحـــارم. و يقابل عقدة أوديب لدى الطفل عقدة إليكترا لدى الطفلة الأنثى حين يكون الميل الى الأب و التماهى فى الأم.

خشى فرويد و انصاره اليهودان تؤدى شـــعبية نظريته عن الطاقة الجنســـية او الليبيدو المتمثلة فى افكار و دوافع و اغواء او سلوك الى معاداة السامية، فتواصل مع عالم النفس السويسرى كارل يونج الذى اقتنع بها و نشرها، لكنه تعرض للاتهام بالهرطقة، ثم اختلف معه اذ اعتبر يونج ان فرويد يتمسك بارائه، ويبالـــغ فى اهمية عقـــدة أوديب.و تعرضت نظريات فرويد عن التطور الجنسى للفرد لإنتقادات باعتبـــار انها فرضيات لا تســـتند على نتائج علمية و بحثية تجريبية،

و انها ذكورية معادية للنســـاء و موسوسة بالجنس، و أنه ركـــز من خلال نظريته على الفرد، مـــن دون التطـــرق إلى تأثير البيئة والمجتمع والثقافة. وركز على السلوك المرضى متجاهلا دراسة ما يسمى بالسلوك الطبيعى. واعتبرت نظرتـــه قاصرة لتركيز نظريته على العامل الجنسى فقط متناسيا العوامل الأخرى التى تساهم فى بناء نفسية الفرد.

فضلا عما ســـبق كان فرويد سباقا فى اطلاق ما عـــرف باضطراب ما بعد الصدمة عندما لاحظ التغيرات النفســـية و تداعياتها على الجنود المـــرضى فى الحرب العالمية الأولى ، و تأثرا بالفقر مـــا بعد الحرب و تأثيراتها على ابنيـــه المجندين و بوفاة ابنته بالانفلونزا الاســـبانية أصدر مؤلفه «مابعد مبدأ اللذة» الذى تجاوز فكرته بأن الاضطرابات الجنسية هى فحسب المسئولة عن الإصابة بالأمراض العصابية، فوصف دافعا عدوانيا للداخل نحو الموت و تدمير الذات و التخلص من الروابط نحو الحياة كمسئول آخر عن تلك الأمراض، يضيـــف الى العدوانية الســـادية المدفوعة بالغريزة الجنسية و الموجهة للخارج كنزعة للسيطرة على الجنس الآخر و اثبات التفوق.

لكن شخصية فرويد و إنجازاته لا يسهل تلخيصها فى مقالة واحدة، فهو بحق علامة دارس بعقـــل ناقد للأديان و الفلســـفات و نشـــأة الخلق و تطوره و التاريخ منذ قبل الحضارات ، و له مؤلفات و مقالات تتعلق – فضلا عن التحليل و العلاج النفسى و الجنس و اللذة و الســـلوك و الخجل و الشـــخصية وتفســـير الاحلام الذى اعتبره فتحا جريئا للقرن العشرين – بالحضارات يتناول فيها تطبيق نظرياته على موضوعـــات كالزواج واختراع الآلات و الســـعادة، فإعتبر المجتمع كالشـــخصية العصابية المتسلطة، لذا يسبب المتاعب و الحروب بممارســـة ديكتاتوريته على الفرد بالتســـلط على رغباته و تقييدها، و كتابـــات عن الفلســـفة فيعيـــد النظر فى البديهيـــات، و يعتبر ان علـــم النفس قادر على تفسير حياة الإنسان،و حتى عن الدين؛ فرغم إلحاده إلا أنه أعتبر أن للإعتقاد الدينى وظيفة تجعل المؤمن يشعر بالدعم لجهوده و بالقناعة بما لديه، و بأنه سيتم تعويضه على معاناته، و أوضـــح أن المؤمن الذى لا يطبق عقيدته ليس مؤمنا.

فرويـــد كان بحاثـــة، و دفعـــه ذلك و طمـــوح زوجته الى دراســـة الطب بدلا من القانون، و اســـتمر فى دراسته ثمان سنوات بدلا من اربعة، كان عقليـــة تحليلية فريدة، فلم يرغب فى اكتشاف نفسه فحسب بإعمال الموضوعية و النزاهة فى بحث جوانب شائكة و غير مطروقة من دوافـــع الفرد، بل حتى انه فى دراســـته للتشريح، متأثرا بنظريات داروين عن نشـــأة الخلق، عكف بلا جدوى على البحث عن العضـــو الذكورى فى ثعبان البحر، و قادتـــه ابحاثه فى علم الأعصاب الى التعاون ثم الخلاف مـــع علماء فى مجاله، و الى الانتقال من ڤيينا (التى درس بها طفلا و يافعا وجامعيا بعد هجرة والديه اليها لإفلاس تجارة الوالد)الى پاريس، قبل العودة الى ڤيينا ثانيـــة و أخيرا الهروب منهـــا الى لندن اثناء الحرب العالمية الثانية بعـــد اقتحام النازى لڤيينا و إضطهادهم لليهود و إحراق كتبه.و هو نفسه لم يكن سعيدا، و عانى من الإحباط والقلـــق و الرهاب رغم ان تـــزوج و انجب ممن أحبهـــا،و كاد أحيانًا أن يصاب بإنهيار نفسى إذا تركته، و استعان بجرعات صغيرة مـــن الكوكايين ليفض الشـــعور بالكآبة، و ليكون على مستوى طموحات زوجته المالية التى كانت وراء تحوله الى الطب، كما فشـــل فى إســـتخدام الكوكايين علاجيا على مرضاه ،و رأى انه مهما عرف الانســـان نفسه يبقى دوما جانب غير منطقى مجهول منها. بل انه إعتبر أن إدمانه تدخين السيجار تعويض عن العادة السرية، و هـــو الإدمان الذى أدى الى اصابته بسرطان اللسان واجراء عدة عمليات جراحية، حتى حاول الانتحـــار، وحتى انه بالفعل تلقى بناء على رغبته جرعة قاتلة من المورفين، توفاه الله على أثرها.

مهمـــا كان الجـــدل حتـــى الآن تجاه نظريات فرويد، فلا يمكن،فضلا عن فوائدها العلاجية،انـــكار انهـــا و نتائجها جزء من حقيقة عالمنا المعـــاصر ثقافيا، و تماثلت مع روح عـــصره فيما ظهر من مـــدارس فنية تبحث وراء الشـــكل عن المضمـــون، وأنها انتقلـــت الى العالمية، فتبناهـــا جيل ما بعد الحرب العالمية الثانيـــة فى تحديه للتقاليد، فزاد الشـــعور بالفردية و تأثيره على فنون الدراما و الموسيقى و السينما فى الغرب، كما جرى تصميم الاعلانـــات التجارية بمراعاة الدوافع التى تناولها فرويد لارضائها،و أنها من اسباب الشعور بالتحرر من الذنب و من مســـلمات الماضى و تحدى تعاليم الكنيسة المتزمتة، و النزعة للتبـــصر الذاتى و فهمنا لدوافعنا الجنســـية و تناولهـــا علانية على تباينها، و لشرور النفس البشرية الدفينة، و لماهية اللاوعى كمخزون للدوافع اللامنطقية و الرغبات و الغرائز الدفينة إضافة لمصطلحات ابتكرها و شـــاعت.بل انـــه زاد وعى الفرد بنفســـه و بعلاقاته و باهمية فترة الطفولة للنمو النفسى، و حتى عندما يتهمه منتقدوه بأن التحليل النفـــسى يجعل الفرد متمحورا حول ذاته، فقد أضاء الطريق الى فهم الماضى و اســـتيعابه و التحرر من عقده حتى يكون الفرد سيدا على عقله.

فى عصر تميز بالثورة الصناعية و العلمية فى أوروبا و بالثورة المجرية على الامبراطورية النمســـاوية و الحراك والتحولات الإجتماعية فى مجتمع متعدد العرقيات بڤيينا و انتشار الافـــكار الليبرالية بها عوضا عن ســـيطرة التقاليـــد الإرســـتقراطية المحافظة، و على الأدق عام ١٨٥٦ ولد سيجموند فرويد لاسرة متوســـطة يهودية فى پريبور –تشيكيا التى كانت جزءا من امبراطورية النمســـا والمجر . والده تاجر صوف متسلط و صارم،و متزوج للمرة الثالثة ممن تصغـــره بعشرين عاما، انجبت ستة اطفال ، كبيرهم سيجموند الذى لاحظت نبوغه، فضحت مـــع والده لتعطيه افضـــل تعليم، نبغ فيه مدرســـيا و جامعيا ،واحاطته بالعطـــف و الحنان، و ميزته عن اقرانه، و كما يقول انـــه كان أول مرضاه، فهل نشب متأثرا بعقدة اوديب محبا لوالدته الشابة الحنونة، و مكتسبا لصفات المنافس له فى محبته لهـــا، أى صفات الوالد الصارم المتســـلط المنافس! فتزوج عوضا عنها بمن احبها بعمـــق و أوفى لها، و منحها و ابحاثه حبا و عطـــاء ورثه عن قيم والدته، و اضاف مـــن قدراته نبوغا دراســـيا و تطلعا للتفرد زكته به أمه اقتداء بسير عظماء التاريخ وميز ابحاثه، فضلا عما ورثـــه من اخلاق والده، فاطلـــق صرامته جهدا و وقتـــا و تدقيقا فى دراساته و ابحاثه، و اعانته الرغبة فى الفوز و التســـلط لفرض ابحاثه المثيرة للجدل على المجتمع العلمى المقاوم بشدة، حتى انتصر، و اصبح مدرسة، مازالت تدرس حتى الان رغم التطور فى علم النفس.

و نظرة عـــلى مراحل حيـــاة فرويد قد تبـــين ارتباطا بين علاقته بأمه و اكتشـــافه عقدة أوديب، و بين تســـلط و صرامة الوالد و تمســـك فرويد بنظرياتـــه و خلافاته مع شركائه فى ڤيينا و فرنســـا و ســـويسرا بل و المجتمع العلمى و الكنيســـة حتى فرض اراءه، و بين شـــعوره بالضياع بعد صدمة وفاة الوالد و اكتشـــافه لأنظمة الشخصية ، و بين معاناته المالية و الأسرية عقب الحرب العالميـــة الأولى و حديثه عن غريزة الموت، و بين إدمان الســـيجار و العادة السرية، و بين صعوبات ممارسة التنويم و اكتشافه نظرية التحليل النفسي،و بـــين رغباته الجامحة و دوافع اللاوعى اللامنطقية و ســـعيه الحثيث لاكتشاف اللاوعى عبر نظرياته و ممارساته، و بين النزعة للتميـــز الواثقة و ذلك النبوغ الدراسى و الجهـــد و الارادة و التفانى الذى أدى لإكتشـــافاته. مســـيرة حيـــاة و كفاح لشـــخصية رائدة جعلت دوافعها الجامحة و ذكاءها الخارق و قـــوة إرادتها و محبتها و قدرتها على التبـــصر و التعلم بالألم البناء وقودا و نبراسا لمشـــعل نور يضيئ الطريق للانسانية للوعى و التطور النفسى، و مازال تأثيره ممتدا حتى بعد ثمانين عاما من وفاته على صناعة الإعلان و الفنون و الثقافة والفكر و الفلسفة.

مبادرة مصرية لتدويل خدمات مركز البحث والانقاذ المصرى
وتوسيع مجال عمله ليصبح هيئة اممية للإغاثة الإنسانية

ظهر بشـــكل جلى أن عجز منظمات الإغاثة الإنسانية عن إغاثة الملهوف من ضحايا الارهاب والحروب او إنقاذ المنكـــوب بالكوارث الطبيعية ينبع من عدم وجود اختصاص اممى أصيـــل وواضح للإغاثة مع عدم توفر إرادة سياسية واضحة من المجتمع الدولى متمثلة فى قدرة على اتخاذ القرارات والتفاوض مع السلطات المحلية وتسيير عمليات إغاثة فورية غير مسيسة.

السفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

مما يتطلب تنسيق جهود المجتمع الدولى فى هيئة اممية لا تتوفـــر حاليا بديلة لما يتم من جهود فردية،خاصـــة وأن كيانات الأمم المتحدة المسئولة بشـــكل أساسى عن تقديم المساعدات الإنســـانية مفتتةوموزعة بمكتب تنسيق الشؤون الإنســـانية ومنظومة الأمم المتحدةOCHA،ومكتب تنســـيق الشؤون الإنســـانية والصندوق المركزى للاستجابة لحـــالات الطـــوارئ CERFوكذلك برنامج الأمـــم المتحـــدة الإنمائي(UNDP)ووكالة الأمم المتحدة للاجئين(UNHCR)،ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة(UNICEF)،وبرنامج الغذاء العالمى (WFP)كما تنســـق منظمة الصحة العالمية الاستجابة لحالات الطوارئ الصحية الإنسانية.

وبالرغم من كل هـــذه الهيئات الأممية وغيرها من المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية (واهمهـــا: اللجنة الدولية للصليـــب الأحمرICRCولجنـــة الكوارث والطـــوائء البريطانيـــة (DEC)ومنظمة الإغاثة الإســـلامية)، فإن الواقع يؤكد أنه لا يوجد بهذه المنظمات كيان له قدرة مباشرة فى التفاوض والتعامـــل ولا يتوفر له آليات جاهزة، ومن هنا أهميـــة إقامة هيئة إغاثة مختلفة وعملية قوامها الأســـاسى اسطول توفـــره الدول المشـــاركة فى عمليات الإغاثة بكل حالة من خلال اتفاقات تشـــغيل مرنة للهيئة ومع موفرى خدمات النقل والشحن (باســـطول نقـــل افرادوبضائع)ومع فرق الإنقاذ السريع (مطافى وانقاذ بحرى وقوافل طبية مجهزة بســـفن وطائرات متخصصة لإغاثـــة الملهوف وإنقـــاذ المنكوب)،وتنفيذ عمليات البحث والإنقـــاذ والتدخل السريع لإنقاذ المصابين وانتشـــال الضحايا وتقديم الدعم الطبى والإدارى لهم.

وهنا يجب التأكيد ان اختصاص الهيئة الجديدة يجب ان يكون غير مسيس وهدفه إيصال المســـاعدات الإنســـانية للمنكوبين واغاثة الملهوفين. وليس له قدرة على التدخل فى حالة النزاعات المسلحة وحيث يعتمد على توفير حالة امن مؤقته كافية لتأمين عمليات سريعة من الاجلاء او إيصال المساعدات.

وانطلاقا مما لمسناه من مواقف مصرية انســـانية رائدة جرت فى الســـودان ولبنان وبالدول الافريقية أثناء أزمة الكورونا،ووعى مصر المبكـــر بأهمية وجود لجنـــة دولية للاغاثـــة بها(1984)ودعمهاب»لجنـــة افريقيا»(2020) لتتولى تقديم المســـاعدات للشـــعوب الافريقيـــة فى حـــالات الازمات والكوارث الطبيعيـــة. فالطرح العملى لهيئة إغاثة مصرية مدعومة بالاختصاص والاليات اللازمة من موارد الصندوق المركزى لمواجهة الطوارئ للأمم المتحدة وغيره مما يتم انشاءه لتمويل اتفاقيات تشغيل للهيئة خاصة وان لدينا مركز متخصص للبحث والانقاذ وشبكة وطنية للطـــوارئ يمكـــن تطويرها اقليما بتســـيير القوافل الطبية المصرية او ارسال فرق الإطفاء او الإنقـــاذ البحرى او تأجير خطوط شركة مصر للطيران بشـــكل مماثل لاتفاقيات المشـــاركة فى قوات حفظ السلام. وأســـاس الهيئة الجديدة متوفر ولا يتطلب ســـوى تدويل خدمات مركز الإنقاذ المصرى وتفعيل دوره اقليميا وتوســـيع الشـــبكة الوطنية الموحدة لخدمات الطوارئ والسلامة العامة فى التعامل مـــع الازمات والطوارىء لبتلقى كافة البلاغات واشـــارات الاستغاثة اقليميـــا وتطويره الى هيئـــة اممية للإغاثة الإنســـانية للمنطقة (العربية/الإسلامية/ الافريقيـــة) ويكون لـــه اختصاص أصيل وصفة دولية للتفاوض مع السلطات المحلية فى دول المنطقة التـــى تواجه مواقف صعبة بتفويـــض أممى او اقليمـــى لتقوم بتوفير حلول سريعة (بتمويـــل صندوق الطوارئ للأمم المتحدة)من خلال اتفاقات تشـــغيل مرنة للهيئة مع موفرى خدمات الإغاثة التى توفرها الدول المشاركة فى كل حالة. وتستفيد مصر باتفاقيات التشـــغيل لعمليات الإغاثة الدولية لتوفير عملا ودخلا وفرص لتســـيير القوافل الطبية ولتشغيل الشركات الوطنية الجوية والبحرى واساطيلها المهملة.

أزمة الهوية

والثورة على الدولة

في غياب المواطنة وبروز الطائفية

دار السلام

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون

19777 ٧/٢٤

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه

رقم التسجيل المصرفي ٩٤٩-٢٠٠٤٠٨٩١